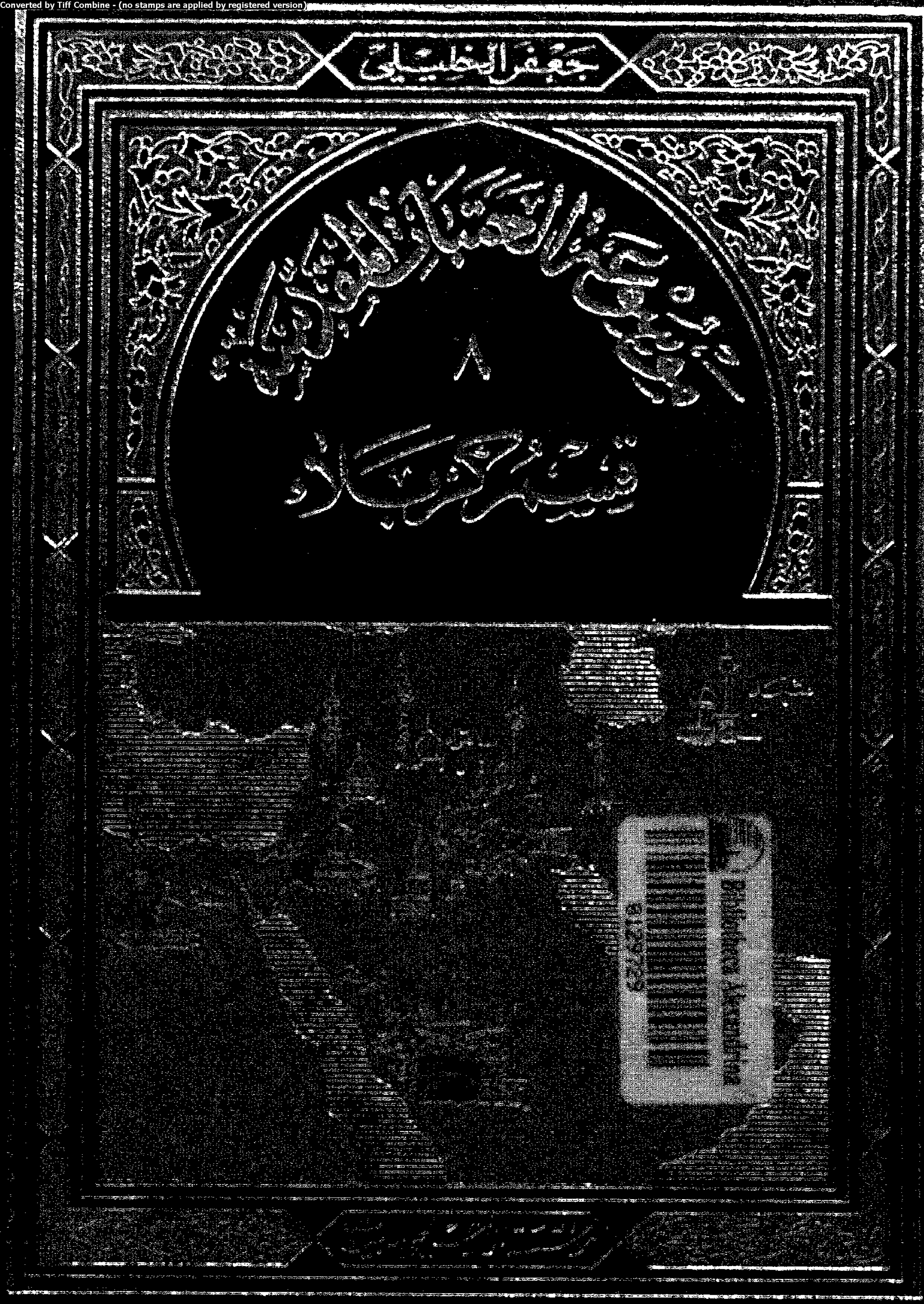
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موسوعة العتبات المقدسة

قسم كربلاء ـ ٨


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موسوعة العتبات المقدسة

٨

الجزء الثامن

قسم كربلاء

تأليف

جعفر الخليلي

منشورات
مؤسسة الأعلى للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الثانية
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم
وبـــه نستعين

هذا هو الجزء الاول من (قسم كربلا) من موسوعة العتبات المقدسة ، ويغلب عـلى الظن انـه سيكون الجزء الاول لعشرة اجزاء يتم فيها عرض تاريخ كربلا عرضاً كاملاً يتناول هذه المدينة في مختلف عصورها ومنذ ابتداء نشأتها حتى هذا اليوم ، وهي اجزاء نرجو ان تكون مستوفية كل الشروط المطلوبة لتكون مصدراً علمياً ، متقناً ، ومرجعاً يصح الركون اليه في تتبع كل شيء يتعلق بهذه المدينة . من حيث تاريخها العلمي ، والثقافي ، والادبي ، والسياسي ، والعمراني ، والاجتماعي فقد هيأنا كل المقتضيات العلمية اللازمة للمضي في هذا المشروع الى النهاية ، وقد انضمت الينا طائفة من ارباب الاختصاص وفي ضمنهم عدد غير قليل من اساتذة جامعة بغداد ، وارباب الفضل من الاساتذة والكتاب الاخرين ، ولم يزل العاملون من المتخصصين يزداد عددهم في الانضمام الينا يوماً بعد يوم لاخراج ما يتيسر من اجزاء كل عتبة من العتبات ، اما الشيء غير المضمون في عملنا هذا فهو الزمن ، اذ لا ندري كم يتطلب عملنا هذا من الوقت والى كم سيمدنا الله بعونه من حيث فسحه المجال لنخرج اكبر عدد من الاجزاء

عن كل عتبة من العتبات حتى تكون لكل عتبة موسوعة كاملة مستقلة .

ونحن حين قسمنا المواضيع على الكتاب المتخصصين لم نلزم انفسنا بمراعاة الترتيب في اخراج هذه الاجزاء حسب مكانة العتبة ، وانما التزمنا بطبع اي جزء يتم تأليفه من هذه الاجزاء ، ولو كنا راعينا الترتيب لظللنا الى حد هذا اليوم ونحن ننتظر صدور الجزء الاول من (مكة المكرمة) الذي لم تتم مسودته الى حين هذا اليوم ، مع ان التصدي لكتابته قد سبق الأجزاء الاخرى وتهيأت صوره ووثائقه وصور (المدينة المنورة) ووثائقها قبل ان تتهيأ صور العتبات الاخرى ، بينما قد جهزت مسودات عتبة الكاظمين التي ستمثل للطبع بعد الفراغ من طبع هذا الجزء ، ولم تجهز مسودات العتبات الاخرى .

والجزء الاول من قسم كربلا يشمل عرضاً لاسم كربلا وما يحيط بها من المواقع ، ومعانيها ، وصفاتها ، وما ورد باختصار عن كربلا في بطون اهم الكتب التاريخية القديمة والحديثة ، العربية منها ، والغربية ، بحيث يصبح مرآة تعكس في ذهن القارىء ما يتطلبه العلم الصحيح ، والثقافة الحديثة عن هذه المدينة العريقة . فهو على هذا بمثابة التعريف لهذه المدينة الذي لا يستغني عنه الباحث والقارىء ، والذي يقتضيه التأليف الحديث ليسهل بعد ذلك تتبع مواضيع كربلا الاخرى في اجزائها الاخرى وتفهمها لكل قارىء .

بغداد   دار التعارف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء قديماً

كتبه

الدكتور مصطفى جواد

خريج جامعة السوربون في التاريخ العربي

والاستاذ بجامعة بغداد ــ كلية التربية

والعضو بالمجمع العلمي العراقي ــ والمجمع العلمي العربي بدمشق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء قديماً

معنى كربلاء :

قال ياقوت الحمويّ : « ... فأما اشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين ، يقال : جاء يمشي مُكربلاً ، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة ، فسُميت بذلك . ويقال : كربَلْتُ الحنطةَ إذا هززتها ونقيتها ويُنشد في صفة الحنطة :

يحملن حمراء رسوباً للثقل قد غُربلَتْ وكُرْبلَت من القصل

فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل فسميت بذلك . والكربَلُ اسم نَبْت الحماض ، قال أبو وجزة السعدي يصف عهود الهودج :

وتامر كرْبلٍ وعميم دفلى عليها والندى سَبْط يمورُ

فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر نباته هُناك فسمي به » .

وذكر السيد العلامة هبة الدين الشهرستاني أن « كربلاء » منحوتة

من كلمتي « كُوَر بابل » بمعنى مجموعة قرى بابلية (١) ، وقال الأب اللغوي أنستاس الكرملي : « والذي نتذكره فيما قرأناه في بعض كتب الباحثين أن كربلاء منحوتة من كلمتين من (كرب) و (إل) أي حرم الله أو مقدس الله (٢) » .

قلنا : إن رجع الأعلام الأعجمية إلى أصول عربية كان ديدنا لعلماء اللغة العربية منذ القديم ، فقلما اعترفوا بأنّ علماً من الأعلام أصله أعجمي ، دون أسماء الجنس فانهم اعترفوا بعجمتها وسموها « المعربات » ، لأن الذين يعرفون اللغة الفارسية كثير ، ولأنهم يدرون أصول المعرّبات على التحقيق والتأكيد ، وكان الذي يُسهل عليهم اجتيال الأعلام وغيرها إلى اللغة العربية كونها مشابهة وموازنة لكلمات عربية ، كما مرَّ في « كربلا » والكربلة والكرْبل ، فهم قالوا بعروبة تلك الأعلام الأعجمية ثم حاروا في تخريجها اللغوي فبعثهم ذلك على التكلف . كما فعلوا في كربلاء وغيرها من الأعلام الأعجمية .

وأنا أرى محاولة ياقوت الحموي ردَّ « كربلاء » الى الأصول العربية غير مجدية ، ولا يصح الاعتماد عليها ، لأنها من بابة الظن والتخمين ، والرغبة الجامحة العارمة في إرادة جعل العربية مصدراً لسائر اسماء الأمكنة والبقاع ، مع أن موقع كربلاء خارج عن جزيرة العرب ، وأن في العراق كثيراً من البلدان ليستْ أسماؤها عربية كبغداد وصرورا وجوخا وبابل وكوش وبعقوبا ، وأن التاريخ لم ينص على عروبة اسم « كربلاء » فقد كانت معروفة قبل الفتح العربي للعراق وقبل سكنى العرب هناك وقد

---

(١) كتاب نهضة الحسين -ع- « ص ٦ طبعة مطبعة دار السلام ببغداد س ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م »
(٢) لغة العرب مج ٥ ص ١٧٨ سنة ١٩٢٧م .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذكرها بعض العرب الذين رافقوا خالد بن الوليد القائد العربي المشهور في غزوته لغربي العراق سنة ١٢ هجرية ٦٣٤ م . قال ياقوت الحموي : «ونزل خالد عند فتحه الحيرة كربلاء فشكا إليه عبدالله بن وشيمة النصري (١) الذبان : فقال رجل من أشجع في ذلك :

لقد حُبست في كربلاء مطيّتي ... وفي العين (٢) حتّى عاد غثاً سمينُها
إذا رحلَتْ من منزل رجعت له ... لعمري وايها ' إنني لأهينها
ويمنعها من ماء كل شريعة ... رفاق من الذبان زرق عيونها (٣)

ومن أقدم الشعر الذي ذكرت فيه كربلاء قول معن بن أوس المزني من مخضرمي الجاهلية والاسلام وعمّر حتّى أدرك عصر عبدالله بن الزبير وصار مصاحباً له ، وقد كُفَّ بصره في آخر عمره . وذكر ياقوت الحموي هذا الشعر في «النوائح» من معجمه للبلدان . و «المعبر» وذكره قبله أبوالفرج الاصبهاني في ترجمة معن من الاغاني «١٢ : ٦٣ دار الكتب» وقال وهي قصيدة طويلة :

إذا هي حلّتْ كربلاء فلعلعا ... فجوز العذيب دونها فالنوائحا
فبانت نواها من نواك فطاوعت ... مع الشانئين الشانئات الكواشحا
توهمتُ ربعاً بالمعبر واضحاً ... أبت قرّتاه اليوم إلا تراوحا

---

(١) أو النضري وفي الأصل من طبعة مصر «البصري» وهو محال لأن البصرة لم تكن يومئذ قد مصرت ، ولأن العرب القدامى في القرن الأول والقرن الثاني لم يكونوا ينتسبون الى المدن والأقطار بل الى الآباء والقبائل والأفخاذ والعمارات والبطون . أما غير العرب فجائز فيهم كما سرجويه البصري الطبيب «مختصر الدول لابن العبري» ص ١٩٢ » وفي تاريخ الطبري سنة ١٢ أن القائل من أشجع .

(٢) يعني عين التمر المعروف حصنها اليوم بالأخيضر .

(٣) معجم البلدان في «كربلاء» .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أربّتْ عليه رادة حضرمية ومرتجز كأنَّ فيه المصابحا
فقولا لليلى هل تعوض نادياً له رجعة قال الطلاق ممازحاً
فان هي قالت لا تقولا لها بلى ألا تتقين الجاريات الذوابحا

وقال الطبري في حوادث سنة ١٢ : « وخرج خالد بن الوليد في عمل عياض بن غنم ليقضي ما بينه وبينه ولاغاثته فسلك الفلوجة حتّى نزل بكربلاء وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو ، وعلى مقدمته خالد الأقرع بن حابس ، لأن المثنى بن حارثة كان على ثغر من الثغور التي على المدائن ، فكانوا يغاورون أهل فارس وينتهون إلى شاطىء دجلة قبل خروج خالد من الحيرة وبعد خروجه في إغاثة عياض ... وأقام خالد على كربلاء أياماً وشكا اليه عبدالله بن وثيمة الذباب ، فقال له خالد : اصبر فاني إنما أريد أن استفرغ المسالح التي أمر بها عياض فنُسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين أن يؤتوا من خلفهم وتجيئنا العرب آمنة غير متعتعة ، وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة . وقال رجل من أشجع فيما شكا ابن وثيمة :
لقد حُبست في كربلاء مطيّتي ... » الأبيات .

وقال ياقوت الحموي في كلامه على الكوفة : « قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : لما فرغ سعد بن أبي وقاص من وقعة رستم بالقادسية وضمن أرباب القرى ما عليهم بعث من أحصاهم ولم يسمهم حتّى يرى عمر فيهم رأيه ، وكان الدها قين ناصحوا المسلمين ، ودلوهم على عورات فارس ، وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق . ثم توجه سعد نحو المدائن الى يزدجرد وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب ، فلم يقدر عليه سعد حتّى فتح خالد ساباط المدائن ، ثم توجه الى المدائن فلم يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتّى عبروا ،

وهرب يزدجرد الى اصطخر ، فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها ، فقسمها سعد بين أصحابه ، ونزل كل قوم في الناحية الّتي خرج سهمه فأحيوها ، فكتب بذلك سعد الى عمر ، فكتب اليه عمر أن حوّلهم. فحوّلهم الى سوق حكمة ويقال الى كويفة ابن عمر دون الكوفة .. » .

ولقائل أن يقول إن العرب أوطنوا تلك البقاع قبل الفتح العربي ، فدولة المناذرة بالحيرة ونواحيها كانت مُعاصرة للدولة الساسانية الفارسية وفي حمايتها وخدمتها ، والجواب أن المؤرخين لم يذكروا لهم إنشاء قرية سميت بهذا الاسم — أعني كربلاء غير أن وزن كربلاء الحق بالأوزان العربية ونقل « فَعْلَلا » إلى « فَعْلَلاء » في الشعر حَسْبُ. فالأول موازن بحجحجى وقرقرى وقهقرى والثاني موازن لعقرباء وحرملاء ، زيد همزة كما زيد بَرْنساء .

أما قول الأب اللغوي أنستاس ما معناه أن كربلا منحوتة من « كرب » و « إل » فهو داخل في الامكان ، لأن هذه البقاع قد سكنها الساميون وإذا فسرنا « كرب » بالعربية ايضاً دل على معنى « القُرب » فقد قالت العرب : « كرب يكرب كروباً أي دنا » وقالت « كرب فلان يفعل وكرب أن يفعل أي كاد يفعل ، وكاد تُفيد القرب ، قال ابن مقبل يصف ناقته :

فبعثتُها تَقِصُ المقاصر بعدما كربتْ حياةُ النار للمتنور (١)

وقال أبو زيد الأسلمي :

سقاها ذوو الأرحام سجلاً على الظما وقد كربت أعناقُها أن تقطعا (٢)

---

(١) مادة قصر من الصحاح ، أي قرب انطفاؤها .
(٢) الكامل للمبرد ج ١ ص ١٢٨ طبعة الدلجموني الأزهري .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجاء في لسان العرب «كرب الأمر كروباً : دنا»... قال عبد القيس بن خفاف البرُجمي :

أبنّي إن أباك كاربُ يومه فاذا دُعيتَ الى المكارم فاعجل

... وكل شيء دنا فقد كرب ، وقد كرب أن يكون وكرب يكون ... وكربت الشمس للمغيب : دنت ، وكربت الشمس للغروب ، وكربت الجارية أن تُدرك ، وفي الحديث : فاذا استغنى أو كرب استعفّ . قال أبو عبيد : كرب أي دنا من ذلك وقرب ، وكل دان قريب فهو كارب . « في حديث رقيقه : أيضع الغلام أو كرب أي قارب الايفاع » . فكرب البابلية قريبة من العربية .

وإذا فسرنا «إل» كان معناه «الالهُ» عند الساميين أيضاً ، ودخول تفسير التسمية في الامكان لا يعني أنها هي التسمية الحقيقية لا غيرها ، لأن اللغة والتاريخ متعاونان دائماً فهي تؤيده عند احتياجه اليها وهو يؤيدها عند احتياجها إليه ، فهل ورد في التاريخ أنّ موضع كربلاء كان «حرم إله» قوم من الأقوام الذين سكنوا العراق ؟ أو مَقْدَسَ إلهٍ لهم ؟ لا يجيبنا التاريخ عن ذلك ومن الأسماء المضافة إلى «ال» بابل وأربل وبابلى (١) » .

ومن العجيب أنّ لفظ «كرب» تطوّر معناه في اللغة العبريّة ، قال بعض الأدباء الامريكيين : «مما يصور لنا فكرة عن سُوء أسلوب الحياة أن نجد الكلمة العبرية (كرب Karab) – ومعناها يقترب – تعني في الوقت

---

(١) قال هلال الصابي : «وبنو الفرات من قرية تدعى بابلي صريفن من النهروان الأعلى» ، «تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ص ١١ طبعة دار إحياء الكتب العربية» وقال ذلك قبله الصولي «تاريخ بغداد لابن النجار . نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١ و ٢٤» .

نفسه (يُقاتل ويحارب) ومن هنا كانت كلمة (كراب Kerab) بمعنى معركة »(١) . لذلك يمكن القول بتطوّر الاسم «كربلا » من الحقيقة الى المجاز وبذلك لا يجب الالتزام بأصل معناه بل يجوز ، ومما قدمنا يفهم أن «كربلا » مقصور في الأصل وأن الهمزة أدخلت عليها لضرورة الشعر الذي نقلناه آنفاً وهو قول عبد الله بن وثيمة أو غيره « لقد حبست في كربلاء مطيّتي » فلو قال في «كربلا » لم يستقم وزن البيت ، ومد المقصور من ضرائر الشعر المعروفة وهو اثقل من قصر الممدود .

وعلى حسبان «كربلا » من الأسماء الساميّة الآراميّة أو البابلية ، تكون القرية من القرى القديمة الزمان كبابل واربيل ، وكيف لا وهي من ناحية « نينوى(٢) » الجنوبيّة ! قال ياقوت الحمويّ : « نينوى بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو بوزن طيطوى ... وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى ، منها كربلاء التي قُتل بها الحُسين ، رضي الله عنه (٣) » . وقال في كتاب له آخر : « نينوى موضعان : بكسر النون وياء ساكنة ونون أخرى مفتوحة وواو وألف مُمالة ؛ نينوى بلد قديم كان مقابل مدينة الموصل . « ونينوى كورة كانت بأرض بابل منها كربلاء التي قُتل بها الحسين بن عليّ — عليهما السلام — (٤) » . ونيْنوى من الأسماء الآشورية .

ولا نشك في أنّ نينوى السفلى سميت باسم نينوى العُليا احدى عواصم

(١) المؤرخون والشعر — ص ٤٦ — ترجمة توفيق انيكندر الى العربية .
(٢) ميزاً لها عن نينوى الشمالية ، احدى عواصم الدولة الآشورية السامية ولا تزال أطلالها معروفة وسنعود الى ذكرها .
(٣) معجم البلدان في مادة « نينوى » .
(٤) المشترك وضعاً والمفترق صقعاً « ص ٤٣٠ » .

الدولة الآشورية المشهورة في التاريخ ، سُمّيت إمّا بمعارضتها وإمّا لادامة ذكراها ، على عادة الناس في تسمية البلدة التي يُنشئونها بعد المهاجرة من بلادهم والجلاء عنها ويسمونها باسم بلدتهم التي هاجروا منها . وهذا معروف قديماً وحديثاً ، وهو من أجمل ضروب الوفاء ، وإن كان لغير الأحيـــاء .

ونقل بعض الفضلاء قول أحد الباحثين في تاريخ كربلاء القديم وهو «كل (١) ما يمكن أن يقال عن تاريخها القديم أنها كانت من أمّهات مدن طسّوج النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالاكوباس (الفرات القديم) وعلى أرضها معبد للعبادة والصلاة ، كما يستدل من الأسماء التي عرفت بها قديماً كعمورا ، ماريا ، صفورا ، وقد كثرت حولها المقابر ، كما عثر على جثث موتى داخل أوانٍ خزفية يعود تاريخها إلى قبل العهد المسيحي ، وأما الأقوام التي سكنوها فكانوا يعولون على الزراعة لخصوبة (٢) تربتها ، غزارة مائها لكثرة العيون التي كانت منتشرة في أرجائها » (٣) . ومن المعلوم ن كربلاء ليست على ضفة الفرات ولا على ضفافه ، فالقائل لو قال « كورة كربلاء » لكان القول علمياً .

ومما يدل على قدم كربلاء ايضاً ووجودها قبل الفتح الاسلاميّ ما ذكره الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي سعيد التيْمي قال : « اقبلنا مع علي (ع) من صفين فنزلنا كربلاء ، فلما انتصف النهار عطش القوم » وروى بعد ذلك بسنده أيضاً عنه قال : « أقبلت من الأنبار مع عليّ نريد الكوفة وعليّ في الناس ، فبينا نحن نسير على شاطئ الفرات إذ لجّج في الصحراء فتبعه

---

(١) في الأصل «كلما» مع أن «ما» هنا اسم موصول فهو في الخط مفصول .

(٢) الصواب « لخصب ارضها » .

(٣) مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء للسيد محمد حسن مصطفى آل الكليدار « ص ١ ٢ ٢ ».

ناس من أصحابه وأخذ ناسٌ على(١) شاطىء الماء ، فكنت ممن أخذ مع عليٍّ حتى توسط الصحراء ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين إنا نخاف العطش ، قال : إن الله سيسقيكم ، وراهب قريب منا ، فجاء عليٌّ الى مكانه فقال : احفروا هاهنا فحفرنا ، وكنت فيمن حفر ، حتى نزلنا ـ يعني عرض لنا حجر ـ فقال علي : ارفعوا هذا الحجر ، فأعانونا عليه حتى رفعناه ، فاذا عين باردة طيبة ، فشربنا ثم سرنا ليلاً او نحو ذلك ، فعطشنا فقال بعض القوم : لو رجعنا فشربنا . فرجع ناس وكنت فيمن رجع ، فالتمسناها فلم نقدر عليها ، فأتينا الراهب فقلنا : أين العين التي ها هنا ؟ قال : أيّة عين ؟ قلنا(٢) : التي شربنا منها واستقينا والتمسناها فلم نقدر عليها . فقال الراهب : لا يستخرجها إلاّ نبي أو وصيّ . ثم ذكر الخطيب بسنده إلى إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أن « أبا سعيد التيميّ متروك الحديث وغير ثقة »(٣) .

والمهمّ من هذا الحديث أن الامام علياً ـ ع ـ مرّ بكربلاء وبالحج في الصحراء قبل سنة أربعين الهجرية ، ولم يذكر أحد من المؤرخين إنشاء مدينة باسم كربلاء في أثناء تلك السنين الأربعين ، وهذا مُرادنا بقولنا إنها غير إسلامية ، وقد أشرنا الى مثل هذا المعنى آنفاً . وهذا الخبر نقلناه لتأييده وتأكيده (٤) .

---

(١) أي ساروا من جهته وعلى موازاته .
(٢) في الأصل (قال) وهو وهم من المحدث او الناسخ .
(٣) تأريخ بغداد (١٢ : ٣٠٥ - ٣٠٦) .
(٤) وقد اطلق اسم كربلاء على غير موقع واحد قديم مما يدل على ان اسم كربلاء كان قديماً وقبل الفتح الاسلامي وكانت تسمى بـ(كاربالا) على ما روى السيد عبد الحسين آل طعمة منقولا عن (الذريعة)ـ

الطف

ومن المواضع التي عرفها العرب قديماً قرب كربلا « الطفّ » قال ياقوت الحمويّ : « الطفّ بالفتح والفاء مشدّدة وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ... وقال أبو سعيد : سمي الطف لأنه مشرف على العراق من أطفّ على الشيء بمعنى أطلّ ، والطف طف الفرات أي الشاطىء والطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي — رضي الله عنه — وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد والقطقطانة والرهيمة وعين جمل(١)

= للشيخ آغا بزرك ، ومعنى (كاربالا) بالفهلوية هو (الفعل العلوي) ويجوز تفسيرها (بالعمل السماوي) المفروض من الأعلى ، ثم عربت وصيغت صياغة عربية وسموها (كربلاء) ، وهذا يقارب المعنى الذي ذهب اليه الأب انستاس لكلمة (كرب) و (إل) بانها (حرم الله) او (مقدس الله)

ومن الادلة على قدم كربلاء او قدم الأكوار في تلك الجهات هو وجود اطلال وهضبات لم تزل قائمة على بعد بضعة اميال عن مدينة كربلاء ، وقد جاء في (بغية النبلاء في تاريخ كربلاء) للسيد عبد الحسين آل طعمة قوله :

« يوجد اليوم على ما بلغني على بعد بعض اميال في القسم الشمالي الغربي من مدينة كربلاء باتجاه ضريح (الحر بن يزيد الرياحي) في ارض القرطة والكمالية أكم واطلال قيل انها « كربلاء » الأصلية ، وقبل سني الحرب العالمية الأولى كان بعض افراد من مطره يستخرجون من نفس الاطلال (طابوق ، فرشي ، ضخم ، سلطاني) يحملونه على حميرهم الى كربلاء لبيعه على الاهلين كوسيلة ، للعيش والارتزاق » ويضيف المؤلف قائلا : « واذكر في هذا الخصوص ان السيد كاظم العطار كان مشغولا ببناء داره الواقعة في حارة باب الطاق مقابل (امام باره الاميرة تاج دار بهو الهندية) يبتاع منهم لبنائه » .

وفي الجنوب الشرقي من البلدة قطعة ارض يطلق عليها اليوم لفظة « كربلة » وفي تعيين موقع كربلاء القديمة يقول السيد عبد الحسين : « فموقع كربلا على ضوء التحقيق الذي قمت به واقع على بعد بضعة اميال في الشمال الغربي من بلدة كربلاء الحالية مما يلي أرض (القرطه) وهو مكان مرتفع يسمى باصطلاح اليوم : الظهيرة او العرقوب ، ويبعد موقعها عن قبر الحر بن يزيد الرياحي حوالي سبعة آلاف متر » الى غير ذلك من الآراء التي أوردها المؤرخون الآخرون بالاضافة الى ما تقدم . جعفر الخليلي

(١) ثم قال ياقوت « قالوا وسميت (عين جمل) لأن جملا مات عندها في حدثان استخراجها فسميت بذلك ، وقيل ان المستخرج لها كان يقال له جمل ، وسميت عين الصيد لكثرة السمك الذي=

وذوابها ، وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح (١) التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم وذلك أنّ سابور أقطعهم أرضها يعتملونها من غير أن يلزمهم خراجاً ، فلما كان يوم ذي قار ونصر الله العرب بنبيّه — صلى الله عليه وآله وسلم — غلبت العرب على طائفة من تلك العيون وبقي بعضها في أيدي الأعاجم ثم لما قدم المسلمون الحيرة هربت الأعاجم بعد ما طمّت عامّة ما كان في أيديها منها ، وبقي ما في أيدي العرب فأسلمُوا عليه وصار ما عمروه من الأرض عشرا ، ولما انقضى أمر القادسية والمدائن وقع ما جلا عنه الأعاجم من أرض تلك العيون الى المسلمين وأُقطعوه فصارت عشرية أيضاً ، وقال الأقيشر الأسدي من قصيدة :

اني يذكّر ني هنداً وجارتها ... بالطف صوتُ حمامات على نيق

بنات ماء معاً بيض جآجئها ... حمر مناقرها صُفر الحماليق

أيدي السقاة بهن الدهر مُعملة ... كأنما لونها رجع المخاريق

أفنى تلادي وما جمعت من نشب ... قرع القواقيز أفواه الأباريق

وكان مجرى عيون الطف وأعراضها مجرى أعراض المدينة وقرى نجد وكانت صدقتها الى عُمال المدينة ، فلما ولي إسحاق بن ابراهيم بن مصعب السواد للمتوكل ضمّها الى ما في يده فتولى عُماله عشرها وصيرها سوادية ، فهي على ذلك الى اليوم ثم استخرجت فيها عيون اسلامية يجري ما عمر بها من الأرضين هذا المجرى ... قال أبو دهبل الجُمحي يرثي الحسين بن علي — رضي الله عنه — ومن قتل معه بالطف :

= كان بها » وانا ارى القول الثاني هو الصواب ، ولو كان القول الأول هو الصواب لقيل لها « عين الجمل » كما هو ظاهر .

(١) منها مسلحة الاخيضر العظيمة .

مررت على أبيات آل محمد فلم أرَها أمثالها يومَ حُلّتِ
فلا يبعد الله الديار وأهلهـا وإن أضبحت منهم برغمي تخلّتِ
ألا إن قتلى الطف من آل هاشم أذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثاً ثم أضحوا رزية ألا عظمت تلك الرزايا وجلّت
وجا فارس الأشقين بعد برأسه وقد نهلت منه الرماح وعلّت

وقال أيضـاً :

تبيت سكارى من أمية نُوّماً وبالطف قتلى ما ينامُ حميمُها
وما أفسد الاسلام إلا عصابة تأمّر نوكاها فـدام نعيمُها
فصارت قناة الدين في كف ظالم إذا اعوجّ منها جانب لايقيمها(١)

قصر (٢) مقاتل

قال ياقوت : « قصر مقاتل ؛ قصر كان بين عين التمر والشام ، وقال السكوني : هو قرب القطقطانة وسلام ثم القريات وهو منسوب الى مقاتل ابن حسان بن ثعلبة بن اوس بن ابراهيم بن أيوب بن مجروف بن عامر بن غضية ابن امرىء القيس بن زيد منـاة بن تميم . قال ابن الكلبي : لا أعرف في العرب الجاهلية من اسمه ابراهيم بن أيوب غيرهما وانما سُمّيا بذلك للنصرانية وخرّبـه — يعني القصر — عيسى بن علي بن عبد الله ثم جـدّد عمارته فهو له ... » وقال ياقوت : « النُسوخ ... قال السكوني : وعن يسار القادسية في شرقيها على بضعة عشر ميلاً عين عليها قرية لولد عيسي بن علي

(١) معجم البلدان في رسم « الطف » . وورد ذكر الطف في تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٣ هـ .
(٢) ظن بعض الأدباء أن « قصر مقاتل » هو حصن الأخيضر الحالي ، مع أن القصر غير الحصن وأن قصر مقاتل كان قرب الكوفة في جنوب الأخيضر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابن عبد الله بن العباس يقال لها النسوخ من ورائها خفان (١) » . وأخبار قصر مقاتل كثيرة في كتب الأدب وكتب التاريخ وذكره كثير ايضاً في الشعر قال عبيد الله بن الحرّ الجعفي :

وبالقصر ماجرّبتموني فلم أخِمْ ... ولم أكُ وقافاً ولا طائشاً فشِلْ

وبارزت أقواماً بقصر مقاتل ... وضاربت أبطالاً ونازلت من نزل

فلا بـصرة أمي ولا كوفة أبي ... ولا أنا يثنيني عن الرحلة الكسل

فلا تحسبني ابن الزبير كناعس ... إذا حلّ أغفى أو يقال له ارتحل

فان لم أزرك الخيل تردي عوابساً ... بفرسانها حولي فما أنا بالبطل (٢)

وقال طخيم بن أبي الطخماء الأسدي يمدح قوماً من أهل الحيرة من بني امرىء القيس (٣) بن زيد مناة بن تميم ثم من رهط عديّ بن زيد العبادي :

كأن لم يكن يوم بزورة صالح ... وبالقصر ظلّ دائم وصديق (٤)

ولم أرد البطحاء يمزج ماءَها ... شراب من الـبرّوقتين عتيق

معي كل فضفاض القميص كأنه ... إذا ما سرت فيه المُدامُ فنيق

بنو السمط والحداء كل سميدع ... له في العروق الصالحات عروق

وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ... ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق (٥)

الحـــائر

جاء في معجم البلدان عدّة معان للحائر أهمها قول الأصمعي : « يقال

---

(١) إصبغ خفان يعرف اليوم باسم « الموجدة » أي الموقدة .

(٢) معجم البلدان في « قصر مقاتل » .

(٣) هم أهل قصر مقاتل كما مر آنفاً .

(٤) ورد هذا البيت وحده في معجم البلدان .

(٥) الكامل للمبرد « ١ - ٣١ - ٣٢ طبعة الدلجموني الأزهري » .

للموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف حائر وجمعه حُوران .. قال أبو القاسم علي بن حمزة البصري راداً على ثعلب في الفصيح : هو الحائر إلا أنه لا جمع له . لأنه اسم لموضع قبر الحسين بن علي — رضي الله عنه — ... ثم ذكر أن كربلاء تسمّى الحير بلا اضافة . فالحائر اسم عربيّ وكانت أرض كربلاء من مساكن العرب منذ الجاهلية ، ولذلك سميت اكبر مدينة في هذا الصقع « عين التمر » وهذا الاسم المركب الاضافي يحتوي على اسمين عربيين خالصي العروبة فهل كانت تسمية الحائر قبل الاسلام ؟ وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان أيضاً « يوم حائر ملهم » قال : « ويوم حائر ملهم أيضاً على حنيفة ويشكر » فهذا الحائر كان في جزيرة العرب ، فيجوز فيه الأمران أعني أنه سمي في الجاهلية بالحائر وأنه سُمّي في الاسلام بهذا الاسم . وقد أطال الكلام مؤلف « تاريخ كربلاء » على الحائر وسمى كتابه « تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام » وقال : هو بحث علمي تحليلي واسع عن الحائر المقدس وتاريخه في اللغة والتاريخ والفقه والحديث وثم تاريخ عمارته وهدمه من الصدر الأول الى العصر الحاضر قال : « وقد نعتت كربلاء منذ الصدر الأول في كل من التاريخ والحديث بأسماء عديدة مختلفة ورد منها في الحديث باسم كربلاء والفاخرية ونينوى وعمورا وشاطىء الفرات وشط الفرات . وورد منها في الرواية والتاريخ أيضاً باسم مارية والنواويس والطف وطف الفرات ومشهد الحسين والحائر والحير الى غير ذلك من الاسماء المختلفة الكثيرة إلا أن أهم هذه الأسماء في الدين هو الحائر لما أحيط بهذا الاسم من الحرمة والتقديس أو أنيط (١) به من أعمال وأحكام في الرواية والفقه إلى يومنا هذا .. » (٢) وأعاد هذه القمشة الغريبة

---

(١) الصواب « نيط الثلاثي ».

(٢) « الدكتور عبد الجواد الكليدار « تاريخ كربلاء » ... ص ١٢ » .

بعد صفحة واحدة – ص ١٢ – قال : « ولهذه البقعة التي جرت عليها أعظم مأساة تاريخية أسماء مختلفة كما يحدثنا التاريخ ، كانت تطلق عليها هذه الأسماء دون أي فرق أو تمييز (كذا) ، فكان يطلق عليها كما سبق اسم الفاخرية ونينوى ومارية وعمورا والنواويس وشط الفرات وشاطىء الفرات والطف وطف الفرات والحائر والحير ومشهد الحسين وكربلاء ولم يكن الاسم الأخير غير أحد تلك الأسماء المختلفة الكثيرة .. فتغلب بمرور الزمن على غيره من الاسماء شيوعاً وانتشاراً في العرف والتاريخ حتى أصبح الآن هو الوريث الوحيد لها .. » . ثم قال في الصفحة ٥١ « لم يرد في التاريخ أو الحديث ذكر لكربلاء باسم الحائر أو الحير من قبل وقعة الطف او أثناء هذه الوقعة أو بعدها بزمن يسير إذ أن الأحاديث النبوية المنبئة بقتل الحسين – عليه السلام – بأرض العراق تضمنت كل الأسماء عدا اسم الحائر فمنها ما ورد فيه اسم كربلاء واسم نينوى والطف وأرض الطف وشط الفرات وشاطىء الفرات ولا واحد منها ورد فيه اسم الحائر او الحير مع أنها جاءت بأسماء هذه الأرض كلها » .

وقد ذكرنا أن الحائر اسم عربي وأن العرب سكنوا هذه البلاد منذ عصور الجاهلية ، فلا بد من أن يكون معروفاً قبل استشهاد الحسين – ع – لأن هذه التسمية هي والحير والحيرة من أصل واحد ، وقد قال ياقوت في كلامه على « الحيرة » – واكثره مذكور في تاريخ الطبري – : « وفي بعض أخبار أهل السير : سار أردشير (١) الى الأردوان (٢) ملك النبط

---

(١) أردشير الأول مؤسس السلالة الساسانية حكم بين سنة ٢٢٤ وسنة ٢٤١ م .

(٢) لعله أرطبان الرابع الأرشاقي الفرثي من السلالات الفارسية الحاكمة أيضاً حكم بين سنة ٢٠٩ وسنة ٢٢٧ م .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد اختلفوا عليه وشاغبه ملك من ملوك النبط يقال له بابا فاستعان كل واحد منهما بمن يليه من العرب ليقاتل بهم آلاف فبنى الأردوان حيراً فأنزله من أعانه من العرب فسمي ذلك الحير الحيرة كما تسمى القيعة من القاع وأنزل بابا من أعانه من الأعراب الأنبار وخندق عليهم .. وقال أبو المنذر هشام بن محمد : كان بدء نزول العرب أرض العراق وثبوتهم بها واتخاذهم الحيرة والأنبار أن الله أوحى الى يوحنا ... أن ائت بختنصر فمره أن يغزو العرب (١) الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب (٢) وأن يطأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتلهم ويستبيح أموالهم وأعلمهم كفرهم بي ، واتخاذهم آلهة دوني وتكذيبهم أنبيائي ورسلي . فأقبل يوحنا من نجران حتى قدم على بختنصر وهو ببابل فأخبره بما أوحي إليه ، وذلك في زمن معد بن عدنان ، فوثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب فجمع من ظفر به منهم وبنى لهم حيراً على النجف وحصنه ثم جعلهم فيه ووكل بهم حرساً وجفظة ثم نادى في الناس بالغزو ، فتأهبوا لذلك ، وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب ، فخرجت اليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين ، فاستشار بختنصر فيهم يوحنا فقال : خروجهم اليك من بلدهم قبل نهوضهم اليك رجوع منهم عما كانوا عليه ، فاقبل منهم واحسن إليهم . فأنزلهم بختنصر السواد على شاطىء الفرات وابتنوا موضع عسكرهم فسموا الأنبار (٣) ، وخلى عن أهل الحير فابتنوا في موضعه وسموها الحيرة لأنه كان حيراً مبنياً ، وما زالوا كذلك مدة حياة بختنصر ، فلما

---

(١) أكثر هذا الخبر معدود من الاسرائيليات وكيف لا وبختنصر غزا اليهود فكيف يطيع أمر يهودي بغزو العرب !

(٢) ما كان أعظم هذا الذنب ! ذنب عدم الأغلاق والأبواب !

(٣) كذا ورد ولعل الأصل « فسموه الأنبار » .

مات انضموا إلى أهل الأنبار وبقي الحير خراباً زماناً طويلاً لا تطلع عليه طالعة من بلاد العرب ، وأهل الأنبار ومن انضم إليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب بمكانهم . وكان بنو معد نزولاً بتهامة وما والاها من البلاد ففرقتهم حروب وقعت بينهم فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف الشام وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها قبائل من الأزد كانوا نزلوها من زمان عمرو بن عامر ماء السماء.. وكان من اجتماع القبائل بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر وفرّق البلدان عند قتله دارا (١) إلى أن ظهر أردشير على ملوك الطوائف وهزمهم ودان له الناس وضبط الملك فتطلعت أنفس من كان في البحرين من العرب الى ريف العراق وطمعوا في غلبة الأعاجم مما يلي بلاد العرب ومشاركتهم فيه واغتنموا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فاجمع رؤساؤهم على المسير الى العراق ووطن جماعة ممن كان معهم أنفسهم على ذلك... ثم قدمت قبائل تنوخ على الأردوانيين (وهم ملوك الطوائف) فأنزلوهم الحيرة التي كان قد بناها بختنصر والأنبار وأقاموا يدينون للعجم إلى أن قدمها تبع أبو كرب فخلّف بها من لم تكن له نهضة فانضموا إلى الحيرة واختلطوا بهم ... فصار في الحيرة من جميع القبائل من مذحج وحمير وطيء وكلب وتميم ، ونزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة إلى طف الفرات وغربيّه إلا أنهم كانوا بادية يسكنون المظالّ وخيم الشعر ولا ينزلون بيوت المدر ، وكانت منازلهم بين الأنبار والحيرة فكانوا يسمون عرب الضاحية ، فكان أول من ملك منهم في زمن ملوك الطوائف مالك بن فهم أبو جذيمة الأبرش

---

(١) المراد « دارا الثالث الأخميني الذي حكم من سنة ٣٣٦ الى سنة ٣٣٠ قبل الميلاد » .

وكان منزله مما يلي الأنبار ثم مات فملك ابنه جذيمة الأبرش بن مالك ابن فهم ، وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مغاراً وأشدهم نكايةً وأظهرهم حزماً وهو أول من اجتمع له الملك بأرض العرب وغزا بالجيوش ، وكان به برَص وكانت العرب لا تنسبه اليه إعظاماً له واجلالاً ، فكانوا يقولون جذيمة الوضاح وجذيمة الابرش ، وكانت دار مملكته الحيرة والأنبار وبقة وهيت وعين التمر واطراف البر الى الغمير الى القُطقطانة وما وراء ذلك ، تجبى اليه من هذه الأعمال الأموال وتفد عليه الوفود (١) .. ونستدل بهذا الخبر على إمكان كون « الحائر » من وضع العرب في أيام الجاهلية ، لأنه لا صلة لاشتقاقه بالقتل ولا بالفتك ولا بالاستشهاد ولا بالدفن حتى يكون ظهوره مشروطاً بأحد هذه المعاني ، فينتفي كونه جاهلياً .

أما التسمية بشط الفرات وبشاطىء الفرات فهي عامة لا خاصة فلا يجب اختصاصها بكربلاء والحائر وإنما سبيلها سبيل التحديد الشعري كقول الشاعر « وقد مات عطشاناً بشط فرات » ، لأن الشاعر لا يستطيع دوماً التعيين الجغرافي المحقق لالتزامه بالوزن والقافية . وأما « مارية » فلم يذكرها صاحب معجم البلدان ، إلا بكونها اسماً لكنيسة بأرض الحبشة ، وإنما ذكر « نهر ماري » قال : « بكسر الراء وسكون الياء ، بين بغداد والنعمانية ، مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة منها هُمَيْنِيا وفمه عند النيل من أعمال بابل » .

عين التمر

كانت عين التمر اكبر مدينة في منطقة كربلاء ، وهي من المدن المشرفة

(١) معجم البلدان في « الحيرة » .

على صحراء السماوة ، قال ياقوت الحموي : « وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام قفرى أظنها مسماة بهذا الماء ، يعني ماءاً بالبادية كانت أم النعمان سُميت به وهو مستبعد ، والصحيح ما ذكره أبو المنذر ونقله ياقوت في أول المادة وهو « إنما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر بها »

وقال ياقوت في عين التمر : « بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا منهما يجلب القسْب (١) والتمر الى سائر البلاد وهو بها كثير جداً وهي على طرف البرية وهي قديمة ، افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة ، وكان فتحها عنوة فسبي نساءَها وقتل رجالها فمن ذلك السبي والدة محمد بن سيرين او سيرين اسم أمه ، وعمران بن أبان مولى عثمان بن عفان . فيه يقول عبيدالله بن الحر الجعفي في وقعة كانت بينه وبين أصحاب مصعب :

ألاهل أتى الفتيان بالمصر أنني أسرتُ بعين التمر أروع ماجدا
وفرقت بين الخيل لما تواقفت بطعن امرىء قد قام من كان قاعدا (٢)

وقال البلاذري : « ثم أتى خالد عين التمر فالصق بحصنها(٣)، وكان فيه مسلحة للأعاجم عظيمة (٤) ، فخرج أهل الحصن فقاتلوا ثم لزموا

---

(١) يعرف باللغة العراقية العامية « الجسب » وهو التمر الجاف الذي ذهبت رطوبته وليس المراد « القصب » كما ظن بعضهم .
(٢) معجم البلدان في « عين التمر » .
(٣) هو الحصن المعروف اليوم بالأخيضر في غربي كربلا على مسافة خمسين كيلومتراً ، وقد ذكر البشاري المقدسي في أحسن التقاسيم أن عين التمر كانت محصنة في عصره .
(٤) تأمل قوله « عظيمة » فهو يناسب عظمة الأخيضر .

حصنهم فحاصرهم خالد والمسلمون حتى سألوا الأمان ، فأبى أن يؤمنهم وافتتح الحصن عنوة وقتل وسبى ووجد في كنيسة (١) هناك جماعة سباهم ، فكان من ذلك السبي حمدان بن أبان بن خالد النمري ... وسيرين أبو محمد ابن سيرين واخوته ... ونصير أبو موسى بن نصير صاحب المغرب ... وقد قيل إن خالداً صالح أهل حصن عين التمر وأن هذا السبي وجد في كنيسة ببعض الطّسوج ... عن الشعبي قال : صالح خالد بن الوليد أهل الحيرة وأهل عين التمر وكتب بذلك الى أبي بكر فأجازه . قال يحي بن آدم : فقلت للحسن بن صالح : أفأهل عين التمر مثل أهل الحيرة إنما هو شيء عليهم وليس على أرضيهم شيء ؟ فقال : نعم . قالوا : وكان هلال بن عقة بن قيس بن البشر النمري على النمرِ به قاسط بعين التمر . فجمع لخالد وقاتله فظفر به (خالد) فقتله وصلبه . وقال ابن الكلبي : كان على النمرِ يومئذ عقة بن قيس بن البشر بنفسه . قالوا : وانتقض ببشير بن سعد الأنصاري جرحه فمات فدفن بعين التمر ودفن الى جنبه عمير بن رئاب ... وكان أصابه سهم بعين التمر فاستشهد (٢) » .

وقال الطبري راوياً : « قالوا : ولما فرغ خالد من الأنبار واستحكمت له استخلف على الأنبار الزبرقان بن بدر وقصد لعين التمر وبها يومئذ (مهران بن بهرام جوبين) في جمع عظيم من العجم وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب : من النمِر وتغلب وإياد ومن لافّهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالداً . قال : صدقت لعمري ، لأنتم أعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا في قتال

---

(١) لعلها التي جعلها المسلمون مسجداً كما جعلوا غيرها في البلاد المفتوحة .

(٢) فتوح البلدان « ٢٤٨ – ٢٤٩ » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العجم . فخدعه واتقى به وقال : دونكموهم وإن احتجتم إلينا أعناكم . فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم : ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب ؟ . فقال : دعوني فاني لم أرد إلا ما هو خير لكم وشرّ لهم ، إنه قد جاءكم من قتل ملوككم وفلّ حدّكم فاتقيته بهم فان كانت لهم على خالد فهي لكم وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم مضعفون ، فاعترفوا له بفضل الرأي . فلزم مهران العين — يعني عين التمر — ونزل عقة لخالد على الطريق وعلى ميمنته بجير بن فلان ... وعلى ميسرته الهذيل بن عمران ، وبين عقة وبين مهران روحة أو غدوة ، ومهران في الحصن (١) في رابطة فارس ، وعقة على طريق الكرخ (٢) كالخفير ، فقدم عليه خالد وهو في بقية جنده ، فعبى خالد جنده وقال لمجنبتيه : اكفونا ما عنده فاني حامل ، ووكل بنفسه حوامي ، ثم حمل ، وعقةُ يقيم صفوفه ، فاحتضنه فأخذه أسيراً ، وانهزم صفه من غير قتال ، فأكثروا فيهم الأسر ، وهرب بجير والهذيل ، وأتبعهم المسلمون . ولما جاء الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن (١). ولما انتهت فُلالُ عقة من العرب والعجم الى الحصن (١) اقتحموه واعتصموا به ، وأقبل خالد في الناس حتى ينزل على الحصن (١) ومعه عقة أسيراً وعمرو بن الصعق ، وهم يرجون أن يكون خالد كمَنْ يغير من العرب . فلما رأوه يحاولهم سألوه الأمان ، فأبى إلا على حكمه ، فسلسُوا له به ، فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا مساكاً ، وأمر خالد بعقة وكان خفير القوم فضربت عنقه ليوئس الأسراء من الحياة . ولما رآه الأسراء مطروحاً على الجسر يئسوا من الحياة ، ثم دعا بعمرو بن الصعق فضرب عنقه وضرب

---

(١) أي الأخيضر .

(٢) لم يذكر ياقوت هذا الكرخ بين الكروخ في معجم البلدان .

أعناق أهل الحصن أجمعين وسبى كل ما حوى حصنهم وغنم ما فيه ، ووجد في بيعتهم (١) أربعين غلاماً يتعلمون الانجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال : ما أنتم ؟ قالوا : رُهُن . فقسمهم في أهل البلاد منهم أبو زياد مولى ثقيف ونصير أبو موسى بن نصير .. »

وذكر أبو الفرج الأصبهاني أن سابور (٢) الثاني الساساني الملقب بذي الاكتاف حاصر مدينة الحضر بين دجلة والفرات على الآثار وافتتحها وسبى النضيرة ابنة ملكها وأخرب المدينة واحتمل النضيرة فأعرس بها بعين التمر (٣) ، واختياره لعين التمر دليل على أن فيها بناناً ملوكياً يصلح لأن يكون موضعاً للفرس ، وما أحرى حصن الأخيضر بذلك فانه حصن ملوكي حقاً ، غير أن ياقوتاً الحموي ذكر أن صاحب الخبر هو سابور (٤) ابن اردشير المعروف بسابور الجنود لا سابور ذو الاكتاف وهو سابور ابن هرمز وقال ياقوت : « إنما ذكرتُ ذلك لأن بعضهم يغلط ويروي أنه ذو الأكتاف (٥) » . والذي أيدته التواريخ الأخرى وعضده علم الآثار أن سابور بن أردشير هو الذي افتتح مدينة الحضر وأخربها ، فهو الذي سبى ابنة ملكها وأعرس بها بعين التمر ، وهذا يرفع تاريخ حصن الأخيضر الى القرن الثالث للميلاد بدلاً من القرن الرابع للميلاد . وقد خربت عين التمر وبقي حصنها .

---

(١) ان كانت البيعة في الحصن فهي مسجد الأخيضر الحالي .
(٢) حكم من سنة ٣١٠ الى سنة ٣٧٩ م .
(٣) الأغاني « ٢ : ١٤١ — ١٤٣ » طبعة دار الكتب المصرية .
(٤) حكم من سنة ٢٤١ إلى سنة ٢٧٢ .
(٥) معجم البلدان في « الحضر » .

شفاثا

ومن قرى عين التمر المعروفة قرية « شفاثا » وقد نقلنا آنفاً قول ياقوت في معجمه في الكلام على عين التمر « بقربها موضع يقال له شفاثا منهما يجلب القسب والتمر الى سائر البلاد » ولا تزال شفاثا عامرة قرب حصن الأخيضر مشهورة بقسبها وتمرها ورمانها وعيونها المعدنية ، واسمها يدل على أصل كلمة آرامية لا عربية .

ومما يستغرب أن بعض المتطفلين على مائدة الجغرافية العراقية القديمة استبدل باسم شفاثا اسم « عين التمر » وصارت شفاثا تسمى « عين التمر » رسمياً وهذا تخليط ما بعده تخليط ، فكلتا البلدتين لهما وجود تاريخي خاص ، ولكل منهما تاريخ خاص بها ، وقد خربت عين التمر وبقيت شفاثا وستبقى الى ما شاء الله ومن العامة من يسميها « شثاثة » على سبيل الابدال ، وبها يضرب المثل في فساد الصحة بها ، فالعامة يقولون « يريد من شثاثة عافية » . فشفاثا غير عين التمر وعين التمر غير شفاثا فالتغاير والتباين جد مبينين ».

الغاضرية

ذكرها ياقوت الحموي قال : « الغاضرية بعد الألف ضاد معجمة : منسوبة إلى غاضرة من بني أسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من « كربلا » وهذا الوصف يدل على أن الغاضرية أنشئت بعد انتقال قبيلة بني أسد الى العراق في صدر الاسلام ، فليست الغاضرية قديمة التاريخ جاهلية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نينوى

قدمنا في الكلام على كربلاء قول ياقوت الحموي : « وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين (رضي الله عنه) ». وزعم الأستاذ فيردهوفر Ford Hoefer أن أسترابون Strabon الجغرافي اليوناني المولود في أواسط القرن الأول قبل الميلاد ذكر في كتابه « وصف ما بين النهرين : آشورية وبابل وكلدية » ذكر نينوى ثانية غير نينوى الشمالية(١) فان صحّ زعمه كانت نينوى الجنوبية هي المقصود ذكرها. وقد سكن نينوى أبو القاسم حميد بن زياد بن حماد الآتي ذكره وكانت على نهر العلقميّ.

نهر العلقمي

قال ابن الطقطقي في ترجمة الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي : « هو أسدي أصلهم من النيل. وقيل لجده العلقميّ لأنه حفر النهر المسمى بالعلقميّ، وهو الذي برز الأمر الشريف السلطاني (٢) بحفره وسمي القازاني »(٣) وقال الدكتور أحمد سوسة في الكلام على نهر المحدود(٤) : « والذي

---

(١) Chaldée, Assyrie, Médie. Babylonie. p. 157.

(٢) يعني أمر السلطان غازان بن أرغون بن اباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان الملقب بمحمود.

(٣) التاريخ الفخري « ص ٣٣٧ طبعة بيروت ».

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان : « المحدود اسم نهر بأرض العراق قرب الأنبار في جانب الديار الغربي منها، أمرت بحفره الخيزران أم الخلفاء وسمته المربان (كذا) وكان وكيلها قد جعله أقساماً وحدّ كل قسم ووكل بحفره قوماً فسمي المحدود لذلك ». وفي مراصد الاطلاع وفتوح البلدان « المريان » كأنه جمع مري أو مثناه.

نراه في هذا الصدد هو أن نهر محدود هذا لم يكن إلا أحد الأنهر التي فتحت في زمن العرب على ضفتي نهر الفرات ، ولعله كان يأخذ من الضفة اليمنى من الفرات أما نهر الملك حيث نجد آثاراً لسدّ قديم على نهر الفرات في ذلك المكان ، ثم يتصل بنهر كري سعده القديم في القسم الذي يمتد بين كربلاء والكوفة ، ويغلب على الظن أن نهر (محدود) هذا هو النهر نفسه الذي سمي باسم العلقمي والذي ذكر قدامة (٨٨٠ م) أنه كان يأخذ من جنوب الأنبار ثم يجري في الاتجاه الجنوبي الغربي فيمر بكربلاء ويصب في الفرات في منطقة الكوفة ، وقد جاء ذكر العلقمي أيضاً في كتاب تواريخ السلجوقيين للاصفهاني حيث أيّد في هذا المصدر أن جدول العلقمي كان يمرّ بالمشهدين أي كربلاء والنجف وقد أجري تطهيره وترميمه .. ويرجح أن آثار النهر القديم التي نشاهدها غربي مدينة المسيب الحاليـة تمثل بقايا نهر العلقمي المذكور »(١) .

قلت : الذي ورد في زبدة النصرة ونخبة العصرة ، اختصار البنداري والأصل لعماد الدين الاصفهاني خـاصاً بنهر العلقي هو قوله في حوادث سنة ٤٧٩ هـ : « ووصل عماد الدولة سرهنك ساوتكين الى واسط ومنها الى النيل في شهر رمضان وزار المشهدين الشريفين وأطلق بهما للأشراف مالاً جزيلاً وأسقط خفارة الحاج وحفر العلقميّ وكان خراباً دهراً » (٢) . وقال ابن الفوطيّ في ترجمته وسماه « أبا نصر ساوتكين سرهنك » : « ذكره ابن الهمداني في تاريخه وقال : وفي شوال سنة ست وسبعين

(١) وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية « ص ٣٥ — ٦ » .
(٢) زبدة النصرة « ص ٧١ — ٢ طبعة القاهرة » .

وأربعمائة وصل عماد الدولة سرهنك ساوتكين الى بغداد وخرج لاستقباله الوزير ظهير الدين أبو شجاع وزير المقتدي وزار المشهد المقدس(١) وحفر(٢) العلقمي واستدعاه المقتدي وخلع عليه » ..

والسبب في حفر العلقمي هو أن أبا الحارث ألب أرسلان البساسيري القائد الثائر على بني العباس الذي خطب بالعراق باسم الفاطميين سنة ٤٥١ كان عازماً على حفره فلم تسعفه الأقدار ، فقام ساوتكين بحفره دفناً لذكرى البساسيري ، قال ابو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة ٤٥١ « وفي بكرة الثلاثاء رابع هذا الشهر (صفر) خرج البساسيري الى زيارة المشهد بالكوفة على أن ينحدر من هناك الى واسط ، واستصحب معه غلة في زورق ليرتب العمال في حفر النهر المعروف بالعلقمي ويجريه الى المشهد بالحائر وفاءاً بنذر كان عليه(٣) » .

وقد ذكرنا آنفاً أن نينوى كانت قرية على العلقمي فقد جاء في ترجمة حميد بن زياد بن حماد أبي القاسم الدهقان أنه كان « كوفياً وسكن سورا وانتقل الى نينوى قرية على العلقمي الى جنب الحائر — على صاحبه السلام — وكان ثقة وجهاً فيهم سمع الكتب وصنف كتابه الجامع في أنواع الشرائع ، كتاب الخمس ، كتاب الدعاء ، كتاب الرجال ، كتاب من روى عن الصادق ، وكتاب الفرائض ، كتاب الدلائل ، كتاب ذم من خالف الحق وأهله ، كتاب فضل العلم والعلماء ، كتاب الثلاث والأربع ، كتاب النوادر ،

(١) في المطبوع من تلخيص معجم الألقاب « ٤ : ٧٣٣ » وقع غلط طبع هو « المقدسي » بدلا من المقدس .

(٢) في المطبوع غلط مطبعي هو « حضر » بدلا من حفر .

(٣) المنتظم « ٨ : ٢٠٢ » .

وهو كتاب كبير (قال النجاشي) : أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قال حدثنا الحسين بن علي بن سفيان قال قرأت على حميد بن زياد كتابه : كتاب الدعاء . وأخبرنا الحسين بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن جعفر بن سفيان عن حميد بكتبه ، قال أبو المفضل الشيباني : أجازنا سنة عشر وثلاثمائة . وقال أبو الحسن علي بن حاتم : لقيته سنة ست وثلاثمائة وسمعت منه كتاب الرجال قراءة وأجاز لنا كتبه. ومات حميد سنة عشر وثلاثمائة »(١) وقال أبو علي : « حميد بن زياد من أهل نينوى قرية الى جنب الحائر — على ساكنه السلام — : ثقة كثير التصانيف ، روى الأصول اكثرها ، له كتب كثيرة على عدد كتب الأصول(٢) . » وذكره الشيخ عبد الله الماقمقاني في كتابه باسم « حميد ابن زياد النينوي ... بنونين مفتوحتين . بينهما ياء مثناة من تحت ساكنة وبعدهما واو وياء نسبة الى نينوى : موضع قرب كربلاء أو هي هي(٣ .. » وقال في آخر الترجمة : « وعلق الشهيد الثاني — رح — عليه أن بخط السيد في كتاب النجاشي (سنة عشرين وثلاثمائة) » يعني تاريخ وفاته .

وذكر الأب أنستاس ماري الكرملي، أن الملك أرغون بن أباقا بن هولاكو لما قهر عمه أحمد تكدار بن هولاكو سنة ٦٨٣ بذل سعياً محموداً في حفر نهر جديد يخرج من الفرات ويدفع ماءه في سهل كربلاء(٤). والمعروف المشهور في التواريخ أن الذي أمر بكري العلقمي هو السلطان محمود غازان ، كما مرّ نقله آنفاً من كتاب تاريخ ابن الطقطقي ، ويؤيده الأب أنستاس

---

(١) رجال النجاشي (ص ٩٥ — ٩٦ » .

(٢) رجال أبي علي « ص ١٢٢ » .

(٣) تنقيح المقال في احوال الرجال « ١ : ٣٧٨ » .

(٤) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد « ص ١٣ طبعة مطبعة الشابندر ببغداد سنة ١٣٢٩ هـ ».

نفسه فقد قال في ترجمة غازان : « وفي حين زحفة غازان الثالثة على ديار الشام عبر الفرات الى الحلة في ١٠ جمادى الثانية (١) من سنة (٢) ٨٠٢ (٣٠ كانون الثاني سنة ١٤٠٣) وفي اليوم السادس من عبوره الفرات ذهب لزيارة قتيل كربلاء ، وعيّن للسادة المقيمين بجوار التُربة ثلاثة آلاف مَنّ مـن الخبز في اليوم الواحد من ريع الأرضين التي كان يسقيها النهر الأعلى الذي حفره غازان وكان شقّهُ من الفُرات الى مشهد الحسين ناقلاً ماءاً زلالاً إلى بلدة مدفن الحسين. وقال (دوسون) في كتابه تاريخ المغول : أمر غازان فحفر في أرض الحلة (٣) نهراً يأخذ ماءه من الفرات ويدفعه الى مرقد الحسين ويروي سهل كربلاء اليابس القفر وما جرى الماء الا وفرش عليها بساطاً أخضر كله محاسن ولبست الأرضون ثياباً سندسية سداها مختلف النبات ولحمتها ألوان الأشجار وكانت غلتها تزيد في السنة على مائة ألف طغار من الحبوب تفوق حبوب بغداد حسناً وجوهراً ، وأمر غازان أن يوزع كل سنة مقدار وافر من الحنطة (٤) على السادة الفقراء الذين كانوا يأوون الى المرقد وعددهم كان هناك عديداً ويسمى ذلك النهر (نهر غازان الأعلى) أو (النهر الغازاني الأعلى) تمييزاً له عن النهر الذي كراه هو أيضاً ويأخذ ماءه من الفرات وينزل به الى مرقد (٥) السيد أبي الوفاء ، وكان الباعث على شق هذا النهر أنه ذهب يوماً يتصيّد فأفضى به الصيد الى السهل القفر الذي

---

(١) الصواب « الآخرة » .

(٢) الصواب « سنة ٧٠٢ هـ – ١٣٠٢ م » والفرق مائة سنة .

(٣) ادخال المؤرخ أرض الحلة في الخبر دليل على جهله جغرافية العراق الاسلامية .

(٤) الصواب « بين السادة أو فيهم » .

(٥) لا يزال هذا المرقد معروفاً في بزايز نهر البسروقية في غربي دجلة في لواء الكوت وقد زرته قبل عدة سنين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيه مرقد هذا السيد وأراد حينئذ أن يورد دوابه وخيله فلم يجد ثمّة ماءاً فآلى على نفسه أن يجلب الماء إلى ذلك الوطن ويسقي أراضيه ففعل وسمي هذا النهر (نهر غازان الاسفل) أو النهر الأسفــل الغازاني ؛ وكأنه لم يكتف بهذين النهرين فحفر نهراً ثالثاً في الطف الشرقي من بادية كربلا واشتهر باسم (نهر غازان) وأوقف غلاّت تلك الأنهر وريعها لمرقد أبي الوفاء ، ولأوقاف شنب . توفي غازان في الريّ سنة ٧٠٣هـ ــ ١٣٠٣ م »(١) .

وقال الغياثي في ترجمة غازان : « ومن آثاره نهر أخرجه من الفرات ... وعمل عليه كثيراً من العمارة وسمي بالنهر الغازاني وشق من الفرات الى مشهد أبي الوفاء(٢) » وقال لسترنج : «كان الطسوجان اللذان بين منقسم الفرات الأسفل ونهر سورا إلى شرقهما وعمود الفرات الى غربهما يعرفان بطسّوج الفلوجة العليا والفلوجة السفلى وفي أسفلهما يمر النهر بمدينة القنطرة ويضم نهر البَداة ثم ينتهي الى الكوفة في الجانب الغربي من الفرات تجاه الجسر . وفي جنوب الكوفة كانت مياه هذا النهر تنصب في البطائح من فروع صغيرة له ، والنهر القديم سماه قدامة والمسعودي (نهر العلقمي) وهو على ما يظهر يطابق نهر الهندية الحالي الذي ينشطر اليوم من الفرات في أسفل المسيّب وكان يمر بخرائب الكوفة القديمة ثم يلتقي بعمود الفرات الحالي بعد أن يجري بين أهوار البطائح التي كانت في العصر العباسي (٣) » . وقول لسترنج يعتمد على الظن والتخمين فانه لم يقدم العراق ولا زار موضعاً من مواضعه فكان يعتمد على الخرائط على تحقيق المواضع وتطبيقها. ونهر

---

(١) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد « ص ١٧ ، ١٨ » .

(٢) التاريخ الغياثي « نسخة أنستاس » ص ١٤٦ » .

(٣) بلدان الخلافة الشرقية « الترجمة العربية ص ١٠١ » .

المندية يتجه نحو الجنوب مع أن المفهوم من نهر العلقمي أنّه يتجه أولاً نحو كربلاء ويجوز أن تكون وجهته بعد ذلك نحو الجنوب كما نقلنا قبلاً .فينبغي البحث عن مجراه المندفن على حسب ذلك الوصف .

وكون جد الوزير مؤيد الدين بن العلقمي الحافر لنهر العلقمي ، كما ذكر ابن الطقطقي ونقلناه في هذا البحث يوجب أن يسمّى « نهر العلقمي » اي نهر الرجل « العلقمي » لا النهر العلقمي ، لأن العلقمي صار اسماً لرجل معين فوجبت الاضافة اليه عند إرادة تسمية النهر.

العقر

العقر قال ياقوت الحموي : « العقر بفتح أوله وسكون ثانيه ... منها عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة وقد روي أن الحسين — رضي الله عنه — لما انتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال : ما اسم تلك القرية ؟ — وأشار إلى العقر — فقيل له : اسمها العقر . فقال : نعوذ بالله من العقر ، فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها ؟ قالوا : كربلاء . قال : أرض كرب وبلاء . وأراد الخروج فمنع حتى كان ما كان . قُتل عنده — يعني العقر — يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في سنة ١٠٢ ؛ وكان خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه وأطاعه أهل البصرة والأهواز وفارس وواسط ، وخرج في مائة وعشرين ألفاً ، فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فواقعه في العقر من أرض بابل ، فأجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلّب (١) » .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : «كان يقال : ضحى بنو حرب

(١) معجم البلدان في « العقر » .

بالدين يوم كربلاء وضحّى بنو مروان بالمروءة يوم العقر ، فيوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه، ويوم العقر يوم قُتل يزيد بن المهلب وأصحابه(١) » وقال أبو الفرج الاصبهاني وقد أسند الخبر الى حفص الأموي قال : «كنتُ أختلف الى كُثير أتروّى شعره ، فوالله إني لعنده يوماً إذ وقف عليه واقف فقال : قُتل آل المهلب بالعقر ، فقال : ما أجلّ الخطب ! ضحّى آل أبي سفيان بالدين يوم الطفّ ، وضحّى بنو مروان بالكرم يوم العقر . ثم انتضحت عيناه باكياً . فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به ، فلما دخل عليه قال : عليك لعنة الله ، أترابيّة وعصبية ؟ وجعل يضحك منه(٢) » . ونقل هذا الخبر ابن خلكان في وفيات الأعيان وجاء فيه « وأسبلت عيناه بالدموع »(٣) بدلاً من انتضحت عيناه ، ثم نقل ابن خلكان في ترجمة يزيد بن المهلب ما هذا نصه « قال الكلبي : نشأت والناس يقولون ضحّى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر (٤) » .

---

(١) الكامل في الأدب « ٣ : ٢٤٨ » طبعة المطبعة الأزهرية بالقاهرة .
(٢) الأغاني « ٩ : ٢٢ طبعة دار الكتب المصرية » .
(٣) الوفيات « ٢ : ٤ طبعة بلاد العجم » .
(٤) المذكور « ص ٤٢٩ » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهم مصادر البحث

التي اعتمدها الكاتب

١ — معجم البلدان

٢ — كتاب نهضة الحسين

٣ — مجلة لغة العرب

٤ — الصحاح

٥ — الكامل للمبرد

٦ — تأريخ الطبري

٧ — لسان العرب

٨ — تحفة الامراء في تاريخ الوزراء

٩ — تاريخ بغداد لابن النجار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٠ ــ المؤرخون والشعر

١١ ــ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً

١٢ ــ مدينة الحسين أو مختصر تأريخ كربلا

١٣ ــ تأريخ بغداد للخطيب البغدادي

١٤ ــ بغية النبلاء في تأريخ كربلاء

١٥ ــ احسن التقاسيم

١٦ ــ فتوح البلدان

١٧ ــ الاغـــاني

١٨ ــ التأريخ الفخري

١٩ ــ وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية

٢٠ ــ زبدة النصرة

٢١ ــ تلخيص معجم الالقاب

٢٢ ــ المنتظم

٢٣ ــ رجال النجاشي

٢٤ ــ رجال ابي علي

٢٥ ــ تنقيح المقال

٢٦ ــ الفوز بالمراد في تاريخ بغداد

٢٧ ــ التاريخ الغياثي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ــ بلدان الخلافة الشرقية

١ ــ الوفيات

٢ ــ Chaldlei Anyrie Medie Babylonie p 15

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عرض تاريخي مجمل

لمصرع الامام الحسين في عرصة كربلاء

كتبه

الدكتور حسين أمين

استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة بغداد
الحائز على درجة دكتوراه الشرف الاولى
من جامعة الاسكندرية


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عرض تاريخي مجمل
لمصرع ابي عبد الله الحسين (ع) *

كانت كربلاء من مراكز التجمعات الأسلامية وميداناً من ميادين الجهاد في الفتوحات الأولى ، وقد فتحت كربلاء اثر الانتصارات الرائعة التي أحرزها المسلمون بعد معاركهم الخالدة في البويب والقادسية وأضحت بلدة من بلاد الأسلام يعمها الايمان وتنتشر في ارجائها العقيدة الاسلامية .

وقد شيد المسلمون الفاتحون مدينة الكوفة ، لتكون مركزهم في العراق ومكان الوالي الذي يعينه الخليفة ، وبذلك أضحت الكوفة المعسكر الكبير

---

* – ليست هذه كل قصة الحسين (ع) وانما الحسين قصة لها جذور عميقة ، واسباب ستأتي عليها في جزء مستقل كامل نشرح فيه الدواعي التي يرجع تأريخها الى ما قبل الاسلام ، والعداء الذي كان يضمره بنو أمية لبني هاشم والذي زاده ظهور النبوة في بني هاشم مما جعل بني امية يجابهون ظهور الاسلام وصاحب الدعوة الاسلامية بكل ما ملكوا من حرب السيف والفكر واللسان ، حتى اذا تغلب الاسلام وانتشر كمن هذا الحقد في نفوس الامويين وظهر بعد ذلك جلياً في الدس لعلي (ع) وحربه ، والدس للحسن (ع) وحربه ، والدس للحسين (ع) وحربه ، مما ستوفيه هذه الموسوعة في احد الاجزاء الخاصة بكربلاء لاحقه، اما قصة الحسين(ع) هنا، فليست الا عرضاً مقتضباً لمصرعه في عرصة كربلاء استدعاه تأليف هذا الجزء من الموسوعة لارتباطه بمواضيعه .

الخليلي

والقاعدة التي ينطلق منها المسلمون نحو الشرق ، وبمرور الزمن أصبحت للكوفة مكانة مهمة في مجال السياسة والحرب ، وفي مجال الحياة الأجتماعية والثقافية ، وغدت كربلاء مكاناً لقلّة من الناس امتهنوا الزراعة في المناطق القريبة من موارد المياه .

وكُتب لهذه الأرض ، أرض كربلاء ، أن تشهد أروع حدث في تاريخ المسلمين ، واعنف وقعة بين قوى الخير وقوى الشر ، أجل شهدت تلك الأرض وقائع حربية أدمت القلوب وأفزعت النفوس وأدت نتائجها الى تصدع وحدة المسلمين ، ففي رجب سنة ٦٠ هـ توفي معاوية بن أبي سفيان ، وكان على مكة عمرو بن سعيد بن العاص ولم يكن ليزيد بن معاوية حين ولي إلاّ بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الأجابة الى بيعته والفراغ من أمرهم فكتب الى الوليد بن عتبة : « من يزيد أمير المؤمنين الى الوليد ابن عتبة أما بعد فان معاوية كان عبداً من عباد الله اكرمه الله واستخلفه وخولّه ومكّن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محموداً ومات براً تقياً والسلام ؛ وكتب له أيضاً أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام . »

وعندما أحسّ الحسين (ع) بضغط الأمويين عليه في طلب البيعة ليزيد خرج من المدينة الى مكة حيث دخلها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان ونزل شعب عليّ فأقبل أهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون اليه ويجتمعون عنده .

وكانت الأخبار بوفاة معاوية قد تنوقلت الى مختلف الأمصار وبلغ أهل

الكوفة ذلك الخبر كما علموا امتناع الحسين عن بيعة يزيد بن معاوية ونزوله مكة ، فاجتمع كبار أهل الكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي بالكوفة فذكروا وفاة معاوية وخطبهم سليمان بن صرد وقال لهم : إن حسيناً قد خرج من مكة وانتم شيعته ، وشيعة أبيه ، فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الفشل والوهن فلا تغروه ، قالوا : لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه ، فكتبوا اليه : بسم الله الرحمن الرحيم للحسين ابن علي عليهما السلام من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين المسلمين من أهل الكوفة سلام عليك . فانا نحمد اليك الله الذي لا إله الا هو ، أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى على هذه الأمة فابتزها أمرها وانتزعها حقوقها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل ما ل الله دولة بين جبابرتها واغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود وانه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الأمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد وقد حبسنا أنفسنا عليك ولو اقبلت الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام .

وقد أرسل الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال ، واوصلاه الى الحسين (ع) في العاشر من رمضان سنة ٦٠ ﻫ ، وصار أهل الكوفة يتابعون بايفاد الرسل الى الامام الحسين مزودين بالكتب ويلحون على الحسين بالمجيء ومما جاء في بعض رسائلهم : « ان الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام » ومن رسالة بعث بها شبث بن ربعى وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير بن عطارد التميمي :

«أما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار فاذا شئت فاقبل على جند لك مجند والسلام». وقد روى الطبري ان أهل الكوفة كتبوا الى الحسين ان معك مائة ألف.

وكتب الحسين الى أهل الكوفة (بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين ابن علي الى الملأ من المؤمنين المسلمين، أما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم وقد بعثت اليكم بأخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم فان كتب الي انه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فاني اقدم اليكم وشيكاً ان شاء الله فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب القائم بالقسط الدائن بالحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام».

وتوجه مسلم بن عقيل نحو الكوفة، تلبية لأمر الحسين بن علي (ع) ـا وصلها نزل في الدار التي تعرف بدار المختار بن أبي عبيد ثم عرفت ـار المسيب، وصار الناس يختلفون اليه، يتعرفون عليه ويتلو عليهم كتاب الامام الحسين (ع) حتى بلغ عدد الذين بايعوه ثمانية عشر ألفاً، وكان على الكوفة وقتذاك النعمان بن بشير، ويبدو أن يزيد بن معاوية لم يكن ليرتاح اليه لذا فانه اصدر أوامره بتولية عبيد الله بن زياد ولاية الكوفة، فاتبع عبيد الله هنا غاية الشدة في تثبيت دعائم حكمه وتوسل بوسائل مختلفة من العنف والأغراء والرشوة والتهديد. كما فرض احكاماً وقوانين قسرية من أجل الحفاظ على ولاية الكوفة وإفساد خطط أهلها من أن ينجحوا في مطلبهم وغايتهم، ولما أحس مسلم بن عقيل بقدوم ابن زياد واتباعه تلك الأساليب العنيفة تحول الى دار هاني بن عروة المرادي وهو من أشراف الكوفة وطلب منه أن يستضيفه ويجيره، وكان مسلم بن عقيل قد أرسل الى ابن عمه الحسين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(ع) يخبره بأن أهل الكوفة قد بايعوه وطلب منه أن يعجل في القدوم . وشدد ابن زياد الخناق على أهل الكوفة وطارد أصحاب مسلم بن عقيل حتى بقي وحده ووقع أخيراً في قبضة عبيد الله بن زياد فأمر بقطع رأسه كما أمر بقتل هاني بن عروة المرادي ، وهكذا سال الدم الزكي فوقع مسلم بن عقيل شهيداً من اجل الفكرة السامية وذهب هاني بن عروة شهيداً من اجل الحفاظ على الوفاء بالعهد ، وكان ذلك بداية الأعمال التعسفية التي لم تشهد الكوفة لها مثيلاً في التاريخ :

وقدم الحسين (ع) أرض العراق ونزل ذات عرق فلما بلغ الحاجر كتب الى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوي ، يعرفهم قدومه ويأمرهم في الجد بأمرهم ، ولما انتهى قيس الى القادسية أخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياداً صعد القصر فسبّ الكذاب إبن الكذاب الحسين بن علي ! ! فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ان هذا الحسين ابن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) وأنا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه ثم لعن إبن زياد وأباه واستغفر لعلي فأمر به ابن زياد فرمي من أعلى القصر فتقطع ومات .

ثم مر الحسين بزرود حيث التقى بزهير بن القين البجلي وكان عثمانياً وصار من أنصار الأمام الحسين ولازمه حتى قتل معه . وجاء للأمام الحسين عليه السلام خبر مقتل إبن عمه مسلم بن عقيل وهو في الثعلبية ثم انتقل الى زُبالة وفيها أُبلغ بمقتل اخيه من الرضاعة عبدالله بن يقطر وكان (ع) قد أوفده الى مسلم بن عقيل .

وجمع الأمام أنصاره ومن انضم اليه من العرب فخطبهم وابلغهم

مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وقال لهم : قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام ؛ فتفرقوا يميناً وشمالاً ولم يبق معه (ع) الا أصحابه المخلصون الذين جاؤا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه ، أولئك الذين بقوا على العهد واسترخصوا النفس دفاعاً عن المبادىء السامية والمثل العليا .

ولما علم عبيد الله بن زياد بوجهة الأمام الحسين (ع) اتخذ احتياطات عسكرية مختلفة وحاول جاهداً مراقبة تحركات الأمام الحسين (ع) وكان قد أرسل الى حراسة البر قائداً من قواده (الحر بن يزيد الرياحي) والتقى بركب الحسين (ع) في (شراف) وكانت مهمة الحر على ما يبدو قطع الطريق على الحسين وعدم مفارقته حتى يأتي به الى الكوفة . ولما أحس الحسين بخذلان شيعته وبالاجراءات التعسفية التي اتبعها عبيد الله بن زياد في الكوفة وأهلها وبما ينتويه ضده وضد أنصاره أمر أصحابه بالأنصراف نحو الحجاز ولكن القائد الأموي (الحر بن يزيد) منعهم من ذلك ، فقال له الحسين (ع) : ما الذي تريد؟ قال الحر : أريد أن أنطلق بك الى الأمير عبيد الله بن زياد . قال الحسين إذن والله لا أتبعك . قال الحر : إذن والله لا أدعك . وكثر الجدال بينهما فقال الحر : إني لم أؤمر بقتالك وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة ، فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ، ولا تردك الى الحجاز حتى اكتب الى الأمير عبيد الله ، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقنا فيه العافية ولا أبتلي بشيء من أمرك ، فسار الحسين متياسراً من طريق العذيب والحر بن يزيد يسايره ، وخطب الأمام الحسين (ع) في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أيها الناس إن رسول الله (ص) قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا

قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله الا وأنا أحق من غيري ، وقد اتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم وأنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان بقيتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم وانا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله (ص) ، نفسي مع أنفسكم ، وأهلي مع أهلكم ، فلكم فيّ أسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي ، وخلعتم بيعتي ، فلعمري ما هي لكم بنكير والمغرور من اغتربكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فانما ينكث على نفسه ، وسيغني الله عنكم والسلام » فقال له الحر : اني اذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، فقال له الحسين : « أبالموت تخوفني ؟ وهل يَعدُوَنكم الخطب ان تقتلوني ، وما أدري ما أقول لك ، ولكني اقول كما قال أخو الأوس لأبن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه اين تذهب فانك مقتول ، فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... اذا مانوى خيراً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وخالفَ مبتوراً وفارق مجرما

فان عشت لم أندم وان مت لم ألمْ ... كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما »

وسار الأمام الحسين بأصحابه حتى بلغ عذيب الهجانات ، والحر بن يزيد ملازماً له ، ثم وصل قصر بني مقاتل ، وكلما أراد الحسين (ع) أن يتياسر ليميل نحو البادية ردّه الحر بن يزيد نحو الكوفة حتى انتهى (ع) الى نينوى فنزل بها . وفي الثاني من محرم الحرام سنة احدى وستين وصل (ع) مكاناً قريباً من الفرات اسمه كربلاء .

وفي اليوم التالي من نزول الأمام الحسين (ع) كربلاء قدم عمر بن سعد من الكوفة في اربعة الاف وكان سبب مسيره اليه ان عبيد الله بن

زياد كان قد بعثه على أربعة آلاف الى (دستبي) (١) وكان الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الري فعسكر بالناس في (حمّام أعين) (٢) ، فلما كان من أمر الحسين ما كان ، دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له : سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك ، فاستعفاه . فقال : نعم على ان ترد عهدنا ، فلما قال له ذلك ، قال : أمهلني اليوم حتى انظر فاستشار نصحاءه ، فكلهم نهاه ، واتاه حمزة بن المغيرة ، وهو بن اخته ، فقال : انشدك الله يا خالي أن لا تسير الى الحسين فتأثم ، وتقطع رحمك ، فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض ، — لو كان لك — خير من أن تلقى الله بدم الحسين . فقال : أفعل ، وبات ليلته مفكراً في امره وتمثلوه قائلاً :

أأترك ملك الري والريّ منيّتي ... أم ارجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عين

وكان ابن سعد على ما يبدو من الأخبار التاريخية متردداً في تنفيذ المهمة التي عهدت اليه ولكنه فضل أخيراً منازلة الأمام الحسين (ع) ومحاربته وإستجابة أوامر أسياده عبيد الله بن زياد ، ويزيد بن معاوية وغيرهما من الذين ناصبوا الحسين العداء .

وتقابل الأمام الحسين وعمر بن سعد أكثر من مرة وعرض الأمام الحسين ان يعود الى الحجاز ، فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد في ذلك ، ينصحه الموافقة على ذلك ، وبدت امارات الموافقة على عبيد

(١) دستبي : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهمذان .
(٢) حمام أعين : بتشديد الميم بالكوفة ، منسوب الى أعين مولى سعد بن أبي وقاص .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الله بن زياد ولكن (شمر بن ذي الجوشن) قال لعبيد الله بن زياد : « والله لئن رَحَل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة والعزة ، ولتكوننْ اولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة ، ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبت فكنت وليّ العقوبة وان عفوت كان ذلك لك والله لقد بلغني ان الحسين وعمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين » فقال ابن زياد : نعمَ ما رأيت ، أخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم اليّ سلماوان أبوا فليقاتلهم وان فعل فاسمع له واطع وان أبى فانت الأمير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الي برأسه .

وكتب ابن زياد رسالة الى عمر بن سعد يستهجن تصرفاته وسياسته تجاه الحسين (ع) واخيراً قال له في الرسالة : « فان نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إليّ سلما وان أبوا فازحف اليهم حتّى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون ، فان قتل الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره ، فانه عاق ، شاق ، قاطع ، ظلوم ، فان انت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أنت أبيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر والسلام » .

وجاء الشمر الى عمر بن سعد وابلغه برسالة الامير عبيد الله بن زياد وقرأها وتبين فحواها ، فركب عمر بن سعد مع نفر من اصحابه واتجه صوب مضارب الامام الحسين (ع) عشية الخميس لتسع مضين من المحرم ، ورأى العباس بن علي بن أبي طالب قدوم اهل الكوفة ، فقال للامام الحسين (ع) : أتاك القوم . فنهض الحسين (ع) وقال : يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتّى تلقاهم فتقول لهم ، مالكم؟ وما

بدا لكم ؟ وتسألهم عما جاء بهم ، فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً ، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر ، فقال لهم العباس : ما بدا لكم وما تريدون . قالوا : جاء امر الأمير بأن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم . قال : فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبدالله فاعرض عليه ما ذكرتم . فوقف القوم وقالوا القه فأعلمه ذلك ثم القنا بما يقول . فانصرف العباس (ع) راجعاً يركض الى الحسين يخبره بالخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين : كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم . فقال له زهير : أنت بدأت بهذا فكن انت تكلمهم . فقال حبيب بن مظاهر ، اما والله لبئس القوم عند الله غداً قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته واهل بيته (ص) ، وعباد اهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيراً . فقال له عزرة بن قيس : إنك لتُزكيّ نفسك ما استطعت . فقال له زهير : يا عزرة إن الله قد زكاها وهداها ، فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين ، انشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية ؛ قال : يا زهير ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً . قال : أفلستَ تستدل بموقفي هذا أني منهم ، اما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قط ، ولا ارسلت إليه رسولاً قط ، ولا وعدته نصرتي قط ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلما رأيته ذكرتُ رسول الله (ص) ومكانه منه ، وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم ، فرأيت أن أنصره ، وان اكون في حزبه ، وان أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله عليه السلام .

وأقبل العباس (ع) يركض حتى انتهى إليهم ، فقال : يا هؤلاء إن أبا عبدالله يسألكم ان تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر فان

هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا اصبحنا التقينا إن شاء الله فإما رضيناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه.

ويبدو ان الامام الحسين كان قد ايقن ان الامويين ليسوا بتاركيه وانهم لا يضمرون له ولاصحابه إلا الشر، فاراد كسب تلك الليلة ليوصي اهله وذويه، ويتشاور مع اصحابه، وليتفرغ فيها خالصاً صادقاً يدعو الله عز وجل، فقد قال الحسين (ع) لأخيه العباس: ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

وقال عمر بن سعد: ما ترى ياشمر؟ قال: ما ترى أنت؟ أنت الأمير والرأي رأيك. قال: قد اردت ألا أكون، ثم اقبل على قومه فقال: ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج: سبحان الله، والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك ان تجيبهم إليها، وقال قيس بن الأشعث: أجبهم الى ما سألوك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة؛ فقال: والله لو اعلم ان يفعلوا ما اخرجتهم العشية.

وجمع الامام الحسين (ع) اهل بيته وذويه وانصاره في تلك الليلة الاخيرة من حياة البطل الامام الحسين (ع) وحياة اولئك الأفذاذ الذين وقفوا المواقف الرائعة التي دلت على سمو في النفس وثبات في المبدأ وعلو في الهمة. فوقف الامام الحسين (ع) وقال في اصحابه: «أثني على الله تبارك وتعالى احسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن اكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وافئدة، ولم تجعلنا من المشركين، اما بعد

فإني لا أعلم اصحاباً أولى ولا خيراً من اصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا اوصل من اهل بيتي ، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً ، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً ، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم من ذمام ، هذا ليلٌ قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم إنما يطلبونني ولو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري » .

فأجابه أخوته وابناؤه وابناء أخوته وابناء عبدالله بن جعفر ، وكل الذين كانوا معه : لِمَ نفعل هذا لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي ، وقال مسلم بن عوسجة الأسدي : انحن نتخلى عنك؟ ولم نعذر الى الله في اداء حقك؟ اما والله لا أفارقك حتى اكسر في صدورهم رمحي ، واضربهم بسيفي ، ما ثبت قائمه بيدي ، والله لو لم يكن معي سلاحي لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك ، وتكلم أصحابه بنحو ذلك ، وكانت مواقفهم رائعة دلت على صدق واخلاص وثبات على المبدأ .

وكان علي بن الحسين تلك العشية مريضاً ، تمرضه عمته زينب فسمع اباه في خباته وعنده (حُوَيّ) مولى ابي ذر الغفاري يعالجَ سيفه ويقول :

يا دهر أفٍّ لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانمــا الأمر الى الجليــل وكل حي سالك سبيــلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً فعرف عليٌّ ما أراد ، ولزم السكوت، وسمعته

زينب بنت علي أخته ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليه ونادت واثكلاه ! ليت الموت أعد مني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة، وعلي أبي ، وحسن أخي ، يا خليفة الماضي وثمال الباقي .

فنظر اليها الحسين وقال : « يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان » وقالت : بابي انت وأمي استقتلت نفسي لنفسك ، أفتغصبك نفسك اغتصاباً فذلك أقرح لقلبي ، وأشد على نفسي ، ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرّت مغشية عليها ، فقام اليها الحسين فصب الماء على وجهها وقال : « اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان أهل الأرض يموتون ، وأهل السماء لا يبقون ، وان كل شيء هالك إلاّ وجه الله ، أبي خير مني ، وأمي خير مني ، واخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة » فعزاها بهذا ، وقال لها « يا أخيّه أني اقسم عليك فابري قسمي » لا تشقي عليّ جيباً ، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور ان أنا هلكت » .

وطلب الأمام الحسين من أصحابه أن يقربوا البيوت وأن يدخلوا الاطناب بعضها في بعض ويكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت على ايمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم ، فلما امسوا قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويتضرعون ويدعون .

واشرقت شمس العاشر من المحرم في ذلك اليوم الأليم من تاريخ الأنسانية ، وقف الحسين ومعه اثنان وثلاثون فارساً ، واربعون راجلاً ، فجعل (ع) زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر في ميسرتهم ، وأعطى رايته لأخيه العباس ، وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب فالقي في مكان منخفض من ورائهم كأنه ساقية عملوه

في ساعة من الليل لئلا يؤتوا من ورائهم واضرم ناراً فنفعهم ذلك .

ووقف جيش الأمويين بقيادة عمر بن سعد وجعل على ربع أهل المدينة عبدالله بن زهير الأزدي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس ، وعلى ربع مذحج واسد عبد الرحمن ابن أبي سَبرة الجعفي . وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي . وجعل عمر بن سعد على ميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمس ، وعلى الرجال شبث بن ربعي اليربوعي التميمي واعطى الراية دريداً مولاه .

وركب الحسين فرسه ، ووضع مصحفاً بين يديه واستقبل القوم رافعاً يديه قائلاً : « اللهم انت ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كل شدة ، وانت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت به العدو ، انزلته بك ، وشكوته اليك ، رغبة اليك عمن سواك ففرجته ، وكشفته ، وكفيتنيه ، فانت ولي كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل رغبة » فلما رأى أصحاب عمر ، النار تلتهب في القصب ، نادى شمر الحسين : تعجلت النار في الدنيا قبل القيامة !! فعرفه الحسين (ع) فقال : أنت أولى بها صلياً ، ثم ركب الحسين (ع) راحلته وتقدم الى الناس ونادى بصوت عال يسمعه كل الناس فقال : « أيها الناس أسمعوا قولي ولا تعجلوني ، حتى أعظكم بما يجب لكم علي ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم ، فان قبلتم عذري ، وصدقتم قولي ، وانصفتموني ، كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم علي سبيل ، وان لم تقبلوا مني العذر فاجمعوا أمركم ، وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ، ثم اقضوا الي ولا تنظرون ، ان وليي الله

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » فلما سمعت اخواته قوله بكين ، وصحن ، وارتفعت اصواتهن ، فارسل اليهن أخاه العباس ، وابنه علياً ليسكتاهن ، ثم عاد يواصل قوله : « أما بعد فأنسبوني ، فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه ؟ وابن عمه ؟ وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله ؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أوليس جعفر الشهيد الطيار في الجنة عمي ؟ اولم يبلغكم قول مستفيض ان رسول الله (ص) قال لي ولأخي : انتما سيدا شباب أهل الجنة ، وقرة عين أهل السنة ، فان صدقتموني بما أقول ، وما أقول هو الحق ، والله ما تعمدت كذباً مذ علمت ان الله يمقت عليه ، وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم . سلوا جابر بن عبدالله ، أو أبا سعيد الخدري ، أو سهل بن سعد ، أو زيد بن أرقم ، يخبروكم انهم سمعوه من رسول الله (ص) . أما في هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي ؟ » فقال شمر هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما يقول . فقال له حبيب بن مظاهر : والله اني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً وان الله قد طبع على قلبك فلا تدري ما يقول . ثم واصل الحسين قوله « فان كنتم في شك مما أقول ، أو تشكون اني ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم ، أخبروني أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ، أو بمال لكم استهلكته ، او بقصاص من جراحة » .

تلك كانت مقالة الحسين ومحاورته مع الذين وقفوا أمامه ، فقد كان (ع) ينطق بالحق المبين ولم يحر احدهم جواباً ، فنادى (ع) يا شبث بن ربعي ، ويا حجار بن ابجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا زيد بن الحارث ، الم تكتبوا الي في القدوم عليكم ؟ فانكر القوم ولكنه (ع) قال لهم بلسان طلق

ينطق بالحق : بلى والله لقد فعلتم .

وقد أحسّ (ع) حقاً بخذلان أهل الكوفة له ، وانقلاب معظمهم عليه ، ويئس من معاونتهم ونصرتهم ، قال : ايها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف الى مأمني من الأرض ، فقال له قيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكم ابن عمك – يعني ابن زياد – فانك لن ترى الا ما تحب ؟ فقال له الأمام الحسين (ع) « أنت أخو أخيك أتريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله ولا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ، ولا أقر إقرار العبد ، عباد الله اني عذت بربي وربكم ان ترجموني ، اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب » ثم اناخ راحلته ونزل عنها .

وهزت الشهامة العربية زهير بن القين ، فخرج على فرس له بسلاحه ، فقال : « يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ، ان حقاً على المسلم نصيحة المسلم ونحن حتى الآن أخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وانتم للنصيحة منا أهل ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة ، وكنا نحن أمة وانتم أمة ، ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن وانتم عاملون ، انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما إلا بسوء عُمرُ سلطانهما كله ليسملان أعينكم ، ويقطعان أيديكم ، وأرجلكم ، ويمثلان بكم ، ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أماثلكم وقراءكم امثال حجر بن عدي واصحابه ، وهاني بن عروة واشباهه » .

ويبدو ان كلمات ذلك الرجل لم تجد مكاناً في قلوب اولئك الذين أعمت ابصارهم الأموال التي كان يغدقها عليهم عبيد الله بن زياد والي الكوفة

من قبل الأمويين ، فلم ينتبهوا الى تلك الأقوال المأثورة التي اندفعت من صدر ذلك المؤمن العظيم، ذلك لانهم صم، أغلقت آذانهم فهم لا يسمعون ولا يفقهون حديثاً .

وزحف عمر بن سعد نحو الحسين (ع) ، فأوقفه الحر بن يزيد وقال له : «أصلحك الله أمقاتل انت هذا الرجل؟» قال له « أي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي » . قال الحر : أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا ؟ فقال عمر بن سعد : « والله لو كان الأمر اليّ لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك » وأقبل الحر بن يزيد يدنو نحو الحسين (ع) قليلاً قليلاً واخذته رعدة، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس : والله إن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل ما أراه الآن، ولو قيل من أشجع أهــل الكوفة لما عدوتك ، فقال له : « اني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار ولا أختار مع الجنة شيئاً ، ولو قطعت ، وحرقت » ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له : « جعلني الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع ، وسايرتك في الطريق ، وجعجعت بك في هذا المكان ، والله الذي لا إله إلاّ هو ما ظننت ان القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم ابداً ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة ابداً ، فقلت في نفسي : لا أبالي ان أطيع القوم في بعض أمرهم ، ولا يرون أني خرجت من طاعتهم ، واما هم فيقبلون بعض ما تدعوهم اليه ، والله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك ، وإني قد جئتك تائباً مما كان مني ، والى ربي ، مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، افترى لي في ذلك توبة؟ » وتقدم الحر أمام أصحابه ثم قال « ايها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله » . فقال عمر : لقد

حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلاً . فقال الحر : « يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعُبر (١) . دعوتموه حتى اذا أتاكم اسلمتموه ، وزعمتم انكم قاتلو انفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟ امسكتم بنفسه ، واحطتم به . ومنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته . فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً ، ومنعتموه ومن معه عن ماء الفرات الجاري ، يشربه اليهودي والنصراني والمجوسي ، ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ، وها هو وأهله قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمداً في ذريته . لاسقاكم الله يوم الظمأ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه » فرموه بالنبل فرجع الحر حتى وقف أمام الحسين ، ثم قدم عمر بن سعد برايته وأخذ سهماً فرمى به وقال : « اشهدوا لي اني أول رام » ثم رمى الناس ، وبرز يسار مولى زياد ، وسالم مولى عبيد الله وطلبا البراز فخرج اليهما من انصار الحسين عبدالله بن عمير الكلبي وكان قد أتى الحسين من الكوفة وسارت معه امرأته فقالا له : من انت ؟ فانتسب لهما فقالا : لا نعرفك ليخرج الينا زهير بن القين ، أو حبيب بن مظاهر ، أو برير بن خضير ، وكان يسار أمام سالم فقال له الكلبي : يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ولا يخرج اليك الا وهو خير منك . ثم حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبه له حتى غشيه فضربه فاتقاه الكلبي بيده فاطار أصابع كفه اليسرى ، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله ، وأخذت أمرأته عموداً وكانت تسمى (أم وهب) واقبلت نحو زوجها وهي تقول : فداك أبي وأمي : قاتل دون الطيبين ذرية محمد ، فردها نحو النساء فامتنعت وقالت : لن أدعك دون

---

(١) الهبل : الثكل ، أي ثكلتكم امهاتكم ، والعبر بضم وسكون سخنة العين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن أموت معك فناداها الحسين فقال : « جزيتم من أهل بيت خير الرجعى رحمك الله ليس الجهاد الى النساء » فرجعت .

وزحفت ميمنة الأمويين بقيادة عمرو بن الحجاج فلما اقتربوا من معسكر الحسين جثوا على الركب واشرعوا الرماح نحوهم ، ولم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالاً ، وجرحوا آخرين ، وتقدم رجل منهم يقال له ، ابن حوزة ، فقال : أفيكم الحسين ؟ فلم يجبه أحد . فقالها ثلاثاً فقالوا : نعم فما حاجتك ؟ قال يا حسين ابشر بالنار ، قال له الإمام الحسين (ع) « كذبت بل أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع ، فمن انت » ؟ قال : ابن حوزة : فرفع الحسين يديه فقال « اللهم حزه إلى النار » فغضب ابن حوزة فاقحم فرسه في نهر بينهما ، فتعلقت قدمه بالركاب ، وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقي جنبه الآخر متعلقاً بالركاب يضرب به كل حجر وشجر حتى مات ، وكان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم فقال : لعلي أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند ابن زياد ، فلما رأى ما صنع الله بابن (حوزة) بدعاء الحسين ، رجع ، وقال : لقد رأيت في أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً ، ونشب القتال وخرج يزيد ابن معقل حليف عبد القيس فقال يا برير بن خضير ، كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : والله لقد صنع بي خيراً وصنع بك شراً فقال : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً وانا أشهد انك من الضالين ، فقال له ابن خضير : هل لك ان اباهلك ان يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ثم أخرج أبارزك ، فخرجا فتباهلا : ان يلعن الله الكاذب ويقتل المحق المبطل ، ثم تبارزا فاختلفا ضربتين ، فضرب يزيد بن معقل ، برير بن خضير فلم يضره شيئاً وضربه ابن خضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف

في رأسه ، فحمل عليه رضي بن منقذ العبدي فاعتنق ابن خضير فاعتركا ساعة ، ثم ان ابن خضير قعد على صدره فحمل كعب بن جابر الأزدي عليه بالرمح فوضعه في ظهره حتى غيب السنان فيه فلما وجد مس الرمح نزل عن رضي فعض أنفه وقطع طرفه ، واقبل اليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتى قتله ، وقام رضي ينفض التراب عن قبائه ، فلما رجع كعب قالت له امرأته : أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريراً سيد القراء لا أكلمك ابداً ، وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري وقاتل دون الحسين فاستشهد ، وقاتل الحر بن يزيد قتالاً شديداً ، وممن برز للحر من الأمويين يزيد بن سفيان فقتله الحر . وقاتل نافع بن هلال مع الحسين وانتصر على غريمه مزاحم بن حريث وقتله ، وأخذ عمرو بن الحجاج يحرض أهل الكوفة على مقاتلة الإمام الحسين ويحثهم على قتال انصاره . ثم حمل عمرو بن الحجاج على معسكر الحسين من نحو الفرات فتمكن من قتل بطل من ابطال انصار الحسين (مسلم بن عوسجة الأسدي) وانصرف عمرو ، ومسلم صريع فمشى الحسين إليه وبه رمق فقال : « رحمك الله يا مسلم منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) ودنا حبيب بن مظاهر من مسلم وقال « عز عليّ مصرعــك ، ابشر بالجنة ولولا أني أعلم انني في اثرك ، لاحق بك ، لأحببت ان توصيني حتى احفظك بما أنت له أهل » فقال مسلم: « أوصيك بهذا رحمك الله – وأومأ بيده نحو الحسين – أن تموت دونه » فقال : افعــل . ومات مسلم بن عوسجة الاسدي شهيداً من أجل المبادىء السامية ومن أجل ان تسود الكلمة الحقة في ربوع الأنسانية ، ويتشدق القتلة المارقون ويتباهون بقتلهم مسلم بن عوسجة ، فيستيقظ ضمير واحد منهم هو (شبث بن ربعي) فيقول لهم « ثكلتكم امهاتكم انما تقتلون انفسكم بايديكم وتذلون أنفسكم لغيركم ، أتفرحون بقتل مثل مسلم بن عوسجة ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اما والذي اسلمت له لرب موقف قد رأيته في المسلمين فلقد رأيته يوم سلق أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين افيقتل مثله وتفرحون ؟ » .

وهمّت ميسرة الأمويين بقيادة شمر بن ذي الجوشن ، وهاجموا الحسين ابن علي (ع) وانصاره من كل جانب ، وبرز لهم نصير من انصار الحسين الذين بذلوا انفسهم من أجل أن تحيا كلمة الله دفاعاً عن الحق والعدل وذلكم هو عبد الله بن عمير الكلبي وفتك برجلين من زمرة شمر بن ذي الجوشن ، فتصدى له هانيء بن بثيت الحضرمي ، وبكير بن حي التيمي من تيم الله ابن ثعلبة ، وقتلاه بعد ان قاتل قتالاً شديداً ، وجاهد جهاداً عظيماً ، وكان مثلاً رائعاً في الثبات على المبدأ والفداء بالنفس من اجل المثل الانسانية السامية .

ووقف انصار الحسين جميعاً مواقف رائعة وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وكانوا كالنسور العالية في انقضاضها على صفوف الأعداء . وكأنها الأسود المنقضة على الفلول الفزعة الخائفة ، فما هجمت تلك العصبة المؤمنة على جناح إلا كشفته ، فاوقعوا الرعب والجزع في قلوب جيش الامويين ، حتى بعث عروة بن قيس وكان يقود خيل الكوفة من قبل الأمويين ، الى عمر بن سعد ، يقول : الا ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة ، فقال لشبث بن ربعى : الا تقدم اليهم ؟ فقال شبث : سبحان الله شيخ مضر واهل المصر عامة تبعثه في الرماة لم تجد لهذا غيري ؟ ولم يزالوا يرون من شبث الكراهة للقتال حتى انه كان يقول في امارة مصعب « لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددهم لرشد ، ألا تعجبون إنا قاتلنا مع علي بن ابي طالب ومع ابنه الحسن آل ابي سفيان

خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية . وابن سمية الزانية ، ضلال يالك من ضلال! » فلما قال شبث ذلك ، دعا عمر بن سعد الحصين بن نمير ، فبعث مع المجففة وخمسمائة من المرامية فلما دنوا من الحسين واصحابه ، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم ، وقاتل الحر بن يزيد راجلاً قتالاً شديداً ، فقاتلوهم الى أن انتصف النهار أشد قتال ولم يتمكنوا من اتيانهم إلا من وجه واحد ، لاجتماع مضاربهم ، فلما رأى ذلك عمر بن سعد ، ارسل رجالاً يقوضون البيوت عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم ، فكان النفر من اصحاب الحسين الثلاثة والأربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب ويرمونه من قريب أو يعقرونه فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت ، فقال لهم الأمام الحسين (ع) دعوهم فليحرقوها ، فانهم اذا أحرقوها لا يستطيعون ان يجوزوا اليكم منها فكان كذلك .»

ومشت امرأة عبد الله بن عمير الكلبي الى زوجها الذي استشهد في المعركة ، وجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول : هنيئاً لك الجنة ، فلمحها شمر بن ذي الجوشن وامتلأ قلبه غيظاً ، فأمر غلاماً اسمه رستم بأن يضرب رأسها بالعمود ، فنفذ رغبة القائد الأهوج ، فضربها بالعمود فشدخ رأسها فماتت مكانها .

وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى عليّ بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله فصاحت النساء وخرجن وصاح به الحسين (ع) انت تحرق بيتي على اهلي احرقك الله بالنار ، فقال حميد بن مسلم ، لشمر: ان هذا لا يصلح ، تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء ، والله ان في قتل الرجال لما يرضى به أميرك ، فلم يقبل منه ، فجاءه شبث بن ربعى

فنهاه فانتهى ، وذهب لينصرف وحمل عليه زهير بن القين في عشرة فكشفهم عن البيوت ، وقتلوا ابا عزة الضبابي وكان من اصحاب شمر ، وعطف الناس عليهم فكثروهم ، وكانوا اذا قتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم لقلتهم ، واذا قتل في بني أمية لا يبين فيهم لكثرتهم ، ولما حضرت الصلاة قال ابو تمامةالصائدي للحسين : نفسي لنفسك الفداء أرى هؤلاء قد اقتربوا منك والله لا تقتل حتّى أقتل دونك وأحب ان ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها فرفع الحسين رأسه وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكفوا عنا حتّى نصلي ، ففعلوا ، وقال الحصين بن نُمير لهم : انها لا تقبل . فقال له حبيب بن مظاهر : زعمت ان لا تقبل الصلاة من آل رسول الله (ص) وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين وخرج اليه حبيب ابن مظاهر ، فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه الحصين فاستنقذه اصحابه ، وقاتل حبيب بن مظاهر قتالاً شديداً واظهر من البطولات الرائعة ما جعلته في طبقة الشجعان الميامين . وتبارز مع بديل بن حريم التيمي ، وانتصر حبيب وقتله وحمل عليه رجل آخر من تميم فطعنه فوقع ، وحاول القيام فوجّه اليه الحصين بن نمير ضربة على رأسه بالسيف ، فوقع ثانيــة ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه ، فقال له الحصين : انا شريكك في قتله ، فقال التميمي : لا والله ، فقال له الحصين : أعطنيه اعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس اني شركت في قتله ثم خذه وامض به الى ابن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه ، ففعل وجال به في الناس ثم دفعه اليهم ، فلما رجعوا الى الكوفة أخذ الرأس وجعله في عنق فرسه ثم اقبل به الى ابن زياد في القصر ورآه القاسم بن حبيب بن مظاهر واقبل مع الفارس لا يفارقه فارتاب بــه الرجل فسأله عن حاله ، فأخبره وطلب الرأس ليدفنه ، فقال : ان الأمير

لا يرضى ان يدفن وأرجو أن يتبين الأمير ، فقال له القاسم بن حبيب : لكن الله لا يثيبك إلا أسوأ الثواب ، ولم يزل يطلب غرة قاتل ابيه حتى كان زمان مصعب ، وغزا مصعب باضمرا ، دخل القاسم عسكره فاذا قاتل ابيه في فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله .

ولما علم الحسين (ع) باستشهاد حبيب بن مظاهر ، قال (ع) احتسب حماة أصحابي . وقاتل الحر بن يزيد وزهير بن القين قتالاً اثبتا فيه مروءتهما وشجاعتهما ودفاعهما عن المثل السامية ، وهجمت عصبة من الرجالة على الحر بن يزيد وقتلوه ، ووقع شهيداً وهو يدافع عن قصد شريف وغاية نبيلة .

وتتجلى في ذلك اليوم بطولات نادرة وتضحيات فذة ، وضرب كل اصحاب الحسين (ع) امثلة رائعة في الشجاعة والفداء ، وهذا نافع بن هلال البجلي قد كتب اسمه فوق نبلة وكانت مسمومة فقتل بها اثني عشر رجلاً من جيش عمر بن سعد سوى من جرح حتى كسرت عضداه وأخذ أسيراً ، فأخذه شمر بن ذي الجوشن فأتى به عمر بن سعد والدم يسيل على وجهه وهو يقول له : « لقد قتلت منكم اثني عشر رجلاً سوى من جرحت ، ولو بقيت لي عضد وساعد ، ما أسرتموني » فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع : والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه ، فقتله شمر حقداً وغدراً ، وراح نافع شهيد الفكرة الأسلامية السامية والمثل العليا النبيلة .

وهذا عابس بن ابي شبيب الشاكري ، نزل الى ميدان المعركة طالباً البراز ، فلم يجسر احد من الأعداء على التقدم أو الخروج لمبارزته لشجاعته وعظيم بلائه في سوح القتال ، ولما وجد عمر بن سعد ذلك التردد والخوف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من عساكره ، اصدر اوامره بأن يرموه بالحجارة ، يرموه من كل جانب ، فلما رأى عابس ذلك ، القى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم أمامه ، ثم رجعوا عليه وضيقوا عليه الخناق والضرب الشديد حتى وقع شهيداً كريماً في ارض المعركة .

وتقدم أصحاب الحسين (ع) بطلاً اثر بطل شهيد وتساقط ابناء البيت الطاهر والأصحاب الكرام ، واشتد العطش بالحسين (ع) فدنا من الفرات ليشرب فرماه (حصين بن نمير) بسهم فوقع في فمه ، فجعل يتلقى الدم بيده ثم رمى به الى السماء ، ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال « اللهم اني اشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك ، اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم احداً » وقيل ان الذي رماه رجل من بني أبان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيراً ثم صب الله عليه الظمأ فجعل لا يروى فكان يروح عنه ويبرد له الماء فيه السكر ، وعساس (١) فيها اللبن ويقول: اسقوني، فيعطى القلة أو العس فيشربه ، فاذا شربه اضطجع هنيهة ثم يقول : اسقوني ، قتلني الظمأ ، فما لبث الا يسيراً حتى انقدت بطنه انقداد بطن البعير .

ثم باغت شمر بن ذي الجوشن مع رجاله الذين امتلأت قلوبهم بالحقد واتسمت بالقسوة ، اجل باغتوا الحسين (ع) وكان شمر يحرض رجاله على قتل الحسين ، وكان (ع) كلما تقدم اليهم انكشفوا عنه وتراجعوا ، ثم احاطوا بالحسين وقد حاول (بحر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة) ان يهوي بسيفه على الحسين (ع) فاتقى الضربة غلام من أهل الحسين (ع) بيده فاطنها (٢) الى الجلدة فنادى الغلام يا أماه فاعتنقه الحسين (ع) وقال له :

---

(١) العساس : جمع عس وهو الاناء او القدح الكبير .
(٢) اطنها أي قطعها وبقيت معلقة بالجلد فقط .

يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك فان الله يلحقك بآبائك الطاهرين الصالحين برسول الله (ص) وحمزة وجعفر والحسن (ع) وقال الحسين (ع) « اللهم أمسك عنهم قطر السماء ، وامنعهم بركات الأرض ، اللهم فان متعتهم الى حين ، ففرقهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترض عنهم الولاة ابداً ، فانهم دعونا لينصرونا فغدوا علينا فقتلونا » .

ولما رأى العباس بن علي بن ابي طالب (ع) كثرة القتلى في اهله وانصاره واشتداد الحرب وضراوتها ، طلب من اخوته من أمه وهم عبد الله وجعفر وعثمان ان يتقدموا الى القتال دفاعاً عن المبادىء السامية وذوداً عن اخيه الامام الحسين (ع) فقاتلوا قتالاً شديداً واستشهدوا عليهم السلام جميعاً ونالوا رضا الله ورسوله والأئمة الطاهرين ، واشتد العطش بالامام الحسين (ع) وركب يريد الفرات وبين يديه العباس فاعترضته خيل عمر بن سعد وكان فيهم رجل من بني دارم فقال لعصابته : ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء ، فقال الحسين (ع) : اللهم اظمأه ؛ فغضب الدارمي ، ورماه بسهم فاثبته في حنكه . فانتزع الحسين (ع) السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم ، فرمى به ، ثم قال : اللهم اني اشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ، ثم رجع الى مكانه وقد اشتد به العطش ، واحاط القوم بالعباس ، فاقتطعوه عنه ، فجعل يقاتلهم بشجاعة نادرة ، وكان (ع) ينزل عليهم بسيفه فيتفرقون خوفاً وفزعاً ، وباغتـــه (زيد ابن ورقاء) بضربة غادرة على يمينه فقطعها ، فأخذ (ع) السيف بشماله وحمل على المعتدين وهو يرتجز : ــ

والله ان قطعتم يميني اني احامي دائماً عن ديني
وعن امـــام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين

وضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها ، وحمل عليه من المعتدين وحش لئيم فضربه بعمود من حديد ، فوقع شهيداً عزيزاً كريماً وكان مثلاً من الأمثلة الصادقة للجهاد في سبيل الله والدفاع عن المبادىء الاسلامية السامية والوفاء بالعهد لأخيه الحسين (ع) ، وحزن الامام الحسين حزناً شديداً لمقتل اخيه العباس وبكى بكاء أليماً ، وكان العباس بن علي (ع) حامل الراية في وقعة الطف ، مشهوراً بالشجاعة وسيماً جميلاً وكان يقال له قمر بني هاشم ، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الارض .

واستعد الإمام الحسين للنزال الأخير ، ووقف (ع) امام شراذم الأمويين ولكعة أهل الكوفة من الخونة المارقين وقفة الأسد الهصور يذود عن حياض الدين ويدافع عن المثل العليا ويضرب للأنسانية مثلاً صادقاً للثبات على المبدإ والصمود من أجل الحق .. أجل وقف الأمام الحق وقفة رجل بني هاشم العزيز الأجل ... وتكاثرت حوله الأعداء وصار يقاتل قتال الصناديد الأبطال ، ينقض على هذا ويطارد ذاك ويضرب بسيفه من قرب منه وصار شمر بن ذي الجوشن يحرض على قتله ، والتشديد في الضرب ، وهو ينادي « ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم » فحمل اولئك المرتزقة من عبيد المال وضعفاء النفس والمتقلبين والانتهازيين ، أجل حملوا على الحسين (ع) من كل جانب ، ووجّه زرعة بن شريك التميمي ضربة من سيفه على كفه اليسرى فقطعها ، وضربه آخر على عاتقه فكبا منها لوجهه ، ثم ابتعدوا عنه وهو (ع) يقوم ويكبو ، وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس النخعي فطعنه بالرمح ، فوقع الأمام صريعاً ، وبدر إليه خَوْلي بن يزيد الأصبحي فنزل من فرسه ليحتز رأسه ، فضعف وأرعد ، فقال له سنان : فتّ الله في عضدك ونزل اليه فذبحه واحتزّ رأسه ثم دفع به الى خولي بن يزيد ، ثم تهالك الجناة على سلب ما كان على الحسين ، فسلب قميصه اسحق بن حيوة

الحضرمي ، واخذ سراويله بحر بن كعب ، كما سلب قطيفته قيس بن الأشعث ، وكانت من الخز ، واستحوذ على عمامته أخنس بن مرثد الحضرمي، وسيطر على نعليه الأسود الأودي ، وأخذ سيفه رجل من دارم ، ومال الرعاع على الفرش ، والحلل ، والأبل ، فانتهبوها كما نهبوا ثقاله ومتاعه وسلبوا نساءه حتّى كانت المرأة لتُنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيؤخذمنها .

وعلا الضجيج في ارض المعركة ان الحسين قد قتل فبلغ ذلك الضجيج مسمع رجل من انصار الحسين كان مثخناً بالجراح ذلكم هو البطل سويد ابن المطاع الذي قاتل طيلة يومه ووقع من شدة نزفه فتحركت في عروقه حمم الحياة ، وتعاظمت أمامه النتائج ، أيعيش وقد قتل الحسين ، وها هو يسمع الأراذل يهزجون بقتل الحسين ، فتلمس سيفه فلم يعثر عليه ، فقد سلبه الجناة ، وظل يفتش عن شيء يجاهد به ، فوقعت يده على سكين له ، فوثب وثبة بطل يزأر زئير الأسد ، فذعر الجبناء فهاجمهم سويد بن المطاع فاوقع بهم طعناً ساعة من النهار ، فتعاون عليه رجلان : عروة بن بطان الثعلبي ، وزيد بن رقاد التغلبي ، فهاجماه وقتلاه ، وكان آخر من قتل من انصار الحسين في ذلك اليوم . ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة غير الرمية ، وكان عدة من قتل من اصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلاً وكان عمر الحسين يوم استشهد خمساً وخمسين سنة وقيل احدى وستين وكان قتله يوم العاشر من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر ، وحمل رأسه الشريف الى عبيد الله بن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي ، وحميد بن مسلم الأزدي ، وأمر عمر بن سعد برؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته فقطعت وكانوا اثنين وسبعين رأساً ، وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن ، وقيس بن الأشعث ، وعمرو ابن الحجاج ، وعروة بن قيس ، ليقدموا بها على ابن زياد . وذكر ثقاة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المؤرخين ان الرؤوس حملت على أطراف الرماح . واقام عمر بن سعد يومين بعد مقتل الحسين ثم رحل الى الكوفة ، ولما بعد عن موقع المعركة خرج قوم من بني اسد كانوا نزولاً بالغاضرية الى الحسين واصحابه فصلوا عليهم ، ودفنوا الحسين حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه علياً بن الحسين عند رجله ، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الكرام الذين استشهدوا معه في المعركة مما يلي رجلي الحسين ، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً ، ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية .

وهكذا كانت النهاية المؤلمة ، للأمام الحسين (ع) وصحبه الكرام الذين ضربوا اروع الامثلة في الثبات على المبدأ ، وسمو النفس ، وانطوت بذلك صفحة من صفحات الجهاد ستظل مشرقة أبداً ذكرى لكل مجاهد أصيل ، وعبرة لكل شهم نبيل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مراجع البحث

١ ـ ابو مخنف : مقتل الحسين

٢ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك

٣ ـ ابن قتيبة : الامامة والسياسة

٤ ـ المسعودي : مروج الذهب

٤ ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ

٦ ـ ابن كثير : البداية والنهاية

٧ ـ ابن عنبة : عمدة الطالب

٨ ـ الاصفهاني : مقاتل الطالبيين

٩ ـ ابن حجر : الاصابة في معرفة الصحابة

١٠ ـ الشيخ المفيد : الارشاد

١١ ـ ابن عبدربه : العقد الفريد :

١٢ عماد زاده : قمر بني هاشم

١٣ ـ محسن العاملي : لواعج الاشجان ، اعيان الشيعة .

١٤ ـ الخونساري : روضات الجنات

١٥ ـ محمد السماوي : ابصار العين في انصار الحسين

١٦ ـ ابن طاووس : اللهوف في قتلى الطفوف

١٧ ـ الشهرستاني : نهضة الحسين

١٨ ـ الطوسي : رجال الطوسي

١٩ ـ الدينوري : الاخبار الطوال

٢٠ ـ القندوزي الحنفي : ينابيع المودة

٢١ ـ سبط بن الجوزي : تذكرة الخواص

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في المراجع العربية

كتبـــه

الدكتور حسين علي محفوظ

دكتوراه الدولة من جامعة طهران
والمفتش الاختصاصي بوزارة التربية سابقاً
والاستاذ في كلية الآداب بجامعة بغداد اليوم



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء* في الحديث

قال أبو عبد الله (الصادق (عليه السلام)) (١) : شاطىء الوادي الأيمن ؛ الذي ذكره الله — تعالى — في القرآن (٢) هو الفرات . والبقعة المباركة (٣) هي كربلاء (٤) .

•

ابو عبد الله الصادق — عليه السلام : ... إذا صار (زائر الحسين)

---

* تشغل كربلا ومصرع الحسين (ع) جانباً كبيراً من الحديث والروايات الدينية ، ونحن هنا لا نبغي من ايراد بعضها سوى سوق المثل لتلك الروايات المروية على السنة الأئمة لتكون الموسوعة قد ألمت بأطراف الموضوع من جميع جهاته ولم تقتصر على نواحي التأريخ ، والفن ، والأدب والسياسة .
الخليلي

(١) الأحاديث في فضل كربلاء ، وتربتها ، وزيارة قبر سيد الشهداء الحسين — عليه السلام — كثيرة جداً تضيق بها الكتب الكبيرة عدّ عن خصائصه وفضائله . تراجع كامل الزيارات لابن قولويه ، طبعة النجف ١٣٥٦ هـ ص ٥٥ — ٢٤٦ ، وتفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي المعروف بـ (وسائل الشيعة) طبعة ايران ١٣٢٣ هـ ج ٢ ص ٣٨٩ — ٤٠٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي طبعة ايران ١٣٠٣ هـ ج ٢٢ ص ١٠٧ — ٢١٥ .

(٢) الآية ٣٠ سورة القصص .

(٣) الآية ٣٠ سورة القصص .

(٤) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٣٨٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في الحاير كتبه الله من المصلحين (١) المنتجبين (٢) .

*

عن أبي بصير ؛ قال سمعت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام : من احب ان يكون مسكنه الجنّة ، ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم .

قلت : من هو ؟ قال : الحسين بن علي صاحب كربلا . من أتاه شوقاً إليه ، وحبّاً لرسول الله ، وحبّاً لفاطمة ، وحبّاً لأمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) أقعده الله على موائد الجنة يأكل معهم والناس في الحساب (٣) .

*

عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال : ان الحسين صاحب كربلا قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً . وحق على الله — عز وجل — ان لا يأتيه لهفان ، ولا مكروب ، ولا مذنب ، ولا مغموم ، ولا عطشان ، ولا ذو عاهة — ثم دعا عنده وتقرب بالحسين (عليه السلام) إلى الله (عز وجل) إلاّ نفسّ الله كربته ، وأعطاه مسألته ، وغفر ذنوبه ، ومدّ في عمره ، وبسط في رزقه ، فاعتبروا يا أولي الأبصار (٤) .

*

قال الصادق (ع) : أربع بقاع ضجت إلى الله — أيام الطوفان — البيت

(١) خ ل : المفلحين ، المنجحين .
(٢) كامل الزيارات ص ١٢٣ .
(٣) كامل الزيارات ص ١٣٧ و ١٤١ و ١٤٢ .
(٤) كامل الزيارات ص ١٦٨ .

المعمور ؛ فرفعه الله ، والغري ، وكربلا ، وطوس (١) .

*

عن أبي جعفر (ع) قال :

خلق الله — تبارك وتعالى — ارض كربلا ... وقدسها وبارك عليها . عليها . فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ، ولا تزال كذلك ، حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة وأفضل منزل ومسكن ؛ يسكن الله فيه أولياءه في الجنة (٢) .

*

قال علي بن الحسين (ع) : اتخذ الله أرض كربلا حرماً آمناً مباركاً .. وانه إذا زلزل الله — تبارك وتعالى — الأرض وسيرها رفعت — كما هي بتربتها — نورانية صافية ، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة ، وأفضل مسكن في الجنة . لا يسكنها الا النبيون والمرسلون (أو قال : أولو العزم من الرسل) .

فانها لتزهر بين رياض الجنة ؛ كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض . يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً ، وهي تنادي : أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة ؛ التي تضمنت سيد الشهداء ، وسيد شباب أهل الجنة (٣) .

*

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٣٩ .
(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .

قال أبو جعفر (الباقر)—ع : الغاضرية ... اكرم أرض الله عليه . ولولا ذلك ما استودع الله فيها اولياءه وأبناء نبيّه ؛ فزوروا قبورنـــا بالغاضرية (١) .

*

قال أبو عبد الله (الصادق) (ع) : الغاضرية من تربة بيت المقدس (٢) .

*

ابو عبد الله (الصادق) (ع) : زوروا كربلا ولا تقطعوه ؛ فإن خير اولاد الأنبياء ضمنته .. (٣) .

*

ابو عبد الله (الصادق) (ع) : ... ان كربلا ، وماء الفرات اول ارض واول ماء قدس الله — تبارك وتعالى — وبارك عليها .. (٤) .

*

ابو عبد الله (الصادق) (ع) : ان الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً .. (٥)

*

موضع قبر الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) — منذ يوم دفن فيه —

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٤) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٥) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

روضة من رياض الجنة (١) .

*

موضع قبر الحسين ترعة من ترع الجنة (٢) .

*

ابو الحسن علي بن محمد (الهادي) (ع) : ... ان الله — تبارك وتعالى — بقاعاً يحب أن يدعى فيها ؛ فيستجيب لمن دعاه ، والحير (٣) منها (٤) .

*

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ ، ولاحظ ص ١٤١ .
(٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٠ .
(٣) خ ل : الحاير .
(٤) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في التواريخ

تاريخ الرسل والملوك (*)

سنة ٦٠ هـ

أقبل حسين بن علي بكتاب مسلم بن عقيل كان موجهاً إليه حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي : فقال له : أين تريد ؟ قال : أريد هذا المصر . قال له : ارجع ؛ فاني لم أدع لك خلفي خيراً أرجوه . فهمّ أن يرجع — وكان معه اخوة مسلم بن عقيل : فقالوا : والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل . فقال : لا خير في الحياة بعدكم . فسار فلقيته أوائل خيل عبيد الله فلما رأى ذلك ، عدل إلى كربلاء ، فأسند ظهره إلى قصباء وخلا ، كي لا يقاتل إلاّ من وجه واحد. فنزل وضرب أبنيته وكان

---

* ليس المقصود من عرض كربلا في التاريخ ، وعرضها في الجغرافيا ، وفي الرحلات ، وفي الأدلة هو حصر ما ورد من ذكر لكربلا في هذه المواضيع ، وانما الهدف هو الاشارة باختصار الى ما ورد في بطون بعض الكتب من ذكر لا سم كربلا على سبيل النماذج لمختلف الوقائع والحوادث التي مرت بها كربلا ، وستتناول موسوعة العتبات المقدسة الوقائع والحوادث القديمة والاخيرة في اجزاء اخرى مستقلة وبصورة وافية .

الخليلي

أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل (١) .

*

ان ابن زياد أمر بأخذ مابين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة ، فلا يدعون أحداً يلج ، ولا أحداً يخرج . فأقبل الحسين ولا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم ، فقالوا : لا والله ما ندري . غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج .

فانطلق يسير نحو طريق الشام نحو يزيد فلقيته الخيول بكربلاء ، فنزل يناشدهم الله والاسلام (٢) .

*

سنة ١٣٢ هـ

سار حميد (بن قحطبة) حتى نزل كربلاء (٣) .

*

أجمع القوّاد على الحسن بن قحطبة فولّوه الأمر ، وبايعوه . فقام بالأمر وتولاّه ، وأمر بإحصاء ما في عسكر ابن هبيرة . ووكّل بذلك رجلاً من أهل خراسان يكنى أبا النصر في مائتي فارس . وأمر بحمل الغنائم في السفن إلى الكوفة . ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء (٤) .

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ٢٨١ .
(٢) تاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ٢٨٥ .
(٣) تاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ١٥ .
(٤) تاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ١٧ .

سنة ١٩٣ هـ

بعث الرشيد الى ابن ابي داود ، والذين يخدمون قبر الحسين بن علي في الحائر... فأُتِيَ بهم فنظر إليه الحسن بن راشد ، وقال : مالك؟ قال : بعث إليّ هذا الرجل ـ يعني الرشيد ـ فأحضرني . ولست آمنه على نفسي . قال له : فاذا دخلت عليه ، فسألك . فقل له : الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضع . فلما دخل عليه . قال هذا القول ، قال : ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن ، أحضروه .. فلما حضر ، قال : ما حملك على ان صيرت هذا الرجل في الحير (ـ الحائر) قال : رحم الله من صيّره في الحير ، أمرتني امّ موسى ان اصيّره فيه ، وان اجري عليه في كل شهر ثلاثين درهماً . فقال : ردّوه إلى الحير ، وأجروا عليه ما أجرته أم موسى . وأم موسى هي امّ المهدي ابنة يزيد بن منصور (١) .

سنة ٢٦٤ هـ

..كان سليمان بن جامـــع «وهو عامل من قبل قائد الزنج» وجّه إلى عمير بن عمّار خليفته بالطفّ ، حين توجّه إلى ابن حبيب .. (٢) .

سنة ٢٦٨ هـ

مالك بن اخت القلوص (ـ احمد بن موسى بن سعيد) .. وجّه إلى البطيحة رجلين من أهل قرية بسمى ، يعرف أحدهما بالريان ، والآخر

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ق ٣ ص ٧٥٢ .
(٢) تاريخ الرسل والملوك ق ٣ ص ١٩٢١ .

الخليل ؛ كانا مقيمين بعسكر الخبيث (صاحب الزنج) فنهض الخليل والريّان ، وجمعا جماعة من اهل الطفّ وأتيا قرية بسمى فأقاما بها يحملان السمك من البطيحة اوّلاً أولا إلى عسكر الخبيث .. (١) .

*

المنتخب من كتاب ذيل المذيّل .

ولد الحسين (ع) علياً الأكبر . قتل مع أبيه بالطفّ (٢) .

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ق ٣ ص ٢٠١٤ .

(٢) المنتخب من كتاب ذيل المذيل « ملحق بتاريخ الرسل والملوك » ق ٣ ص ٢٣٢١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

سنة ٣٩٨ هـ

احمد بن ابراهيم ، ابو العباس الضبي . توفي في صفر هذه السنة ، وكان أوصى أن يدفن في مشهد كربلاء . وبعث ابنه إلى ابي بكر الخوارزمي شيخ الحنفيين يسأله أن يبتاع له تربة يدفن بها ، ويقوم بأمره . فبذل للشريف أبي أحمد والد الرضي خمسمائة دينار مغربية ثمن تربة ، فقال : هذا رجل لجأ إلى جوار جدي فلا آخذ لتربته ثمناً . وأخرج التابوت من بغداد وشيعه بنفسه ، ومعه الاشراف والفقهاء ، وصلوا عليه بمسجد براثا . وأصحبه خمسين رجلاً من رجالة بابه (١) .

سنة ٤٠٧ هـ

في شهر ربيع الأول ؛ احترق مشهد الحسين (عليه السلام) والأروقة . وكان السبب أن القوّام أشعلوا شمعتين كبيرتين ، فسقطتا في جوف الليل

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - لابن الجوزي - طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ - ١٣٥٩ هـ ج ٧ ص ٢٤٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على التأزير ، فأحرقتاه ، وتعدت النار (١) .

*

وفي ربيع الآخر ؛ خلع على ابي محمد الحسن بن الفضل الرامهرمزي خلع الوزارة ، من قبل سلطان الدولة . وهو الذي بنى سور الحائر بمشهد الحسين (٢) ..

سنة ٤٧٩ هـ

في ذي الحجة ؛ قدم السلطان ابو الفتح ملك شاه الى بغداد .. وزار مشهد الحسين (عليه السلام) وأمر بعمارة سوره (٣) .

سنة ٥٠١ هـ

صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد ، ابو الحسن ، الأسدي ؛ الملقب بـ « سيف الدولة » .

كان كريماً ذا ذمام ، عفيفاً من الزناء والفواحش ؛ كأن عليه رقيباً من الصيانة . ولم يتزوج على زوجته قط ، ولا تسرّى . وقيل إنه لم يشرب مسكراً ولا سمع غناء ، ولا قصد التسوق في طعام ، ولا صادر أحداً من أصحابه . وكان تاريخ العرب والأماجد كرماً ووفاء .

وكانت داره ببغداد حرم الخائفين . فلما خرج سرخاب الحاجب عن

---

(١) المنتظم ج ٧ ص ٢٨٣ .
(٢) المنتظم ج ٧ ص ٢٨٣ .
(٣) المنتظم ج ٩ ص ٢٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طاعة السلطان محمد ، التجأ إليه فأجاره . ثم طلبه السلطان فلم يسلمه ، فجاء السلطان محارباً له .. في هذه السنة . وهو ابن خمس وخمسين سنة . وكانت امارته اثنتين وعشرين سنة ـ غير أيام ـ وحمل فدفن في مشهد الحسين (عليه السلام) (١) .

سنة ٥١٣ هـ

ورد الخبر بأن دبيس بن مزيد ، كسر المنبر ـ الذي في مشهد علي (عليه السلام) ، والذي في مشهد الحسين (عليه السلام) ـ وقال : لا تقام ها هنا جمعة ، ولا يخطب لأحد (٢) .

(١) المنتظم ج ٩ ص ١٥٩ .
(٢) المنتظم ج ٩ ص ٢٠٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكامل في التاريخ

سنة ١٣ هـ

لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد ؛ من ولد شهريار بن كسرى وأمّه من اهل بادوريا . فأرسلوا إليها ، وطلبوه منها — وكانت قد أنزلته ايام شيرى .. حين جمعهن فقتل الذكور ، وأرسلته إلى أخواله . فلما سألوها عنه ، دلتهم عليه — فجاؤوا به ، فملكوه — وهو ابن احدى وعشرين سنة . واجتمعوا عليه فاطمأنت فارس واستوثقوا ، وتبارى المرازبة في طاعته ومعونته ؛ فسمّي الجنود لكل مسلحة وثغر ، فسمي جند الحيرة ، والأبلة ، والأنبار ، وغير ذلك .

وبلغ ذلك من أمرهم المثنّى والمسلمين ، فكتبوا إلى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد ، فلم يصل الكتاب الى عمر ، حتّى كفر اهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد . فخرج المثنى حتّى نزل بذي قار ونزل الناس بالطف في عسكر واحد(١) .

---

(١) الكامل في التاريخ « طبعة اوروبا » ج ٢ ص ٣٤٥ ، وتراجع تأريخ الرسل والملوك « طبعة اوروبا » القسم الأول ص ٢٢١٠ .

سنة ١٤ هـ

استغاث اهل السواد إلى يزدجرد ، وأعلموه ان العرب قد نزلوا القادسية ، ولا يبقى على فعلهم شيء ، وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات ، ونهبوا الدواب والأطعمة . وإن أبطأ الغياث أعطيناهم بأيدينا . وكتب — إليه بذلك — الذين لهم الضياع بالطفّ ، وهيجوه على إرسال الجنود (١) .

سنة ٤٠ هـ

في هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ... واستدعى أخواله من بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالاً ، وقال : هذه أرزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطفّ يريدون أخذ المال . فقالت قيس : والله لا يوصل إليه — وفينا عين تطرف — فقال صبرة بن شيمان الحُدّاني : يا معشر الازد ؛ ان قيساً اخواننا ، وجيراننا ، وأعواننا على العدوّ . وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل ، وهم لكم خير من المال . فأطاعوه فانصرفوا (٢) .

*

تزوّج (أمير المؤمنين علي بن ابي طالب — ع م —) بعدها (أي ؛ فاطمة بنت رسول الله — صلعم —) أمّ البنين بنت حرام الكلابية فولدت له العباس ، وجعفراً ، وعبد الله ، وعثمان . قتلوا — مع الحسين — بالطفّ (٣).

(١) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٥١ ، وتراجع تأريخ الرسل والملوك ق ١ ص ٢٢٤٧.
(٢) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٢٥، وتراجع تاريخ الرسل والملوك ق١ ص٣٤٥٤–٥
(٣) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٣٣، وتلاحظ تاريخ الرسل والملوك ق ١ ص ٣٤/١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سنة ٦١ هـ

قال رأس جالوت ذلك الزمان : ما مررت بكربلاء الاّ وأنا اركض دابّتي حتى اخلف المكان لأنا كنّا نتحدّث ان ولد نبي يُقتل بذلك المكان. فكنت : اخاف ، فلما قتل الحسين أمنت ، فكنت أسير ولا أركض (١)

*

خرج المختار الى الحجاز ، فلقيه ابن العرق وراء واقصة .. فقال المختار .. انّ الفتنة أرعدت وأبرقت ، وكان قد ابتعث . فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به في عصابة من المسلمين ، أطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطف ؛ سيد المسلمين ، وابن بنت سيد المرسلين ، وابن سيدها الحسين بن علي ؛ فوربّك لاقتلنّ بقتله عدّة ممّن قتل على دم يحيي بن زكرياء ... (٢)

سنة ٦٨ هـ

لما مات معاوية ، وقتل الحسين بن علي ؛ لم يكن عبيد الله (بن الحرّ الجعفي) فيمن حضر قتله . تغيب عن ذلك تعمداً . فلما قتل جعل ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ . ثم جاءه بعد أيام — حتى دخل عليه . فقال له : اين كنت يابن الحرّ ؟ قال : كنت مريضاً . قال : مريض القلب ، أم مريض البدن ؟ فقال : أما قلبي ؛ فلم يمرض . وأما بدني ؛ فلقد منّ الله عليّ بالعافية .

فقال ابن زياد : كذبت . ولكنك كنت مع عدونا . فقال : لو كنت

(١) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٨ ، وتاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ٢٨٧ .
(٢) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٤٠ .

معه ، لرأى مكاني . وغفل عنه ابن زياد ، فخرج ، فركب فرسه . ثم طلبه ابن زياد ، فقالوا : ركب الساعة . فقال عليّ به . فأحضر الشرط خلفه . فقالوا : أجب الأمير . فقال : أبلغوه عني : اني لا آتيه طائعاً أبداً .

ثم أجرى فرسه وأتى منزل أحمد بن زياد الطائي ، فاجتمع إليه أصحابه ، ثم خرج حتى أتي كربلاء ، فنظر إلى مصارع الحسين ومن قتل معه ، فاستغفر لهم ، ثم مضى إلى المدائن ، وقال في ذلك :

يقول أمير غادر وابن غادر ألا كنت قاتلت الحسين ابن فاطمه

ونفسي على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لائمه

فيا ندمي أن لا اكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمه

واني ، لأني لم اكن من حماته لذو حسرة ما إن تفارق لازمه

سقى الله أرواح الذين تبادروا الى نصره سقياً من الغيث دائمه

وقفت على اجداثهم ومجالهم فكاد الحشا ينقض والعين ساجمه

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعاً الى الهيجا حماة خضارمه

تأسّوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيافهم آساد غيل ضراغمه

فان يقتلوا (١) فكل نفس تقية على الأرض قد أضحت لذلك واجمه

وما ان رأى الراؤون أفضل منهم لدى الموت سادات وزهراً قماقمه

أتقتلهم ظلماً وترجو ودادنا فدع خطة ليست لنا بملائمه

لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقمه

أهمّ مراراً أن اسير بجحفل الى فئة زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا وإلاّ ذدتكم في كتائب أشدّ عليكم من زحوف الديالمه

---

(١) هكذا ورد في الأصل وتركناه على حاله . الخليلي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأقام ابن الحرّ بمنزله على شاطىء الفرات إلى أن مات يزيد .. (١)

سنة ١٢٢ هـ

في هذه السنة قتل زيد بن علي بن الحسين (بن علي بن ابي طالب عليهم السلام) ... وسار ابنه يحيي نحو كربلاء ، فنزل بنينوى على سابق مولى بشر ابن عبد الملك بن بشر (٢) .

سنة ٢٣٦ هـ

في هذه السنة ؛ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي (عم) وهدم ما حوله من المنازل والدور . وان يبذر ويُسقى موضع قبره . وان يمنع الناس من إتيانه .

فنادى بالناس — في تلك الناحية : من وجدناه عند قبره — بعد ثلاثة — حبسناه في المطبق . فهرب الناس وتركوا زيارته ، وخرب وزرع . وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب (عم) ولأهل بيته . وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم .

وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث . وكان يشدّ على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع . ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنّون :

قد أقبل الأصلع البطين
خليفـــة المسلمين

---

(١) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٣٧ — ٢٣٨ ، وتاريخ الرسل والملوك ق ٢ ص ٣٨٨—٣٩٠
(٢) الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٨٤ .

يحكي بذلك علياً (عم) ؛ والمتوكل يشرب ويضحك . ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر . فأومأ إلى عبادة يتهدّده ، فسكت خوفاً منه . فقال المتوكل : ما حالك ؟ فقام ، وأخبره . فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكاتب ، ويضحك منه الناس هو ابن عمك ، وشيخ أهل بيتك ، وبه فخرك . فكل أنت لحمه إذا شئت ، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه . فقال المتوكل للمغنين : غنّوا جميعاً :

غار الفتى لابن عمه
رأس الفتى في حر ، امّه .. (١)

سنة ٢٩٤ هـ

في هذه السنة من المحرم ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحاج ، فبلغ السلمان ، وأقام ينتظرهم . فبلغت القافلة الاولى واقصة سابع المحرم . فأنذرهم أهلها ، واخبروهم بقرب القرامطة ، فارتحلوا لساعتهم . وسار القرامطة إلى واقصة ، فسألوا أهلها عن الحاجّ فأخبروهم أنهم ساروا . فاتهمهم زكرويه فقتل العلاّفة ، وأحرق العلف ، وتحصن أهل واقصة في حصنهم . فحصرهم أياماً ثم ارتحل عنهم نحو زبالة . وأغار — في طريقه — على جماعة من بني أسد . ووصلت العساكر المنفذة من بغداد إلى عيون الطف (٢) .

*

لمّا توفي القدّاح قـام بعده ابنه أحمد مقامه ، وصحبه انسان يقال له

---

(١) الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٦ – ٣٧ .
(٢) الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٧٨ – ٣٧٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رستم بن الحسين بن حوشب بن داذان النجّار ؛ من أهل الكوفة . فكانا يقصدان المشاهد . وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجند ، يتشيع فجاء إلى مشهد الحسين بن علي يزوره فرآه أحمد بن رستم يبكي كثيراً . فلما خرج اجتمع به احمد وطمع فيه لما رأى من بكائه . وألقى إليه مذهبه ، فقبله ، وسيّر معه النجار إلى اليمن(١) .

سنة ٣٩٨ هـ

وفيها ؛ توفي ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي وزير مجد الدولة ببروجرد .. وأوصى ان يدفن بمشهد الحسين (عم) فقيل للشريف أبي أحمد والد الشريف الرضي أن يبيعه بخمس مائة دينار موضع قبره . فقال : من يريد جوار جدّي لا يباع . وأمر أن يعمل له قبر . وسيّر معه من أصحابه خمسين رجلاً ، فدفنه بالمشهد(٢) .

سنة ٤٠٠ هـ

وفيها ؛ توفي النقيب أبو أحمد الموسوي ، والد الرضي — بعد أن أضرّ — ووقف بعض أملاكه على البرّ . وصلى عليه ابنه الأكبر المرتضى . ودفن بداره . ثم نقل إلى مشهد الحسين (عم)(٣) .

---

(١) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٢ .
(٢) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٤٧ ، وتراجع المنتظم ج ٧ ص ٢٨٢ .
(٣) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٥٤ .

سنة ٤٠٧ هـ

في هذه السنة — في ربيع الأول — احترقت قبة مشهد الحسين ، والأروقة . وكان سببه انهم أشعلوا شمعتين كبيرتين ، فسقطتا في الليل على التأزير فاحترق . وتعدّت النار (١) .

سنة ٤٢٢ هـ

اعترض اهل باب البصرة قوماً من قم أرادوا زيارة مشهد علي والحسين (عم) فقتلوا منهم ثلاثة نفر (٢) .

•

زار (الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه) مرّة مشهدي علي والحسين (عم) وكان يمشي حافياً قبل أن يصل إلى كل مشهد منهما نحو فرسخ ؛ يفعل ذلك تديّناً (٣) .

سنة ٤٣٦ هـ

مضى (الملك ابو كاليجار) إلى زيارة المشهدين بالكوفة وكربلا (٤) .

سنة ٤٧٩ هـ

مضى السلطان (ملكشاه) ونظام الملك إلى الصيد في البريّة ، فزارا

---

(١) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٠٩ .
(٢) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٨٦ .
(٣) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٠٣ .
(٤) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٥٨ .

المشهدين ؛ مشهد أمير المؤمنين علي، ومشهد الحسين (عم)(١) .

سنة ٤٨٩ هـ

وفيها ؛ أغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد ، فأرسل في أثرهم عسكراً مقدّمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد ، فأسرته خفاجه ، وأطلقوه . وقصدوا مشهد الحسين بن علي (عم) فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر . فوجه إليهم (صدقة) جيشاً فكبسوهم . وقتلوا منهم خلقاً كثيراً في المشهد ؛ حتى عند الضريح . وألقى رجل منهم نفسه وهو على فرسه من على السور ، فسلم هو والفرس (٢) .

---

(١) الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١٠٣ .
(٢) الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١٧٧ - ١٧٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجامع المختصر

في عنوان التواريخ وعيون السير

سنة ٥٩٧ هـ

ابو هاشم بن المختار نقيب مشهد الحسين — عليه السلام — كان صالحاً ديّناً ذا عبادة ، توفي في هذه السنة — رح — (١) .

سنة ٦٠٠ هـ

ابو الفتوح ، نصر بن علي بن منصور ؛ النحوي الحلي ؛ المعروف بابن الخازن . كان حافظاً للقرآن المجيد ، عارفاً بالنحو واللغة العربية .

قدم بغداد واستوطنها مدة . وقرأ على ابن عبيدة وغيره . وسمع الحديث على ابي الفرج بن كليب وغيره . ولم يبلغ أوان الرواية .

توفي شاباً بالحلة في ثالث عشر من جمادى الآخرة من سنة ستمائة ،

(١) الجامع المختصر « لابن الساعي – طبعة بغداد سنة ١٣٥٣هـ – ١٩٣٤ م » ج ٩ ص ٧٨ .

ودفن في مشهد الحسين ـ عليه السلام ـ (١) .

سنة ٦٠٤ هـ

فلك الدين آقسنقر بن عبد الله التركي الوزيري ؛ مملوك نصير الدين ناصر ابن مهدي العلوي .

توفي يوم الأحد خامس عشر جمادى الاولى من سنة اربع وستمائة . وصلي عليه بالمدرسة النظامية ، وشيعه خلق كثير ، وحمل إلى مشهد الحسين ـ عليه السلام ـ فدفن هناك (٢) .

مختصر أخبار الخلفاء

أمر (المتوكل) بهدم قبر الحسين السبط وأهل بيته فهدمت كلها ، وفي ذلك يقول الشاعر :

تالله ان كانت امية قد اتت في قتل ابن نبيهـــا مظلوما
فلقد أتـــاه بنو ابيه مثله هذا لعمرك قبره مهدومـــا
أسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما (٣)

---

(١) الجامع المختصر ج ٩ ص ١٢٨ .
(٢) الجامع المختصر ج ٩ ص ٢٤٨ .
(٣) مختصر أخبار الخلفاء « لابن الساعي ـ طبعة بولاق سنة ١٣٠٩ هـ » ص ٦١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحوادث الجامعة

سنة ٦٣٤ هـ

وفيها ؛ قصد الخليفة (المستنصر بالله) مشهد موسى بن جعفر — عليه السلام — في ثالث رجب . فلما عاد ، أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى ابي عبد الله الحسين بن الاقساسي نقيب الطالبيين وأمره أن يفرقها على العلويين المقيمين في مشهد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، والحسين ، وموسى ابن جعفر عليهم السلام (١) .

سنة ٦٣٥ هـ

وفيها ، توفي الأمير شرف الدين علي بن الأمير جمال الدين قشتمر . أمه إيران خاتون ابنة ابي طاهر ملك المر .. كان شاباً جميلاً كريماً شجاعاً . قد أمّر ، وأضيف إليه عدة من المماليك ، ورفع وراءه سيفان ، وتوفر اقطاعه ، فاخترّمته المنية في عنفوان شبابه ، ودفن عند والدته — بمشهد

(١) الحوادث الجامعة — المنسوب الى ابن الفوطي — طبعة بغداد سنة ١٣٥١ هـ ص ٩٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحسين عليه السلام (١) .

سنة ٦٣٧ هـ

وفيها ، توفي الأمير جمال الدين قشتمر الناصري ، ببغداد . وحمل إلى مشهد الحسين عليه السلام ، فدفن هناك ، وفي تربة له فيها زوجته وولده . وكان حسن السيرة ، شجاعاً كريماً جواداً متعففاً ، ذا همة عالية ، كثير المعروف والبر . وكان عمره نحواً من سبعين سنة .

كان اولاً لقطب الدين سنجر الناصري ، وانتقل منه الى الخليفة الناصر لدين الله ، فأسكنه في البدرية ، ثم جعله (سر خيل) جماعة من المماليك ، وسلم اليه اصطبله الخاص ، ونقله الى الدار المنسوبة الى بنفشا مجاورة باب الغربة ، ثم خوطب بالامـــارة . وزوج بابنة الامـــير بهـــاء الدين ارغش المستنجدي (٢) .

سنة ٦٤٦ هـ

وفيهـــا ، توفي جمال الدين أبو الحسن عـــلي بن يحي بن المخرمـــي ، المعروف بالمخرمي ، شاب فاضل أديب ، حافظ للقرآن المجيد . كان ينوب أخاه فخر الدين المبارك بن المخرمي الى أن عزل ووكل بهما . فلما أفـــرج عنهما تشاغل جمال الدين بالعلم وزيارة اصحابه واخوانه ، وألف كتاباً مختصراً سماه « نتائج الأفكار » .. أوصى أن يدفن في تل قريب من مشهد

(١) الحوادث الجامعة ص ١٠٤ .

(٢) الحوادث الجامعة ص ١٣١ – ١٣٢ .

الحسين عليه السلام ، وأن يكون تابوته مكشوفاً ليس عليه غطاء ولا ثوب ، ولا يقرأ بين يديه قراء الألحان بل جماعة فقراء يقرأون تلاوة وجماعة يسبحون الله تعالى ويهللونه ويحمدونه (١) .

سنة ٦٥٣ هـ

توفي أمين الدين كافور الخادم الظاهري ، وكان كثير الخير والصدقات والمواصلات . حج مراراً كثيرة وتولى دار التشريفات . وكان قريباً من اقبال الشرابي حاكماً في دولته . ودفن في مشهد الحسين عليه السلام (٢) .

سنة ٦٩٦ هـ

في المحرم ، سار السلطان غازان يريد العراق ... ثم توجه إلى بغداد ثم توجه إلى الحلة وقصد مشهد علي – عليه السلام – فزار ضريحه الشريف وأمر للعلويين بشيء كثير . ثم قصد مشهد الحسين – عليه السلام – وفعل مثل ذلك (٣) .

---

(١) الحوادث الجامعة ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .
(٢) الحوادث الجامعة ص ٢٩٩ – ٣٠٠ .
(٣) الحوادث الجامعة ص ٤٩٣ ، وتراجع تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٧٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منتخب المختـــار

« تاريخ علماء بغداد »

ابو اليمن السكيني :

ريحان بن عبد الله الحبشي السكيني ، ابو اليمن ، وكناه ابن الظاهري ابا الطيب . الخادم ؛ شهاب الدين ؛ عتيق محمد بن محمد بن سكينة . سمع من ابي محمد عبد العزيز بن محمود بن الاخضر جزء الأنصاري ، ومن أبي العباس احمد بن يحي بن بركة بن الدبيقي ، واحمد بن علي الغزنوي ، ويحيى بن ابراهيم الكرخي ، وسليمان بن الموصلي وغيرهم .

وحدّث . سمع منه الحافظ الدمياطي بمنزله شرقي بغداد ، وذكره في معجمه .

توفي ببغداد ، في تاسع ربيع الآخر سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) وصلي عليه بجامع القصر ، وحمل إلى مشهد الحسين عليه السلام فدفن به (١) .

---

(١) منتخب المختار « لمحمد بن رافع السلامي - طبعة بغداد سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م » ص ٥٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفخري

كان المتوكل شديد الانحراف عن آل علي (عليه السلام) وفعل من حرث قبر الحسين (عليه السلام) ما فعل ، وأبى الله إلاّ أن يتم نوره (١) .

---

(١) الفخري — لابن الطقطقي — طبعة مصر سنة ١٣٣٩ هـ ، ص ١٧٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تاريخ العراق بين احتلالين

سنة ٦٦٢ هـ

ابن الدواتدر ، شرع في بيع ماله من الغنم والبقر والجواميس وغير ذلك . واقترض من الاكابر والتجار مالاً كثيراً ، واستعار خيولاً وآلات السفر ، وأظهر أنه يريد الخروج إلى الصيد ، وزيارة المشاهد ، وأخذ والدته ، وقصد مشهد الحسين (ع) ثم توجه إلى الشام ، فتأخر عنه جماعة ممن صحبه من الجند لعجزهم (١) .

سنة ٧٦٣ هـ

(توفي) شمس الدين محمد بن عيسى بن كر ، وهو مرواني بغدادي ثم مصري حنبلي ...

ولي مشيخة الزاوية التي بجوار المشهد الحسيني ، وأخرى بالقرب من

(١) تاريخ العراق بين احتلالين — المحامي عباس العزاوي — طبعة بغداد ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٥ ، ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٦ ، ج ١ ص ٢٤٨ .

الدكة .. (١)

سنة ٧٩٦ هـ

ميران شاه ابن الأمير تيمور .. عبر الفرات ، وسار يتعقب أثر السلطان احمد (الجلايري) .. وهذا مال إلى طريق الشام فسلكه خائفاً وجلاً .. عثر عليهم القوم في صحراء كربلاء ؛ فلم ينج هو وأعوانه إلاّ بشقّ الأنفس .. وعلى كل نجا السلطان أحمد من تلك المهلكة ، وان اعوانه وكل واحد منهم سلك ناحية. فتفرقوا في الصحارى شذر مذر فاختفوا فيها (٢) .

سنة ٧٩٧ هـ

أما السلطان أحمد ؛ فإنه لما هرب على طريق مشهد الحسين (رضه) صل إلى الرحبة ، فأكرمه نعير وأنزله في بيوته ، ثم تحول إلى حلب .. (٣)

سنة ٨٢٤ هـ

قبيلة خفاجة ؛ من قبائل العراق القديمة . مواطنها في انحاء المنتفق ، في قضاء الشطرة ، وتفرق منها جماعات كبيرة وصغيرة في جهات اخرى كالجلة وكربلاء وبغداد وديالى.. (٤)

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ١٠٧ - ١٠٨ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢١٨ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢٢٤ .
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٦٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سنة ٨٤١ هـ

ابن فهد الحلي :

هو الشيخ العلاّمة أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي . وله شهرة كبيرة ومكانة بين علماء الشيعة ؛ سواء في الأصول ، أو في الفروع ، أو في التصوف . أخذ عن الشيخ مقداد السيوري ، وعن الشيخ فخر الدين أحمد بن المتوج البحراني ، وعلي بن الخازن الحائري ، والسيد بهاء الدين أبي القاسم علي بن عبد الحميد النيلي النسابة النقيب ؛ صاحب كتاب الأنوار الالهية .

وروى عنه الشيخ علي بن هلال الجزائري ، والشيخ عبد الشفيع بن فياض الأسدي الحلي ، والسيد محمد بن فلاح المشعشع .

ومن تصانيفه :

١ ــ المهذب البارع إلى شرح النافع .

٢ ــ كتاب المقتصر .

٣ ــ شرح الارشاد .

٤ ــ الموجز الحاوي .

٥ ــ عدة الداعي .

٦ ــ استخراج الحوادث المستقبلة من كلام أمير المؤمنين ..

توفي سنة ٨٤١ هـ وهو ابن ٥٨ سنة . وقال آخرون ولد سنة ٧٥٧ هـ وقبره في كربلاء ، ولا يزال معروفاً(١) .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٠٤ – ١٠٥

سنة ٨٥٧ هـ

بتاريخ خامس الشهر (ذي القعدة) دخل السلطان علي (المشعشع) الحلة، ونقل أموالها وأموال المشهدين إلى البصرة. وأحرق الحلة وخربها. وقتل من بقي فيها من الناس، ومكث فيها ١٨ يوماً.

ورحل يوم الأحد ٢٣ ذي القعدة إلى المشهد الغروي والحايري، ففتحوا له الأبواب ودخل فأخذ ما تبقى من القناديل والسيوف ورونق المشاهد جميعها من الطوس، والاعتاب الفضية، والستور، والزوالي، وغير ذلك. ودخل بالفرس إلى داخل الضريح، وأمر بكسر الصندوق واحراقه فكسر وأحرق. ونقل أهل المشهدين من السادات وغيرهم ببيوتهم (١).

سنة ٨٥٩ هـ

في هذه الأيام وصلت أخبار المشعشع إلى پير بوداق بشيراز فأرسل سيدي علي مع جماعة نواكر (ضباط وأعوان) إلى بغداد فدخلها في ٣ ربيع الأول سنة ٨٥٨ هـ، فمكث سيدي علي مدة من الزمان.

وبعد ذلك أرسل پير بوداق جماعة عساكر من شيراز إلى بغداد ومقدمهم أمير شيخ شي الله، وحسين شاه المهردار، وعمه سورغان، وعلي كرز الدين، وشيخ ينكي اوغلي. وأمر أن يتوجه سيدي علي ويعمر الحلة والمشهدين. فدخل بغداد في ٢ جمادى الأولى سنة ٨٥٩ هـ. وعند ذلك توجه (سيدي علي) إلى الحلة يوم السبت ١٨ شعبان سنة ٨٥٩ وعمر سوقها

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٤٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعمر بها قلعة (١) .

سنة ٨٦١ هـ

(وفاة المولى علي المشعشع) . كان منفوراً من الجميع بسبب ما قام به من إهانة العتبات الشريفة في النجف وفي كربلاء ، والقتل والتخريب والنهب . (قال) في المجلس الثامن من مجالس المؤمنين : ... أغار المولى علي المذكور على عراق العرب ، وانتهب المشاهد المقدسة ، وتجاسر على العتبات بوقاحة ، واستولى عليها (٢) .

سنة ٩١٤ هـ

بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ وافى الشاه اسماعيل بغداد . وقد فرح به السواد الأعظم ، وقدموا له الذبائح واحتفلوا بقدومه .. وفي اليوم التالي ذهب إلى زيارة كربلا المشرفة ، وصنع الصندوق المذهب للحضرة ، ووقف فيه اثني عشرقنديلاً من ذهب ، وفرش رواق الحضرة بأنواع المفروشات القيمة .

واعتكف — هناك — ليلة ثم رجع في اليوم التالي ، متوجهاً إلى الحلة (٣) .. ورجع إلى بغداد ، وعين رواتب إلى خدام الأعتاب المقدسة ، وأمر بجمع نجارين ومهندسين من أطراف الممالك ليصنعوا ستة صناديق منقوشة بنقوش

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٤٥ — ١٤٦ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ١٥١ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣١٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خطائية أو اسلمية (سليمية) في غاية الاتقان والإبداع ، ليضعها على المراقد المشرفة ، ويرفع الصناديق العتيقة ..

ثم عين بولاية بغداد (خليفة الخلفاء) وكان قبل هذا يدعى (خادم بيك) فلقّبه بخليفة الخلفاء ، وكناه بأبي منصور ، وأوصاه بتمشية الأمور ، والعناية بمراقد الأئمة (١) .

*

النهر الذي حفره عطا ملك الجويني ، وأجرى ماءه إلى النجف .. اندرس بمرور الأيام وتخرب ، فلم يصل ماؤه . ولذا أمر الشاه (اسماعيل) بتجديد حفره واتمامه فاشتهر بـ (نهر الشاه). وأرصد ريعه لخدام المشهدين الشريفين ووقفه عليهم (٢) .

*

وفي اليوم التالي (لفتح بغداد) ذهب الشاه لزيارة كربلاء المشرفة فأدى الزيارة ، وأنعم على مجاوري الروضة المطهرة بإنعامات جزيلة . وأمر بعمل أنواع الزينة والزركشة الذهبيّة ، وبصنع الصندوق المذهب للحضرة ، وان ينقش ببدائع النقوش .

وقف الشاه في الحضرة ١٢ قنديلاً من ذهب ، وفرش رواق الحضرة بأنواع السجاد الثمين ، واعتكف ليلة هناك (٣) .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣١٧ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٢٧ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٤١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سنة ٩٤١ هـ

كان دخول السلطان (سليمان القانوني) بغداد ، يوم الاثنين ٢٤ جمادي الأولى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م .

ثم تجول السلطان في ٢٨ جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ في أنحاء عديدة من العراق قضاها في زيارة المراقد المباركة في الكاظمية ، وكربلاء، والنجف .. (١)

*

نهر الحسينية : هذا النهر من أعظم أعمال السلطان (سليمان القانوني) كان يسمى باسمه « النهر السليماني » والآن يسمى بالحسينية . أجراه إلى كربلا فأحياها . ولم يوفق السلاطين السابقون — أيام غازان وغيره ، ومنهم الشاه اسماعيل ، والشاه طهماسب .

وأعتقد أن السلطان كان يملك أكابر المهندسين ، فتمكن من العمل ، وتم المشروع على يده . ويقال : إن هندسته كانت فائقة تدل على خبرة ومقدرة ممن أحضرهم من المهندسين . ولا شك أنه كان اقرب لاستخدام أعاظم المهندسين وهو من أعظم الملوك . وليس لدينا ما يوضح الأعمال الهندسية ، ووصف خطورة المشروع والخطط التي قام بها رجاله ، ولا علمنا عن هؤلاء المهندسين . والأعمال تنسب الى السلطان وحده ، والنهر بوضعه شاهد العظمة .

والآن — كربلاء قائمة بدوامة ، والعمارة المشهودة في كربلاء والحياة الزراعية ، والبساتين فيها قامت بسبب من هذا الاثر ، فتجددت حياة

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللواء ... وصار يعد من أعظم المشاريع الإصلاحية ، بل كان حقيقة مشروعاً جليلاً في حياة البلد وما جاوره من بقاع تصل مياهه اليها .

ثم بعد مشروعه هذا بمدة طويلة ، قامت (سدة الهندية) واكتسبت شكلاً أعظم ، ونتائج مهمة خصوصاً بعد اتخاذ الابواب واستخدام لوازم العمارة والارواء الحديثة .

فعليه الآن عمارة اللواء ، وقوام حياته .

وعلى ما حققه بعض المؤرخين أن المهندسين كانوا يرون أن كربلاء في محل عال ونهر الفرات منخفض عنها ، فيستحيل إيصال الماء إليها . فكان ايصال الماء اليها يحتاج الى خبرة هندسية كاملة ، فتمت في عهد هذا السلطان .

وعد صاحب كلشن خلفاً ذلك كرامة من كراماته وبركة من بركات توفيقه وإقباله . وأظن أنه يقصد بذلك التفاته لهذا المشروع واهتمامه في انجازه ... (١)

*

السلطان بعد عودته من زيارة المراقد المباركة في النجف وكربلاء نصب (ـ الوالي سليمان باشا) والياً بلقب (بكلربكى) (٢) .

سنة ٩٦١ هـ

عبر (سيدي علي رئيس بغداد) الفرات من أمام قصبة المسيب فوصل

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٣٦ – ٣٧ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٤٥ .

الحائر (كربلا) وهنا زار حضرة الامام الحسين ، ومشهد الشهداء ، والحر الشهيد ، ثم مضى من جهة شفاثه (شفاثى) من طريق البر إلى المشهد (ـ النجف) (١) .

بدخول العثمانيين تأسست في العراق (طريقة البكتاشية) فاتخذت جملة تكايا ، فتمكنوا من تكوين طريقتهم في بغداد والانحاء العراقية الأخرى . فتكونت لهم .. تكايا أخرى في النجف وكربلا وغيرهما (٢) .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٧٣ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٥٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فضولي البغدادي (١)

سنة ٩٦٣ هـ

هو محمد بن سليمان، الملقب بـ « فضولي ». من عشيرة بيات ؛ وهي بطن من أغز ، قبيلة من الترك.

ولد – بالعراق – في العشر الآخر من القرن التاسع الهجري (ظ). ولاقى حمامه في مدينة الشهيد المقدسة «كربلاء» بطاعون سنة ٩٦٣ هـ. ودفن بها في مقبرة الدده ، عند تكية البكتاشية ، على خطي جنوبيّ صحن الروضة الحسينية تجاه باب القبلة.

شاعر مخضرم ؛ أدرك الفرس والترك في العراق ، ونظم الشعر بالفارسية والتركية ؛ عدّ عن العربية. وهو أديب ألمعي ، كاتب حاذق ، عالم جامع ، صوفي عارف.

هذا – وقد قطن فضولي ببغداد، وأقام بها برهة ، فنسب إليها ،

(١) تراجع سيرته في كتاب « فضولي البغدادي» تأليف جامع هذه الفصول الدكتور حسين علي محفوظ ، ولاحظ ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٩٨ – ١٠٣.

وعرف بالبغدادي . وعزم ـ في جلال السن ـ على الاعتزال والزهادة ، وآثر الانقطاع ، واختار زاوية الوحدة ، وقنع بالكفاف . فاعتكف في كربلاء ـ التي سماها « اكسير الممالك » وقبع في كسر بيت ، جوار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ لا شغل له بغير العبادة . ويقال انه قلّد ـ في شيخوخته ـ تنوير المشهد الحسيني ، وفوض إليه إسراج مصابيحه . ترك فضولي نحواً من عشرين كتاباً ورسالة في الشعر والنثر ؛ منها :

١ ـ ترجمة أربعين حديثاً ، بالتركية .

٢ ـ حديقة السعداء ، بالتركية .

٣ ـ ديوان فضولي ، بالتركية .

٤ ـ ديوان فضولي ، بالفارسية .

٥ ـ رند وزاهد ، بالفارسية .

٦ ـ شكايتنا معه ، بالتركية .

٧ ـ ليلى ومجنون ، بالتركية .

٨ ـ مطلع الاعتقاد ، في علم الكلام بالعربية (١)

سنة ٩٩١ هـ

في هذه السنة ، عمر الوالي (الوند زاده علي باشا) مرقد الحسين (رضي الله عنه) وجامعه (٢) . بأمر من السلطان مراد الثالث ؛ عمر جامع الحسين (رضي الله عنه) سنة ٩٨٤ هـ ، ومرقده المبارك سنة ٩٩١ هـ ، ومنارته

---

(١) فضولي البغدادي ـ للدكتور حسين علي محفوظ ؛ طبعة بغداد سنة ١٣٧٨ هـ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١١٧ .

سنة ٩٨٢ هـ (١) .

*

كلامي : كربلائي شاعر صوفي ، كان في الخانقاه ، في مشهد الحسين (رض) نزعت نفسه إلى التطلع إلى العالم ومشاهدة الأقطار ، يعرف بـ (جهان دده) .

والظاهر أن آل الدده — في كربلاء الآن — ممن يمتون إليه . والخانقاه لا يزال في ايديهم . وهم في الأصل من البكتاشية (٢) .

*

كلامي : في كربلاء . منطق بارع ، وعارف وحيد في العالم (٣) .

*

محيطي : من القضاة . ولد في جزيرة رودس ، ودرس العلوم عن بوستان زاده محمد چلبي . من الموالي العظام ، تولى النيابة في الشام وأدرنة والاستانة أمداً طويلاً .

وقد تقلب في مناصب شرعية ، حتى صار قاضي الفيلق . وله وقوف على العلوم العربية ، وشعر لطيف . وعين ابنه أحمد أفندي دفترياً لبغداد سنة ٩٩٦ هـ . ذهب لزيارة مشهد الحسين (رض) ونظم قصيدة في الغزل

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١١٦ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٣٧ ؛ نقلا من كلشن شعرا ؛ لعهدي البغدادي المتوفى سنة ١٠٠٢ هـ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٥٠ ؛ نقلا من قصيدة روحي البغدادي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قدمها للحضرة (١) .

*

في كربلاء (من تكايا البكتاشية) في صحن الامام الحسين (تكية الددوات) وهي تكية البكتاشية . وتوليتها بيد (آل الدده) لا تزال موجودة . وكانت بيد السيد الفاضل المرحوم حسين الدده مدة طويلة إلى ان توفي في صيف سنة ١٩٤٨ م ؛ في خراسان في المشهد الرضوي .

ويرجع عهدها إلى أول الفتح العثماني . وان من مشاهيرها (كلامي) المعروف بـ (جهان دده) . وان فضولي الشاعر ممن دفن فيها . وهناك مراقد آل الدده . والتولية منحصرة فيهم ، وهم شيعة إمامية ، ولا تعرف عنهم البكتاشية ، ولا اعتناق طريقتها ، فهم اصولية .

وهذه التكية من أقدم تكايا البكتاشية في العراق ، ولم ينقطع اتصالها بالبكتاشية من الترك إلاّ بعد الحرب العامة الاولى لسنة ١٩١٤ .

وزاد الانقطاع بالغاء التكايا في الجمهورية التركية (٢) .

سنة ١٠٣٥ هـ

في خلال (حصار بغداد) .. تم الاستيلاء على الحلة وكربلاء . كما أدى إلى حرب دامية قتل فيها الألوف .. (٣)

*

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٣٧ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٥٢ – ١٥٣ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٩٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نظمي البغدادي .. شهد الحادثة، وكان قد فر أثناء سقوط بغداد ، وذهب مع أمه بصفة درويش إلى كربلاء والحلة وبقي هناك إلى ان اتصل بحافظ أحمد باشا (١) .

سنة ١٠٤٩ هـ

نقيب سادات بغداد (السيد دراج) كان سادن حضرة الامام الحسين (رض) وكان من الأعيان المشهورين . وهو صاحب قوة ومكنة . فلما استولى شاه العجم (الشاه عباس) على بغداد أحسن الظن به ، واعتقد فيه الاعتقاد الجميل ، فرعاه وأكرمه . فكان في مقام الخدمة ، يفكر في العواقب ، فلم يغفل أمر العثمانيين .

وكان في ذلك الحين أراد الشاه أن يقتل أهل السنة قتلاً عاماً ، فتوسط السيد دراج فقال له سأختار محبي آل علي ، وما عداهم فاقتلهم . وبهذه الوسيلة أنقذ خلقاً كثيراً من القتل .

وهذا العمل المشكور كله لم يمنع الوالي (٢) من الوقيعة به بعلة انه كان شيعياً (٣) معروفاً بتشيعه ، فلم يتحمل شهرته ومكانته ، فاتخذ ذلك وسيلة للقضاء عليه (قتله) ، واستولى على أمواله الوافرة في حين يدعي أنه درويش ، فلم تردعه هذه الخدمة النبيلة ، ولا المكانة المقبولة .

أراد هذا الوالي ان يستقل بنفوذ العراق وحده ، وان تكون بغداد والانحاء

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٩٤ . .
(٢) والي بغداد درويش محمد باشا — ولي بغداد في ٢ المحرم سنة ١٠٤٩ هـ .
(٣) وحسبكم هذا التفاوت .. (ح.ع.م)

العراقية خالصة للدولة العثمانية .

وقد جاء ذكر ذلك في تاريخ نعيما ، وفي فذلكة كاتب چلبي ، وفي خبر صحيح .

والآن ؛ من بقايا السيد دراج (أسرة نقيب كربلاء) . ومنهم النقيب الحالي ؛ صديقنا السيد الفاضل حسن النقيب . وهو من الأخيار (١) .

سنة ١٠٤٩ هـ

كان گنج عثمان من الشجعان الأبطال . وهو من أتباع ابازه باشا المشهورين، فجعل على جيش تولى رئاسته ، وأرسل لفتح الأنحاء العربية . وهذا لاقى القزلباش اي الايرانيين ، او الشيعة منهم بسيفه فدمرهم ، وفتح قصبة كربلاء ، وذهب منها إلى النجف — وكانت بلدة معمورة — فاستولى عليها . ومنها اكتسح الحلة ، وضبط الرماحية . ومن ثم حط ركابه في كربلاء . إلا انه اهتم غاية الاهتمام بالبلدان والبقاع التي استولى عليها ، وراعى حسن إدارتها (٢) .

*

سنة ١٠٨٨ هـ

كان الوزير الحالي (قبلان مصطفى باشا) صافي القلب ، له ميل عظيم الى زيارة الأولياء ، وفي شعبان ذهب لزيارة الامام الحسين (رض) ،

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٢٤٠ — ٢٤١ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٧ .

والامام علي (رض) فقضى بضعة أيام. ثم عاد (١).

سنة ١١١٦ هـ

ذهب الوزير (حسن باشا، ويعرف هذا الوزير بـ «حسن باشا الجديد») إلى زيارة سلمان الفارسي (رض).. وفي شوال ذهب لزيارة كربلاء والنجف. وفي طريقه مرّ بنهر الشاه (٢).

سنة ١١١٨ هـ

أغار (الوزير حسن باشا) في شعبان (على قبيلة شمر).. وهذه الوقعة كانت السبب في انفصال شمر طوقة (طوگه) وبعض العشائر مثل المسعود فتبدد شملهم فصاروا شذر مذر. فالمسعود استقروا في اطراف المسيب وكربلاء (٣).

سنة ١١٢٦ هـ

أبدى (الوزير حسن باشا) عزمه في زيارة الامام الحسين (رض) فذهب وزار، خيم خارج البلدة مدة يومين. ثم توجه الى زيارة الامام علي (رض) (٤).

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١١٣.
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٦٤.
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٧١.
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٨٩.

سنة ١١٢٧ هـ

في هذه السنة عمر الوزير (حسن باشا) طارمة الحضرة الحسينية، ومدحه يوسف عزيز المولوي بقصيدة (١).

*

عمر (الوزير حسن باشا) بعض المراقد المباركة، وبنى صدراً جديداً لنهر الحسينية في كربلاء. وكان معروفاً بالنهر السليماني. وبنى خانات بين كربلاء وبغداد، وعمر المندثر منها (٢).

سنة ١١٥٢ هـ

آل قشعم سلكوا طريق النهب والغارة، وشوشوا على الحكومة.. ولما رأى الوزير (أحمد باشا) ذلك عزم على القضاء على غائلتهم. جعل جيشه قسمين؛ قسماً منه تحت قيادة كتخداه سليمان باشا، وكانت وجهته بلدة هيت، والآخر تحت قيادته وتوجه به من أنحاء كربلاء وأغاروا من الجانبين (٣).

سنة ١١٥٤ هـ

العشائر اتفقت مع بعض المفسدين من أهل القرى والضياع.. اطلع الوزير على ذلك فعزم على تخريب هذه القرى وإهلاك أهلها، فجهز

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٩٣.
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢١٠.
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢٦٠.

عليها سرية بقيادة سليمان باشا الكتخدا . وهذا فرق جيشه ونبّه ان يقتل جميع رجالها وتنهب أموالها ؛ عدا كربلاء والحلة والغري.. (١)

*

السيد نصرالله من أهل كربلاء ، وأسرتهم لا تزال معروفة .. (٢) وهو أشهر من عرف بالأدب والشعر (٣) .

سنة ١١٩٤ هـ

وصل (الوزير سليمان باشا) الى كربلاء ، وحينئذ رخص الشيخ ثوينيا (شيخ المنتفق) وأعاده مكرماً . ثم زار مرقد الامام الحسين ، وتوجه الى بغداد (٤) .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٣١٠ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٣١١ .
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٨٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غارة الوهابية على كربلاء

سنة ١٢١٦ هـ

في هذه الاثناء ورد الخبر من شيخ المنتفق حمود الثامر أن سعود ابن الأمير عبدالعزيز توجه الى هذه الأنحاء بجموع كثيرة العدد والعديد . ولذا وجه الوزير كتخداه علي باشا إلى جهة الهندية ونزل في منزل الدورة مع جمع قليل . وكان في انتظار بعض القبائل لتوافيه .

وبينما هم في هذه الحالة إذ فاجأ سعود كربلاء ، وتمكن من الدخول في المدينة فاغتنم الفرصة دون حيطة من أهل البلدة ، فغنم منها أموالاً كثيرة ، وانتهب أمتعة لا تحصى . وفي (عنوان المجد) لابن بشر الحنبلي : « ان سعودا سارَ — في سنة ١٢١٦ هـ — بالجيوش ... من حاضر نجد وباديها ، والجنوب ، والحجاز ، وتهامة ، وغير ذلك . وقصد أرض كربلاء ، ونازل أهل بلد الحسين في ذي القعدة فحشد عليها قومه . تسوروا جدرانها ، ودخلوها عنوة ، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت ، وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها — على قبر الحسين . واخذوا ما في القبة ، وما حولها . واخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت . وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع

الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة، وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر . ولم يلبثوا فيها إلاّ ضحوة ، وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال ، وقتل من أهلها نحو ألفي رجل .

ثم ان سعودا ارتحل منها على الماء المعروف بالابيض فجمع الغنائم ، وعزل أخماسها وقسم باقيها بين جيشه غنيمة للراجل سهم ، وللفارس سهمان . ثم ارتحل قافلاً إلى وطنه » .

وفي مطالع السعود: « ... صبح أرض كربلاء تسوّر سور البلدة ؛ التي فيها مدفن الحسين (رض) .. فقتل عدداً جماً ، وجمع من المال جمعا لما . وأجرى دم القتلى في الزقاق .. ثم ثنى عنان العود إلى نجد ... »

ولما وصل خبر ذلك الى علي باشا توجه نحوهم بقصد الانتقام ، ولكنهم بعد أن حصلوا على الغنائم تركوا البلد ، وذهبوا إلى الأخيضر . وان الباشا لبعض المقاصد ، توقف في الحلة بضعة أيام . وعندئذ وصل سليم بك — صهر الوزير— متسلم البصرة المعزول بصحبة (عثمان طوبال أسهير) فورد المنزل المذكور ، وتحرك من هناك فنزل الهندية ، وصار يراقب جميع الأنحاء ...

ولبث علي باشا في الهندية شهرين ونصف شهر . وبناء على أمر الوزير أبقى بيارق الخيالةفي ذي الكفل (ع) والعقيليين في كربلا .. وأبقى في النجف عسكر الموصل مع مقدار من العقيليين . وبنى لكربلاء سوراً منيعاً ، واتخذ للحلة خندقاً صعب الاجتياز . (١)

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ١٤٤ — ١٤٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سنة ١٢١٨ هـ

كان في بغداد رجل أفغاني الأصل يدعى (ملا عثمان) عزم على قتل عبد العزيز السعود، فتوجه الى الدرعية؛ وصل إليها بصفة درويش.. وقيل إن القاتل من أهل كربلاء.. وكان القتل في العشر الأواخر من رجب سنة ١٢١٨ هـ. (١)

سنة ١٢٢٢ هـ

عشائر الجرباء والظفير والروله.. عاثت بالقرى والقصبات المجاورة لها؛ مثل الحلة، وكربلاء، والنجف. فضجّ الناس من كل صوب... وفي هذه الأثناء اتفق ان أربعين ألف زائر من الايرانيين كانوا في قصبة كربلاء علمت بهم العشائر فتوجهت إليهم من كل صوب وصارت تنتظر خروجهم للوقيعة بهم. وأحاطت بالمدينة من أطرافها فلم يجد الزوار طريقاً للخروج.

بقي الزوار محصورين، وكان فيهم حرم الشاه (فتحعليشاه) وفي صحبتها بعض الخانات. وان خدام الحضرة عرضوا الأمر مراراً على الوزير (سعيد باشا) فلم يصغ ولم يتخذ أي تدبير. (٢)

سنة ١٢٣٦ هـ

في أوائل هذه السنة.. ظهر مرض لم يسمع باسمه (قوليرا) أو الهواء

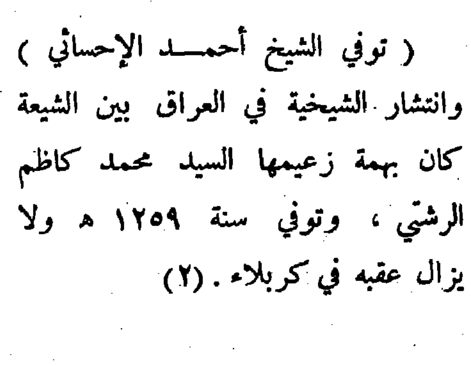
---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ١٦٠.
(٢) تاريخ العزاق بين احتلالين ج ٦ ص ٢٢٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأصفر ، أو الهيضة .. سماه ابن سند بـ (الوباء) .. ثم جاء إلى الحلة وكربلاء ومكث في هذه الأماكن مدداً تتراوح بين عشرة أيام وعشرين يوماً . (١)

سنة ١٢٤٢ هـ



(توفي الشيخ أحمـــد الإحسائي)

وانتشار الشيخية في العراق بين الشيعة كان بهمة زعيمها السيد محمد كاظم الرشتي ، وتوفي سنة ١٢٥٩ هـ ولا يزال عقبه في كربلاء . (٢)



الشيخ أحمد الإحسائي
المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ
وهي بريشة مصور فتحعلي شاه
القاجاري الخاص

واقعة كربلاء

سنة ١٢٥٨ هـ

كان التغلب في كربلاء قد استمر من أيام داود باشا ، إلى آخر عهد علي رضا باشا اللاز . ولما ورد محمد نجيب باشا وعلم بذلك جهز جيشاً في ذي القعدة سنة ١٢٥٨ هـ فحاصر البلدة . وفي ١١ ذي الحجة سنة ١٢٥٨ هـ استولى عليها . وجاء تاريخ ذلك (غدير دم) ...

وفي أيام علي باشا حاصرها ، وخرج إليه سادات البلد ، وعلماؤهم .

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٢٧٨ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٦ ص ٢٩٩ .

وتكفلوا له بزيادة الإيراد ، فارتحل عنهم ، وكان ذلك الوزير لا يبالي بعصيانهم، ومرامه الدراهم ، وقد ادّوا له سبعين ألف قران ، (المثل اثنين) عما يؤدونه إلى داود باشا ، فرضي وتركهم .



السيد كاظم الرشتي
المتوفى عام ١٢٥٩ ﻫ

وهذا الوزير محمد نجيب باشا حاصرها ثلاثة وعشرين يوماً ويوم الجمعة التالي في الثاني من عيد الأضحى جاء البشير إلى بغداد بفتحها عنوة (مبيناً) صورة الفتح . وكان قد تولى أمر العساكر فريق النظام كرد محمد باشا وبـدأ يرمي الأطواب (المدافع) من جهة واحدة . فلم يستقر أحد يقابل الاطواب إلى ان ثلم ثلمة من سور البلد (من محلة باب النجف) ودخل العسكر من تلك الثلمة . فانهزم البرطازية عسكر البلد وخرجوا منه . وشرذمة قليلة وأكثرها من أهل البلد دخلت حضرة العباس وبدأوا يرامون العساكر السلطانية . فوقف العساكر النظامية أمامهم ، ورموهم دفعات بالتفك (البنادق) فتساقط أكثر اللذين في الحضرة من الباغين من سكنة البلد وفقراء الناس ، ونهب الجيش البلد مقدار أربـع ساعات ، ونادى منادي الأمان ، والتجأ أكثر الناس إلى بيت السيد كاظم الرشتي المجتهد العالم المخالف لأصول مذهب الشيعة (١) ولقب مذهبه بـ (الكشفي)

---

(١) صحيح ان بين الأصولية والشيخية بعض الاختلاف والفروق في الآراء ، ولكن هـذا الاختلاف لا يجعل الشيخية غير شيعة كما قد يفهم القارىء من عبارة هذا الكتاب وان اقتصار =

أو (پشت سري) كما ان مذهب الشيعــة الذين هم أقدم منهم يسمى بـ (البالاسرية) وهم الشيعة الأصولية ، وكان بين الفريقين هؤلاء مقلدي السيد كاظم ، والشيعة الذين هم من مقلدي الشيخ محمد حسن البالاسري عداوة شديدة ظاهرة .

والذي قتل من ولاية كربلاء مقدار أربعة آلاف نفس . ومن العسكر مقدار خمسمائة نفر . ومن بعد فتحها أمسكوا السيد ابراهيم الزعفراني ؛ وجاؤوا به إلى بغداد والسيد صالح من كبار البلد وكم واحد .

فالسيد صالح نفوه إلى كركوك ، وترجاه قونصلوص الانكليز . وابن الزعفراني بقي أياماً قلائل في بغداد ، وتمرض بالدق ومات . وبعضهم عفا عنهم الوزير محمد نجيب باشا ، وجعل عليهم والياً واحداً .. » .

ومن هذا يعلم أشخاص الواقعة ، وعواملها ومن أهمها ضعف الحكومة وتسلط المتغلبين ..

وذكر هذه الواقعة السيد عبد الغفار الأخرس .. وجاء ذكر (ها) .. في كتاب هداية الطالبين لكريم خان الكرماني وبين ان الجيوش كانت تحترم بيوت الشيخية . وكل من التجأ إليهم كان آمناً على نفسه وماله . ولم يقتل أحد من أصحاب السيد كاظم الرشتي مع ان الذين التجأوا إلى المشاهد قد قتلوا بلا رحمة . ويقول ان الباشا دخل بجواده في المكان المقدس .

وفي تاريخ نبيل المعروف (نبيلي) من البهائية تفصيل وتعيين لوجهة نظرهم.

— اسم الشيعة على الاصوليين وحدهم دون الفرق الشيعية الأخرى غير صحيح ولم يقل به احــد من الاصوليين وغير الاصوليين .

الخليلي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبين انها جرت في ليلة عرفة من ذي الحجة سنة ١٢٥٨ هـ.. وفيها قتل ٩ آلاف شخص وسلب ما في الجوامع من نفائس .

وجاء ان محمد شاه كان مريضاً فلم يشأ رجال دولته إخباره ، فلما علم حنق ، وعزم على أخذ الثأر إلا أن التدخل السياسي من روسية وبريطانيا هدأه .

وفي كتاب قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق وبين النهرين تأليف محمد رشيد السعدي ان الواقعة جرت في التاريخ المذكور . قال : جاهر أهل كربلاء بالعصيان ، فأرسل والي بغداد محمد نجيب باشا عليهم الجنود المظفرة العثمانية ، فانتصروا على العصاة ، وقتلوا رؤساءهم وعاد الأمن والسكينة » .

وفي تاريخ الشاوي جاء تفصيل أيضاً إلا أنه لم ينسبها للعصيان من الأهلين بل بيّن ان بنتاً من شهزادات الدولة القجرية قد تعرض لها العصاة . واختطفوها وفعلوا ما فعلوا بها . وفي نتيجة المخابرات السياسية اضطرت الدولة للقضاء على عصيان هؤلاء ، اتخذت هذه الحادثة وسيلة انذرهم الوالي ان يسلموا الاشقياء تنفيذاً للارادة السلطانية فأبوا . ومن ثم ضربهم .. والحال أن ما ذكره كان ايام داود باشا .

وعندي كتاب لأهل كربلا ذكروا فيه تفاصيل الواقعة ايام داود باشا . وكان مبدأ العصيان سنة ١٢٤١ هـ ودام إلى المحرم سنة ١٢٤٢ وهو (اي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكتاب) المسمى (نزهة الاخوان في واقعة بلد المقتول العطشان) * .. (١)

سنة ١٢٥٩ هـ

توفي السيد كاظم الرشتي في ٩ ذي الحجة سنة ١٢٥٩ هـ . وعقائد الكشفية ؛ هي عقائد الشيخية موسعة في شرح المطالب .. وآل الرشتي معروفون في كربلاء . وهم من ذرية السيد كاظم .. (٢)

سنة ١٢٦٠ هـ

كان ظهور الباب (علي محمد الشيرازي) في ايران بتاريخ ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ .. وفي هذه السنة كان مقدّمهم في بغداد محمد بن شبل العجمي .. كتب الوزير (محمد نجيب)بالخبره الى استنبول بأن اهل كربلاء والنجف وعلماءها لم يقبلوه .. (٣)

سنة ١٢٦٢ هـ

العلامة السيد ابراهيم القزويني في كربلاء . توفي في الوباء في هذه السنة . (٤)

(*) ستتناول موسوعة العتبات المقدسة هذه الواقعة بالتفصيل في أحد أجزاء (قسم كربلا) المقبل، اما هنا فليس المقصود الا عرض بعض ما جاء عن اسم كربلا في بعض المراجع .

الخليلي

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٦٤ — ٦٨ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٦٩ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٧٢ — ٧٣ .
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٧٧ .

سنة ١٢٦٨ هـ

غلت الاسعار بالحسين (كربلا) والمشهد (النجف) والحلة . (١)

سنة ١٢٧٤ هـ

استمر (الوالي ؛ الوزير السردار الأكرم عمر باشا) في أخذ الجندية من الحلة والنجف وكربلاء وما جاورها من انحاء الفراتية .. (٢)

*

وعلى اهل الحسين (كربلاء) جعل خمسين نفساً ، وأخذ منهم بالبدلية . ثم تحركوا بحركات فاسدة وقتلوا اثنين من أهل البلد ؛ واحد من كربلاء وآخر نظام . (٣)

*

فلما عاين أهل النجف ما فعل بأهل الحلة وأهل كربلاء أبانوا وجه الطاعة ، ومسكوا ثلاثين نفساً بدلاً عنهم (٤) .

سنة ١٢٧٨ هـ

نال (محمد نامق باشا) منصب بغداد للمرة الثانية .. ويعرف عندنا بـ (نامق باشا الكبير) . كان قد جاء قبل ذلك في قضية كربلاء لما أن فتحها

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٩٨ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١١٨ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٢١ .
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٢٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نجيب باشا .. (١) .

سنة ١٢٨٦ هـ

لم تظهر تشكيلات في (لواء كربلاء) .. أيام مدحت باشا .. (٢)

*

علم الوالي (مدحت باشا) ان متصرف كربلاء اسماعيل باشا كان سيء الإدارة مرتشياً وكذا بعض الموظفين ممن على شاكلته ، فذهب بنفسه إلى كربلاء ، وأجرى التحقيق فثبت له ما كان قد عزي إلى المتصرف ، فعزله في الحال . وأمر بأخذه للمحاكمة ، ونصب مكانه حافظ أفندي قائمقام كوستنديل سابقاً . (٣)

*

وفي أثناء مهمته — هناك — رأى أن هذه البلدة صغيرة وضيقة نظراً للزحام الموجود فيها ، فأمر بلزوم تشكيل محلة جديدة فيها وتنظيم خارطة بذلك ، وترتيبها بالوجه المطلوب على أن تباع العرصات إلى الأهلين لكل من أراد أن يبني داراً أو دكاناً أو أي بناء . وان تصرف المبالغ المستحصلة في سبيل تنظيم طرقها .. وهذه المحلة هي المعروفة قديماً بالمحلة الجديدة ، وتعرف اليوم بـ (العباسية) . التفت الوالي الى هذه المهمة ، ولم يؤخر العمل بها .. وكان قد أقام في كربلاء خمسة أيام أو ستة . (٤)

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٣٤ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٧٠ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٧٢ .
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٧٢ .

عزل الاستاذ سليمان فائق من البصرة ... ونصب مكانه متصرف كربلاء حافظ باشا ، ومنح رتبة ميرميران أي أمير الأمراء . (١)

سنة ١٢٨٧ هـ

زار (ناصر الدين شاه) العتبات في النجف وكربلاء وسامراء (٢) .

سنة ١٣٠١ هـ

تجول الوالي (تقي الدين باشا آل المدرس) في أنحاء الحلة وكربلاء (٣) .

سنة ١٣٠٢ هـ

بنيت قنطرة على نهر المسعودي الكبير الواقع في جادة الحلة ـ كربلاء . ولها أهمية . (٤)

*

ذهب إلى كربلاء محاسب الأوقاف عبد القادر ، ومعه سليمان فائق الشواف (صهر آل الشواف) وحرّروا موجودات الخزانة بمعرفة مجلس الادارة . فوجدت أشياء نفيسة للغاية خمنت بمبلغ ينوف على ٢٢ ألف ليرة .

ويوجد مصحف شريف بخط زين العابدين (رض) كتابته كوفية على

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٢٣٢ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٢٤٤ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٧٣.
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٧٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رق غزال ، ومصحف آخر مذهب بنقش أبيض على قرطاس ترمه بالقطع الكبير ، وبين أوراقه رق غزال لئلا يأتي خلل على صفحاته . وهما نفيستان للغاية ، يقال إن قيمتهما تساوي نحو ألف ليرة .

ومن جملة ما في الخزانة شمعدانان كبيران معمولان من الذهب ؛ أهداهما السلطان عبد المجيد . وكانا بقيمة (٢٥٠٠) ليرة وتاج بقيمة أربعين ألف قرش .

المصحف المنسوب خطه للإمام علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب السجاد (ع)

ووجدت سجادة نفيسة للغاية مزينة بلؤلؤ وذهب .

وعند ختام تفتيش المعلقات وسائر النفائس اتخذ المحاسب دفتراً ختمه السادن ، ثم بوشر بتحرير النفائس التي في مشهد العباس (رض) فوجدت أشياء مهمة ونفيسة . وهي كثيرة فدونت وختم دفترها كليدار العباس . (١)

*

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٧٤ .

صفحتان من مصحف خطي قديم ثمين مكتوب بالخط الكوفي وهو من مخطوطات الروضة العباسية بكربلا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لواء كربلاء وأقضيته النجف والهندية ، ونواحي مركز القضاء المسيب والرحالية ، وشفاثا ، وكان متصورا قلبها إلى قضاء لأهميتها (١) .

سنة ١٣٠٤ هـ

جرى (الحج) في هذه السنة من طريق كربلاء ـ الجبل (جبل شمر) (٢)

سنة ١٣٠٩ هـ

أجري الأحتفال بشعرات الرسول (ص) وكسوة البيت المحرم في بغداد وكربلاء . وقيلت الأشعار . (٣)

سنة ١٣٢٤ هـ

(عزل الوالي مجيد بك) وكان سبب عزله حركة كربلاء حينما وجه رشيد باشا ابن الاستاذ محمد فيضي الزهاوي وكيل المتصرف فوقع قتال بين العجم وبين الجند بسبب أخذ الرسوم . (٤)

سنة ١٣٢٥ هـ

كان حدث في كربلاء قتل أربعين شخصاً من الإيرانيين الأمر الذي

---

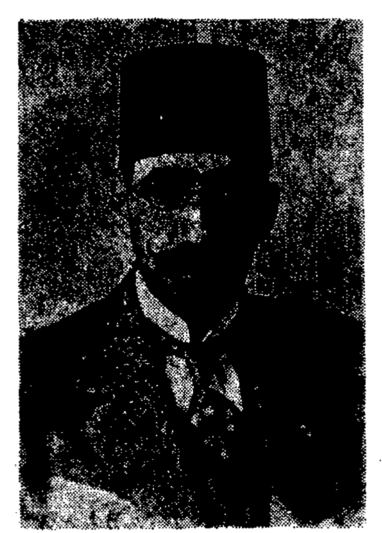
(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٧٥ .
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٧٩ .
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١١٨ .
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١٥٢ .

دعا إلى توجيه منصب الولاية إلى (ابو بكر حازم بك والي بغداد) فوردها براتب ثلاثين ألف قرش. (١)

سنة ١٣٢٦ هـ

افتتح مجلس المبعوثين (النواب) في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ هـ.

وهذه هي الدورة الأولى. وانتخب فيها عن كربلاء الحاج عبد المهدي الحافظ. (٢)



الزعيم السياسي والشاعر
عبد المهدي الحافظ
المتوفى سنة ١٣٣٤

سنة ١٣٢٧ هـ

أودع الوالي (نجم الدين منلا) أعمال الولاية بالوكالة إلى الفريق الأول محمد فاضل باشا الداغستاني نهار السبت ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ.. ثم ان الوالي السابق توجه في ذلك اليوم إلى كربلاء للزيارة وعاد يوم الاثنين في ٢٥ منه. (٣)

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١٥٣.
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١٦٥ – ١٦٦
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ١٨٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سنة ١٣٢٩ هـ

ذهب الوالي (جمال بك) .. إلى كربلاء. (١)

سنة ١٣٣٠ هـ

المبعوثين (للمرة الثانية) .. عن كربلاء:

١ ـ فؤاد الدفتري البغدادي، والد معالي محمود صبحي الدفتري.

٢ ـ نوري بك البغدادي رئيس تحرير القسم التركي في جريدة الزهور البغدادية. (٢)

سنة ١٣٣٤ هـ

توفي عبد المهدي آل حافظ الكربلائي في كربلاء .. في ربيع الآخر .. وكان مبعوث كربلاء الأسبق، ذكياً تعلم اللسان الافرنسي جيداً فأحسن القراءة والكتابة فيه. وكان ذا سلطة وجرأة، وفي مقدمة القيام على مأموري الحكومة في كربلاء واخراجهم منها بعد نهب أموالهم واهانتهم حتى اعيدوا إليها بمظاهرة الولاية وسكنت الفتنة في أثناء الحرب العامة الأولى. (٣)

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٢١٩.
(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٢٩٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في الجغرافيا

كتاب سمير الليالي

مدينة كربلا ؛ وهي مدينة على حافة البادية . وتحتوي على نحو ستة آلاف دار ، وبينها وبين بغداد طريق شوسه .

وفيها ؛ استشهد الحسين (رضي الله عنه) سنة ٦٠ للهجرة . وبها مقام بديع ينسب إليه . تؤمه الزوار ؛ سيما الشيعة ، من كل حدب. وأهلها خمسة عشر ألف شخص .

وعلى مقربة منها قلعة متينة من بقايا الأكاسرة ، بناها النعمان بن المنذر ؛ ولها أربع قضوات (١) .

الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية

كربلاء ؛ وتسمى مشهد الحسين ، وهي بلدة إلى جنوب غربي بغداد سكانها ٦٥,٠٠٠ نسمة . اشتهرت بأنها مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ؛

(١) سمير الليالي – لمحمد امين صوفي السكري الطرابلسي ؛ طبعة طرابلس الشام سنة ١٣٢٧ هـ ؛ ج ١ ص ١٢٠ .

وفيها مقامه . ولذلك تعد من الأماكن المقدسة عند الشيعة ، وفيها جامع على غاية الاتقان ، في داخله مزار للحسين يؤمه كثيرون ؛ ولا سيما في شهر محرم (١) .

جغرافية العراق الثانوية

كربلاء ؛ قصبة كربلاء ؛ مركز اللواء المسمى باسمها . وتقع في طرف البادية . وهي —كالنجف— بعيدة عن شط الهندية ؛ غير أنها تتصل به بجدول الحسينية الذي يستفيد الأهلون من مائه للشرب ، وسقي مزارعهم وبساتينهم . وتحيط البساتين بالقصبة ، وهي —على الغالب— منتشرة على جوانب جدول الحسينية .

وفيها ، مرقد الامام حسين ، واخيه العباس . وهي في الدرجة الثانية من حيث الخطورة الدينيــة . فيؤمهــا الزوار من كل حدب وصوب لزيارة مرقدي الامام وأخيه ، والتبرك بهما . ويقيم العلماء الأعلام ورجال الدين فيها .

وتتألف المدينة من قسمين ؛ يزدحم القسم القديم منهما بالدور والمساكن ، وهو ضيق الشوارع والطرقات .

أما القسم الحديث —وقد خط في عهد مدحت باشا— فذو شوارع واسعة متوازية .

واشتهرت كربلاء بصنع أواني البرنز والنحاس ، ونسج الحرير . (٢)

---

(١) الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية — بقلم الشماس اندراوس كرشه ، ويورغاكي أبيض ؛ طبعة طرابلس سنة ١٩١٢ ؛ ص ١٦٣ .

(٢) جغرافية العراق الثانوية — للعميد طه الهاشمي ؛ طبعة بيروت سنة ١٩٣٩ ، ص ١١٩ — ١٢٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في الرحلات

كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات

كربلا ؛ قرية بها جسد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب — رضي — ورأسه بمصر ؛ عمره ست وخمسون سنة ، ولد بالمدينة . وعنده جماعة من أهله قتلوا — هناك — معه ؛ مثل :

القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضه) وأبي بكر بن علي بن أبي طالب (رضه) ، والعباس الأكبر ، وعثمان ، وجعفر ، وعبد الله ، ومحمد الأصغر ، وعليّ الأكبر ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل ، ومحمد بن عبد الله ابن جعفر (رضهم) . وهناك جماعة من الأشراف (رضهم) . (١)

رحلة ابن بطوطة

وقد ورد ذكرها في قسم المراجع الغربية ، من هذا الجزء فلا حاجة لذكرها مرة ثانية .

---

(١) الأشارات الى معرفة الزيارات — لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي — طبعة دمشق سنة ١٩٥٣ ص ٧٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس (١)

لما أسفر الصباح عن وجه الهنا والانشراح ، رابع ربيع الأول عام ألف ومائة وأحد وثلاثين ، من هجرة النبي المرسل ؛ توكلنا على الرب العلي ، ورحلنا من مشهد علي ، قاصدين زيارة الشهيد المبتلى ، المدفون بكربلا ، الحسين بن علي — ومن معه من الشهداء الصابرين (رضوان الله عليهم أجمعين).

ففي خامس الشهر المذكور ؛ أتينا على موضع يقال له الخان الأخير ، ومررنا في طريقنا بقبر النبي ذي الكفل (عليه السلام) فزرنا وبلغنا المرام. وفي سادس الشهر ، دخلنا أرض الحائر ، مشهد الحسين الطاهر (سلام الله عليه ، وعلى أخيه ، وعلى جدّه وأبيه ، وأمه وبنيه ، وسائر مواليه ومحبيه :

لله ايام مضت بكربلا محروسة من كل كرب وبلا
بمشهد الطهر الحسين ذي العلا
ونسل خير الخلق من كل الملا
فحفّني بجوده تفضلا
ونلت ما كنت له مؤمّلا
من زاره بالصدق فيه والولا يعود مجبوراً بلا شك ولا...
فاسمع لما قد قال ذو الفعل الحسن
محمد الحرّ الأصيل ابن الحسن (٢)

---

(١) نبهني شقيقي الأستاذ ناجي علي محفوظ على اجتماع السيد عباس المكي مؤلف نزهة الجليس بالسيد نصر الله الحسيني الحائري بمكة سنة ١١٣٠ هـ وتخرجه به. تراجع نزهة الجليس ج ١ ص ١٤ — ١٥.

(٢) هو ؛ محمد بن الحسن بن علي ؛ الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة ، وكتاب أمل الآمل. توفي ٢١ شهر رمضان سنة ١١٠٤ هـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قد أرّخ المولد في رجيزه مفيـدة جليلـة وجيزه
فقال في ذكر الحسين بن علي نظماً بديع القول كالصبح الجلي
وكيف لا وهو الامام الرحله نجل ثقاة قادة أجلّـة
خادم شرع المصطفى والمذهب الطيب ابن الطيب ابن الطيب
من ذكره في العرب سار والعجم
والشام والروم إلى أقصى إرم
بالفضل والتقوى مـع العفاف
والـبر والاحسان والالـطاف
عليه من رب العباد الرحمة تعمه وجميع الأمـّة
فاسمع ؛ فهذا قوله المفيد قد قال ــ وهو الفاضل المجيد : (١)
« واسمع وقيت صولة الحوادث
نظمي تاريـخ الإمام الثالث
روحي الفداء للحسين بن علي ذي المجد والسوْدد والقدر العلي
مولده في عام أربع مضت في شهر شعبان لخمس انقضت
يوم الخميس سيدي قد ولدا قيل : بل السابع كان المولدا
وقيل : في عام ثلاث فاعقل آخر يوم من ربيع الأول
يكنى بعبد الله وهو السبط لم يك مثله كـريم قط
نسبه من أشرف الأنسـاب
حسبه من أكـرم الأحساب
نص عليه بالإمامة النبي فياله من فضل مجد عجب
وبعده أبـوه وأخـوه ونال ذاك بعده بنـوه

(١) ما بعد هذا أبيات من منظومة الحر العاملي المذكور آنفاً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خير الورى في العلـــم والزهادة
والفضل والحلـــم وفي العبـــاده
كرمه وجوده قـــد بلغا ما لم يحط به مقام البلغا
ولذة الكـــرام في الاطعام ولذة اللئام في الطعـــام
فاق الورى في الجـــود والسماحة
والمجد والكمال والفصـــاحه
أولاده ست وقيل عشر
وقيل تسع فانقـــدوه وادروا
منهم ؛ علي بن الحسين الأكبر
ثم علي بـــن الحسين الأصغـــر
فالأول ابـــن بنت كسرى الملك
ولم يـــكن في دينـــه بالمشرك
والثاني مـــن ليلى الفتاة فاعرف
بنت أبي مـــرة أعني الثقفي
وجعفر والأم من قضاعة
كانت على نقل ما الجماعة .
سكينة أخت لعبد اللـــه
فاحفظ وفكر لا تكن كاللاهي
من الـــرباب الحرة الأبيـــه
بنت امرىء القيس الفتى الكلبيّـــه
وفاطم وأمهـــا في القوم
بنت لطلحة الشهير التيمي
قيل ومن اخوتهم محمـــد علي الأوسط وهو الأسعد
وذاك زين العابدين الأشهر وزينب بنت الحسين يذكر
وقتله بكربـــلاء اشتهرا مضى شهيداً وبها قد قـــبرا
أمـــر يزيد وعبيد اللـــه ابن زياد الخبيث اللاهي

قاتله سنان وابن سعد ‌ ‌ تعوّضوا بنحسهم عن سعد

احدى وستون بها حلّ البلا ‌ ‌ بقتله مع شهداء كربلا

في عاشر المحرم المنحوس ‌ ‌ في يوم سبت ما خلامن بوس

او يوم الاثنين وقيل الجمعه ‌ ‌ حل البلا بـه بتلك البقعه

وعمره سبع وخمسون سنه ‌ ‌ وبعدها مضى وحل مدفنه

عشر سنين اختص بالامامة ‌ ‌ بعد أخيه إذ مضى أمامه

صلى عليه الله ثم سلما ‌ ‌ وزاده من فضله وكرما

والنص فيه جاء بالامامه ‌ ‌ كما أتى لمن مضى أمامه

من ربه وجده والوالد ‌ ‌ ومن أخيه ، ويل كل جاحد .. (١)الخ

ثم قال : فتشرفت — والحمد لله — بالزيارة ، ولاح لي من جنابه الشريف. اشاره ؛ فإني قصدته لحال ، وما كل ما يعلم يقال .

وقرت عيني بزيارة الشهيد علي الأصغر ، ابن مولانا الحسين الشهيد الأكبر ، وزيارة سيدي الشهيد العباس بن علي بن أبي طالب (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) .

وأما ضريح سيدي الحسين ؛ فيه جملة قناديل من الورق (٢) المرصع والعين (٣) ، ما يبهت العين . ومن أنواع الجواهر الثمينة ، ما يساوي خراج مدينة . وأغلب ذلك من ملوك العجم .

وعلى رأسه الشريف ؛ قنديل من الذهب الأحمر ، يبلغ وزنه منين (٤)

---

(١) هذه المقطوعة من منظومة محمد بن الحسن الحر العاملي المذكور آنفاً .

(٢) الورق — الفضة .

(٣) العين — الذهب .

(٤) هو المن العراقي ظاهراً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل أكثر .

وقد عقدت عليه قبة رفيعة السماك ، متصلة بالأفلاك . وبناؤها عجيب ، صنعة حكيم لبيب .

وقد أقمت شهرين ، بمشهد مولاي الحسين ؛ بلدة من كل المكاره جُنّة (١) كأنها من رياض الجنة . نخيلها باسقات ، وماؤها عذب زلال من شط الفرات . وأقمارها مبدره ، وأنوارها مسفره ، ووجوه قطانها ضاحكة مستبشره (٢) .

وقصورها كغرف من الجنان مصنوعة ؛ فيها سرر مرفوعة (٣) ، وأكواب موضوعه (٤) ، وفواكهها مختلفة الألوان (٥) . وأطيارها تسبح الرحمن على الأغصان . وبساتينها مشرقة بأنوار (٦) الورود والزهور ، وعرف ترابها كالمسك ولونه كالكافور (٧) .

وأهلها كرام أماثل ؛ ليس لهم في عصرهم مماثل ؛ لم تـلق — فيهم — غير عزيز جليل ، ورئيس صاحب خلْق وخُلُق جميل ، وعالم فاضل ، وماجد عادل . يحبون الغريب ، ويصلونه من برهم وبُرّهم (٨) بأوفر نصيب .

---

(١) الجنة — ما يستتر به .
(٢) اقتباس من الآية ٣٩ من سورة عبس .
(٣ و ٤) اقتباس من الآية ١٤ من سورة الغاشية .
(٥) إشارة إلى الآية : « فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها » ٢٧ سورة فاطر .
(٦) الأنوار جمع النور ، وهو زهر النبت . وجمع النور وهو خلاف الظلمة .
(٧) أي ؛ أبيض .
(٨) البر ؛ بالضم القمح ، وبالكسر ؛ الخير والفضل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا تلتفت إلى قول ابن اياس (١) في نشق الأزهار (٢) ؛ بأنهم من البخلاء الأشرار ؛ فلله خرق العادة ، فانهم فوق ما أصف وزيادة :

هينون لينون أيسار ذوو كرم
سواس مكرمة أبناء أيســـار
ان يسألوا الحق يعطوه وان خبروا
في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا
ولا يمارون إن ماروا باكثـــار
فيهم ومنهم يعد المجد متلدا ولا يعد ثنا خزي ولا عار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

واجتمعت بالرئيس المعظم ، والعظيم المفخم ، ذي الشرف الباذخ والفخر الوضاح ، مولانا السيد حسين الكليدار (٣) ؛ يعني «حامل المفتاح» . وبأخيه الشهم النجيب الكريم ، النبيل العظيم ؛ مولانا السيد مرتضى (حماه الله تعالى من حوادث القضا) . وبالعالم العلامة ، الحبر النحرير الرحلة الفهامه ، ذي الوصف الجميل والذكر الحسن ، مولانا الفاضل الملا أبو الحسن . فجمع بيني وبين الأمير المظفر ، الشجاع الغضنفر ، البحر الغطمطم ، الأسد الغشمشم ، بحر الاحسان ومعدن الكرم ؛ الأمير حسين اوغلي بيك ايشك اغاسي باشي حرم سلطان العجم . وكان قد استأذن من السلطان في ذلك العام ، أن يسير إلى العراق لزيارة الأئمة أعلام الهدى ومصابيح الظلام .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن اياس ؛ المؤرخ ، المتوفى سنة ٩٣٠ هـ .
(٢) كتاب نشق الأزهار في عجائب الأمصار ؛ لابن اياس المذكور .
(٣) لفظ فارسي ؛ أصله «كليددار» ؛ وهو الخازن ورئيس السدنة .

وهذا الأمير من أكابر امراء أصفهان . وهذا الخطاب الذي هو خطاب لرئيس الحجاب على أبواب حريم السلطان ، فأشار على ذلك الأمير المنصور المعان ، بالمسير صحبته إلى دار السلطنة اصفهان ؛ لكي يجمعني بالشاه حسين السلطان (١) فلما تبسم ثغر الصباح ، وتغنى القمري على الأغصان وصاح ، عن رابع جماد الأول ، عام ألف ومائة وأحد وثلاثين من هجرة النبي المكمل ، رحلنا من كربلا مشهد الحسين زين العباد ، إلى دار الخلافة بغداد . (٢)

رحلة المنشيء البغدادي

كربـــلا :

من قرى بغداد قصبة كربلا . وفيها نحو خمسة آلاف بيت . وهناك روضة الحسين (عليه السلام) .

ومن بغداد إلى كربلا ١٥ فرسخاً . وفي الطريق قد بنيت خمسة خانات ، وببعد فرسخين (خان الكهية) . والثاني يبعد عن بغداد أربعة فراسخ ، وهو (خان زاد) . وببعد ستة فراسخ عن بغداد خان البير ، أو خان النصف . وببعد ثمانية فراسخ خان المزراقچي . وعشرة فراسخ المسيب على جانب من الفرات — وهناك نحو أربعمائة بيت — ومنه يعبر جسر ممدود على الفرات ، فيسار إلى كربلا بمسافة خمسة فراسخ (٣) .

---

(١) نزهة الجليس — للسيد عباس الموسوي الحسيني المكي — طبعة مصر سنة ١٢٩٣ هـ ج ١ ص ٨٤ — ٨٨ .

(٢) نزهة الجليس ج ١ ص ١١٢ .

(٣) رحلة المنشيء البغدادي — السيد محمد بن احمد الحسيني المعروف بالمنشيء البغدادي — طبعة بغداد سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ ، ص ٩٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نهر الحسينية :

ومن الفرات يشتق نهر يذهب إلى كربلا ؛ يقال له (نهر الحسينية) .
وفي كربلا ، ولمسافة أربعة فراسخ بساتين ، تمرها مشهور بالجودة . (١)

رحلات عبد الوهاب عزام

أصبحنا يوم الثلاثاء نتجهز للسفر إلى كربلاء — ومعنا الأخ النجيب السيد عزيز سامي المفتش بوزارة المعارف — عبرنا دجلة خارجين من بغداد — والساعة عشر من الصباح — وسرنا إلى الجنوب ؛ فمررنا بقرية اسمها المحمودية ثم أخرى تسمى السكندرية ، ثم ملنا قليلاً إلى الغرب حتى بلغنا المسيّب على شاطىء الفرات — والساعة اثنتا عشرة .

وفي المسيب ، قابلنا من بها من رجال التعليم فساروا معنا إلى الهندية ، حيث القناطر ، التي تسمى (سدة الهندية) ؛ قناطر على الفرات لحبس المياه وتوفيرها للري . وهي شاهدة بما يبلغه العراق من الخصب والرفاه حين تقام أمثالها في مواضع الحاجة من دجلة والفرات .

فهناك يتشعب من الفرات أربع شعب عظيمة ، اثنتان في الغرب إحداهما نهر الحلة ، واثنتان في الغرب إحداهما نهر كربلاء .

عبرنا الفرات على قنطرة الهندية ميممين كربلاء . فاتجهنا نحو الشمال الغربي — والساعة واحدة — مؤملين أن نبلغ غايتنا بعد نصف ساعة . وقد تحول الأوحال دون الآمال !

---

(١) رحلة المنشى ء ص ٩٧ .

كان بعض الطريق وحلاً ، فارتطمت فيه بعض السيارات مرة بعد أخرى ، ثم استقام لنا الطريق من بعد ؛ فإذا حدائق كربلاء — والساعة اثنتان وربع — وفي كربلاء نخيل وأشجار كثيرة مرت عليها السيارات نصف ساعة ، حتى دخلنا البلد . فسرنا إلى المدرسة المتوسطة ، حيث ألفينا مديرها ومعلميها منتظرين مُعدّين كل وسائل الحفاوة والإكرام .

استرحنا قليلاً ثم يممنا المسجد المبارك — الذي به ضريح الحسين بن علي — (رضي الله عنهما) فرأينا مسجداً عظيماً على نسق مسجد الكاظمية في بنائه وزينته .

ولجنا الباب إلى ساحة واسعة ؛ فإذا إلى اليسار جماعة قد وقفوا صفوفاً يدقون صدورهم دقات موحدة موزونة ، وأمامهم منبر عليه خطيب يتكلم عليهم . وإلى اليمين أبصرنا جماعة من النساء جالسات يولولن في الحين بعد الحين مستمعات إلى محدث آخر . وذلك أن اليوم كان من أيام ذكرى مقتل الإمام علي بن ابي طالب (١) . وقد دخلنا المسجد فإذا هو يدوي بالقارئين والداعين . فزرنا الضريح المبارك ، ومنعنا جلال الموقف أن نسرح أبصارنا في جمال المكان ، وما يأخذ الأبصار من زينته وحليته ورواثه .

وبجانب (٢) المسجد مسجد آخر فيه ضريح العباس بن عليّ . وفيه(٣) سرداب يهبط فيه نحو عشر درجات إلى مكان مغطى بشبكة من الحديد

---

(١) مقتل أمير المؤمنين علي — عليه السلام — في شهر رمضان سنة ٤٠ هـ .

(٢) مرقد العباس — عليه السلام — على بعد ٣٠٠ متر تقريباً في الجهة الشمالية الشرقية من الحائر المقدس — تراجع تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام ؛ للدكتور عبد الجواد الكليدار ، طبعة بغداد ١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ ، ص ٢٦٨ .

(٣) أي ؛ في مشهد الحسين عليه السلام .

يسمونه « المذبح » ، ويقولون إن دم الحسين (رضي الله عنه) سال فيه حينما قتل في فاجعة كربلاء ، وهناك زاوية يقال إنها مولد المسيح عيسى ابن مريم .

ثم هناك حجرة في ناحية من المسجد ، دفن فيها من ملوك القاجاريين ، آخرهم أحمد(١) ، وأبوه محمد علي(٢) ، وجده مظفر الدين . (٣) (٤)

---

(١) أحمد شاه بن محمد علي شاه بن مظفر الدين شاه بن ناصر الدين شاه القاجاري المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ
(٢) محمد علي شاه ، المتوفى سنة ١٣٤١ هـ .
(٣) مظفر الدين شاه ، المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ .
(٤) رحلات عبد الوهاب عزام طبعة مصر سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م ص ٥٨ — ٦٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في الأدلة

دليل المملكة العراقيــة

لسنة ١٩٣٥ – ١٩٣٦

من بين الألوية العراقية التي تمتاز بقدسيتها ، وبتاريخها الوضاء الحافل بجلائل الأمور ، وعظامَ الحوادث في تاريخ هذا القطر ، لواء كربلاء ... فقد أخبرتنا الأسفار التاريخية عن معارك خطيرة دارتْ رحاها في ربوع هذا اللواء ؛ تجلت فيها الفضائل والمعجزات كما تجلى النبل والثبات عـــلى المبادىء المقدسة . وأخبرتنا – أيضاً – عن مدن كبيرة ، وحصون منيعة أنشئت في أرجائه لم يبق منها غير الأنقاض ولم يعرف عن تاريخها إلا النزر اليسير ...

قاعدة لواء كربلاء – اليوم – مدينة كربلاء المشهورة في التاريخ ؛ التاريخ القديم ، والتاريخ الحديث . وهي بلدة عرفت بهذا الاسم قبل الاسلام بزمن بعيد . واستيفاء البحث عن قدمها يكلف كـــثيراً من متاعب الاستقصاء والتنقيب ؛ لعدم وجود منابع تاريخية وافية وموثوق بصحتها ، يصح الركون

إليها ... (١)

وان اطالة البحث في قدم كربلا ، والتوصل إلى معرفة تاريخها عن طريق التحليل اللفظي يعيي المؤرخ ، فيجعله يتخبط في ديجور من التوهمـات والاحتمالات الدينية والتاريخية . وقد لا يصل بها إلى نتيجة يقينية . وربما كان في تلك الطلول والخرائب المتفرقة ما يكشف لنا عن تاريخ كربلا القديم الغامض ، ولكن في المستقبل .

ثم جاء في الدليل بعد ذلك قوله :

هذا معظم ما لهذه الأرض من قيمة تاريخية تحفظها لها أسفار التاريخ القديم . وقد حصل كثير من التغيير والتبديل في مجرى الفرات وتقسيمه لمدنه وقراه .

وقد يمكن ضبط تعيين مواقع المدن المشهورة التي أنشأها البابليون ، ومن جاء بعدهم بتتبع الآثار والحفريات التي لها علائم تعرف بالقرينة ، ولكن ذلك يحتاج إلى مجهود كبير ووقت طويل .

---

(١) وقد ورد في دليل المملكة العراقية بحث عن اسم كربلاء وما قيل فيه ، صرف النظر عن ذكره لوروده في فصل (كربلاء قديماً) من هذا الجزء . الخليلي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في التاريخ الحديث

أما كربلا — اليوم — فتبعد عن بغداد ٧٤ ميلاً ، وتربطها بها سكة حديدية ثابتة .

وهي مدينة واسعة جالسة على ضفة ترعة (الحسينية) اليسرى يحيط بها شجر النخيل الوارف ، وتحفها البساتين المحتوية على أشجار الفواكه الباسقة المختلفة الصنوف . وهي — الى ذلك — ذات جادات واسعة ، ومؤسسات فخمة ، واسواق منتظمة ، ومبان عامرة ، ورياض وغياض كثيرة .

وتقسم كربلا — من حيث العمران — إلى قسمين . يسمى الأول (كربلا القديمة) وهو الذي أقيم على أنقاض كربلا العريقة في القدم والشهيرة في التاريخ ، ويدعى الثاني (كربلا الجديدة) وهو الذي خطط في عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا في عام ١٢٨٥ هـ (١٨٦٧ م) .

وبني — بعد عام ١٣٠٠ للهجرة — على طراز يختلف عن الطراز القديم . الا انه تهدم معظمه — مع الأسف — حيث أقيم على أرض سبخة تنز فيها المياه ، فتأكل أسس الجدران .

ولهذا السبب ؛ يحيط بكربلا – إلى اليوم – مستنقع كبير هو علة وجود أمراض مزمنة في هذه المدينة ، تجعل الأهلين صفر الوجوه ، هزيلي الأجسام ، معرضين للأمراض المختلفة .

ومع ان الحكومة لا تزال تبذل همماً محمودة في سبيل دفنه ، فان خطره لا يزال يفعل فعله في الأهلين (١) .

ويؤم كربلا – في كل عام – الألوف المؤلفة من الزائرين لضريح سيد الشهداء الحسين بن علي (عليهما السلام) ؛ ولا سيما في أيام الزيارات المخصوصة . فان معدل عدد الزوار لها يبلغ ٢٥٠,٠٠٠ نسمة في كل موسم .

وقد هجم الوهابيون على عهد الدولة العثمانية على هذه المدينة المقدسة في عام ١٢١٦ للهجرة (١٨٠١ م) وهدموا أركان الحضرتين (حضرة الحسين وحضرة العباس) ونهبوا ما في الحضرة الحسينية من نفائس ومجوهرات ثمينة . وتدل التقارير على ان كنوز هذه الحضرة من أثمن الكنوز رغم ما سلب منها .

ولما قتل (ع) في العاشر من محرم الحرام لسنة ٦١ هجرية (٦٨٠ م) دفن في الحاير – الذي أشرنا إليها آنفاً – وضريحه – اليوم – مقام وسط صحن عظيم تتلألأ فيه القبة مع مأذنتيها المغشاتين بالذهب الابريز فتشع هيبة وجلالا .

وقد أنفق على هذه التغشية السلطان ناصر الدين شاه في عام ١٢٧٣ هـ – ١٨٥٧ م كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من ذهب . ويبلغ ارتفاع

---

(١) لقد زالت اليوم آثار هذا النزيز وتحول قسم من موقعه الى دور عامرة   الخليلي

القبة من أسفلها إلى أعلاها ١٥ متراً(١).

ولما كانت حضرة الحسين (ع) وما يحيط بها لا تختلف عن حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الا من حيث المساحة وعدد الغرف في الصحن ، ولما كنا وصفنا حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وصحنه وقبته وما شاكل ذلك(٢) ؛ فقد اقتصرنا في هذا البحث على وصف ضريح الحسين (ع) فقط.

ضريح الحسين ؛ عبارة عن مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان احدهما من الفولاذ الثمين —وهو الداخلي — والآخر من الفضة الناصعة البياض —وهو الخارجي—.

وتعلو الضريح الأواني الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة. وفي كل ركن من اركانه رمانة من الذهب الخالص ، يبلغ قطرها قراب النصف متر.

ويتصل بهذا المشبك الخارجي مشبك آخر لا يختلف عنه بمزية من مزاياه ، ولا يوجد اي حاجز بينهما الا انه يقصر بمتر واحد من كل من جانبيه. وقد رقد تحته علي بن الحسين ؛ الذي استشهد— مع أبيه في يوم واحد فدفن إلى جنبه (ع).

وأمام هذا المشبك ساحة مقدسة تضم مراقد الشهداء الذين استشهدوا مع الامام.

وفي زاوية من هذه الساحة مشبك من الفضة يتصل بالحائط . ويعرف

(١) المعروف ان ارتفاع القبة هو ٣٥ متراً — الخليلي

(٢) دليل المملكة العراقية ص ٩٥٣ . وتراجع موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف ج ١ ص ١٨٦ — ١٨٨.

ـ أيضاً ـ بمراقد الشهداء ، الذين استبسلوا في حومة الوغى معه (ع) .

وفي صحن الحسين مئذنة منفردة ؛ يقال لها (منارة العبد) وهي مغشاة بالقاشاني الملون . ويروى عن سبب انشائها في هذا المحل المنعزل ؛ ان زنجياً كان يسكن الصحن ، ويكتسب كسباً ضعيفاً ، فاقتصد على نفسه حتى جمع ثروة مكنته من تشييد هذا الأثر الخالد له(١) .

وعلى مسافة قصيرة من صحن الحسين ؛ يشاهد ضريح العباس بن علي ابن ابي طالب المقتول مع أخيه الحسين في يوم واحد ـ وهو ـ أيضاً ـ وسط صحن كبير ، لا يقل عن بقية صحون الأئمة من حيث هندسة البناء وضخامته ، وكثرة المجوهرات والمرصعات التي اعتاد المسلمون ان يزينوا بها المراقد المقدسة .

وعلى بعد ثلاثة أميال من غربي كربلا ، مرقد الحر بن يزيد الرياحي الزعيم العراقي ، الذي جاهد مع الحسين ـ ضد جيش يزيد بن معاوية . وقبره بديع ؛ تعلوه قبة من القاشاني الملون . ويزوره اكثر الذين يزورون كربلا . كما يقصده أكثر الأهلين ؛ للنزهة والرفاهة لما يحيط به من البساتين والجنان

وعلى باب قبة القبر كتابة نصها : «قد عمر هذا المكان بهمة أقا حسين خان شجاع السلطان في محرم ١٤ سنة ١٣٢٥ هجرية» .

وكان أول من أظهر وشاد هذا القبر الشاه اسماعيل الصفوي ، يوم

---

(١) المعروف ان هذه المنارة قد بناها مرجان في اثناء احتمائه بكربلا ـ يراجع بهذا دائرة المعارف الاسلامية ، على ان الروايات عن هذه المنارة كثيرة . الخليلي

دخل بغداد ، وحكمها .

وعلى مسافة سبعة أميال من شرقي كربلا — بينها وبين المسيب — تشاهد قبة مزينة بالقاشاني — أيضاً — تلك هي قبة عون بن عبد الله بن جعفر الطيار ؛ وأمه زينب بنت علي ، وقيل الخوصاء . يقصده الزائرون لكربلا . في اكثر لأوقات للزيارة . (١)

(١) دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ المالية ص ٩٤٤ — ٩٤٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدليـــل العراقي الرسمي

لسنة ١٩٣٦

مرقد الحسين بن علي (ع) : يقوم ضريح الحسين (عليه السلام) وسط صحن عظيم في كربلاء ؛ تتلألأ فيه القبة الذهبية ، مع مئذنتيها الابريزيتين . أما الصحن ؛ فمن أفخم الجوامع في العراق .

مرقد العباس بن علي (ع) : وهو – أيضاً – وسط صحن عظيم في كربلاء ، لا يقل عن بقية صحون الأئمة – عليهم السلام – من حيث هندسة البناء ، وضخامته ، وقببه ، ومآذنه ، ومجوهراته ، ومرصعاته .

مرقد الامام عون : يقع على بعد ثمانية أميال ، من شرقي مدينة كربلاء (١) .

الدليل العام لتسجيل النفوس العام

لسنة ١٩٥٧

مدينة كربلاء (مركز لواء كربلاء وناحية الحسينية) .

---

(١) الدليل العراقي الرسمي ص ٦٨٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحدود الإدارية :

شرقاً : نهر بليبل ، ونهر فرحه ، ومقاطعة ٤٣ الحسينية .

غرباً : مقاطعة ٢٢ الحسينية ، ومقاطعة ١٥ الحسينية .

شمالاً : مقاطعة ٧ السلالة ، ومقاطعة ١٩ الحسينية .

جنوباً : نهاية حدود مقاطعة ٦١ الجزيرة ، وشابات المطار الجنوبية (١) .

الدليل الجغرافي العراقي

مدينة كربلاء (مركز اللواء) نفوسها (٦٠٨٠٤) نسمات . تقع على الضفة اليسرى لجدول الحسينية على مسافة ١٠٤ كيلومترات من بغداد ؛ تقطع بالسيارة على جادة مبلطة . وطريقها يتفرع من طريق بغداذ – الحلة العام ، فيتجه إلى المسيب ، حيث يعبر نهر الفرات ، على جسر حديدي . وقبل وصوله المدينة بقليل يدخل منطقة البساتين ، فيسير محاذياً لجدول الحسينية ، حتى يدخل المدينة .

ومدينة كربلاء ؛ مدينة إسلامية ، مقدسة ، عريقة في القدم . تحيط بها البساتين الكثيفة ؛ ذات أشجار الفواكه والنخيل .

كان قد وسعها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) ، ثم خططت من جديد ، في ولاية مدحت باشا عام ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) . وبعد الحرب العالمية الأولى – أنشئت فيها مبان عصرية ، وشوارع عريضة ،

---

(١) الدليل العام لتسجيل النفوس العام ص ١٤٠٦ .

وجففت اراضيها بانشاء مبزل لسحب المياه .

وفي كربلاء ؛ مرقد الحسين (ع) الذي استشهد في اليوم العاشر من المحرم ، عام ٦١ هـ .

والضريح مقام في وسط صحن واسع ، فوقه قبة مغشاة بالذهب ؛ ارتفاعها ٣٥ متراً . وفي ركنيها مئذنتان مطليتان بالذهب – أيضاً – .

وقد جدد السلطان سليمان القانوني القبة مع مئذنتيها أثناء زيارته كربلاء عام ٩٤١ هـ .

وإلى جانب مرقد الحسين (ع) دفن ابنه علي – الذي قتل معه .

وعلى مسافة قليلة من غربي الصحن الحسيني مرقد أخيه العباس . وفوقه قبة من القاشاني الملون . وفي جانبيها مئذنتان مطليتان بالذهب . وعلى بعد سبعة كيلومترات من كربلاء غرباً – يقع قبر الحر بن يزيد ، وكان قد استشهد مع الحسين (ع) ودفن حيث قتل .

وإلى الشرق من المدينة – على بعد ١٢ كيلومتراً منها – يقع مرقد عون ابن عبد الله بن جعفر ؛ وامه زينب بنت علي (ع) . وكان عون قد قتل في هذا الموقع فدفن فيه .(١)

---

(١) الدليل الجغرافي العراقي – لأحمد سوسة– طبعة بغداد ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م ص ٦٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهم المصادر التي اعتمدها الكاتب

١ ــ القرآن الكريم .
٢ ــ وسائل الشيعة .
٣ ــ كامل الزيارات .
٤ ــ بحار الأنوار .
٥ ــ تاريخ الرسل والملوك .
٦ ــ المنتخب .
٧ ــ المنتظم في تاريخ الملوك والامم .
٨ ــ الكامل في التاريخ .
٩ ــ الجامع المختصر .
١٠ ــ مختصر أخبار الخلفاء .
١١ ــ الحوادث الجامعة .
١٢ ــ منتخب المختار .
١٣ ــ الفخري لابن الطقطقي .
١٤ ــ تاريخ العراق بين احتلالين .
١٥ ــ فضولي البغدادي .

١٦ ـ سمير الليالي .

١٧ ـ الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية .

١٨ ـ جغرافية العراق الثانوية .

١٩ ـ كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات .

٢٠ ـ رحلة ابن بطوطة .

٢١ ـ نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس .

٢٢ ـ كتاب نشق الأزهار في عجائب الأمصار .

٢٣ ـ رحلة المنشيء البغدادي .

٢٤ ـ رحلات عبد الوهاب عزام .

٢٥ ـ دليل المملكة العراقية .

٢٦ ـ الدليل العراقي الرسمي .

٢٧ ـ الدليل العام لتسجيل النفوس .

٢٨ ـ الدليل الجغرافي العراقي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقتطفات عـــابرة

مما ورد في المظان التأريخيـــة
والأدبية العامة عن كربلا

كتبـــه

الدكتور صفاء خلوصي

خريج جامعـــة لندن
والأستاذ بكلية التربيـــة
من جامعة بغـــداد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كلمـــة

لم تشتهر مدينة في تاريخ العتبات المقدسة شهرة كربلاء فهي خالدة في تاريخنا السياسي والأدبي ، وهي الركيزة التي تدور حولها طائفة من القصص والقصائد التي تعرف « بأدب الطف » وتبدأ القصة بسنة ٦٠ هـ عندما مات معاوية وتولى ابنه يزيد الحكم فأصبحت الخلافة (الشوروية) ملكاً (كسروياً) وهنا ظهرت المعارضة وكان على رأسها الحسين بن علي الذي ابى ان يرضخ لغير الحق ، والعدل ، وشرعة الاسلام ، وشايعه في ذلك فريق من اهل الورع الذين اعتبروا البيعة ليزيد انتهاكاً لحرمات الدين الحنيف(١)، فلما طولب الحسين بمبايعة يزيد اخذ سمته الى مكة وكان هذا ايذاناً منه برفض البيعة والبدء بصراع عنيف ضد الجور والخروج على النهج اللاحب للاسلام ، وكان معظم أنصار الحسين في الكوفة فكاتبوه وتوسلوا اليه للقدوم إلى الكوفة لمبايعته واسترداد حق ابيه السليب ففعل ، ولكنه ما كاد يقترب من الكوفة حتى شعر بصدق ما قاله الفرزدق : بأن قلوبهم معه ، ولكن سيوفهم مع بني أمية ، وكانت النتيجة أن بعث عبيد الله بن زياد عامل الامويين على

(١) المسعودي : ٢/٥٠ = زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي (مراجعة الدكتور حسين مؤنس ٤/١٢٣) .

الكوفة يومذاك بجند لمحاربته وانتهى القتال غير المتكافىء بمصرع الحسين في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ ؛ كما قد يرى القارىء في مكان آخر من هذا الجزء ؛ ومن يومها غدت كربلاء نقطة تحول عظيمة في تاريخ الاسلام والمسلمين ؛ فلنقتطف إذن بعض ما تذكره المصادر والمظان على سبيل النموذج عن هذه المدينة التي يدل جزءا اسمها على انها كانت كرباً ، وبلاءً بحقّ لا مرية فيه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معجم البلدان

يقول ياقوت الحموي ــ المتوفى سنة ٦٢٦ في «معجم البلدان»(١)، مادة «كربلاء» :

(كربلاء) بالمد وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة ...(٢)

كربلاء في كتاب
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم
للمقدسي المعروف بالبشاري (٣)

ورد ذكر كربلاء في هذا الكتاب وهو من تراث القرن الرابع للهجرة ــ العاشر للميلاد (اذ ولد المقدسي سنة ٣٣٥ هـ ــ ٩٤٦ م(٤)) ووضع كتابه

---

(١) الطبعة الأولى ١٣٢٤ ــ ١٩٠٦ المجلد ٧ ص ٢٢٩ .
(٢) الى نهاية ما ورد . وقد اثبت كله في محل آخر من هذا الجزء .
(٣) طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٠٦ م (الطبعة الثانية) طبعة ايم . جي . دي غويه .
(٤) راجع «تاريخ الأدب العباسي» لرينولد نكلسن ، النسخة العربية (بغداد ، ١٩٦٦) ص ١٥٤ .

هذا سنة ٣٧٥ هـ (١)) وهو حين يذكر المشاهد في العراق يقول « والمشاهد به كثيرة بكُوثا ولد ابراهيم، وأوقدت ناره، وبالكوفة بنى نوح سفينته وفار تنوره ، وثَمّ آثارات سيدنا عليّ وقبره ؛ وقبر سيدنا الحسين(٢) رضي الله تعالى عنهما بكربلا .خلف قصر ابن هبيرة .

---

(١) جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ ٢ ص ٣٧٩ .

(٢) في النص الأصلي « ومقتله » وقد حذفنا اللفظة الأخيرة لتنسجم الجملة مع ما أورده دي خوية الهامش من نسخة خطية اخرى ورد فيها ذكر كربلا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلا في كتب التاريخ العام

المسعودي وكربلاء (١)

فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له : اين تريد يا ابن رسول الله ؟ قال : اريد هذا المصر ، فعرّفه بقتل مسلم وما كان من خبره ، ثم قال : ارجع فاني لم أدع خلفي خيراً ارجوه لك ، فهمّ بالرجوع فقال له اخوة مسلم : « والله لا نرجعُ حتى نصيب بثأرنا او نُقتَل كلنا ، فقال الحسين : لا خير في الحياة بعدكم ، ثم سار حتى لقي خيل عبيد الله بن زياد عليها عمرو بن سعد بن ابي وقاص ، فعدل إلى كربلاء — وهو في مقدار خمسمائة فارس من اهل بيته وأصحابه نحو مائة رجل .

* * *

ولما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكربلاء وحمل رأسه ابن زياد إلى يزيد خرجت بنت عقيل بن أبي طالب في نساء من قومها حواسر حائرات لما قد ورد عليهن من قتل السادات ، وهي تقول (من البسيط) :

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر (طبعة دار الأندلس) ج ٣ ص ٦٠ — ٦١ .

ماذا تقولون إن قال النبي لكم : ماذا فعلتم وأنتم آخــر الأمم ؟
بعترتي وبأهلي بعــد مُفْتَقَدي نصف أسارى ونصفٌ ضُرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم أن تخلفوني بشرٍ في ذوي رحمي(١)

* * *

وتتبّع (المختار) قتلة الحسين فقتلهم : قتل عمرو(٢) بن سعد بن ابي وقاص الزهري ، وهو الذي تولى حرب الحسين يوم كربلاء وقتله ومن معه ، فزاد ميل أهل الكوفة إليه ومحبتهم له(٣) .

* * *

وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة ، لم يحضرهم شاميّ ، وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكربلاء سبعة وثمانين ، منهم ابنه علي بن الحسين الأكبر (٤) .

ووردت «كربلاء» ايضاً في المسعودي باسم «الطفّ» فكان مما قاله : وفي قتيل «الطفّ» يقول سليمان بن قتة يرثيه على ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب «انساب قريش» من ابيات (من الطويل) :

فان قتيل الطفّ من آل هاشمٍ أذلّ رقاباً مــن قريشٍ فذلّتِ

وذكر «الطفوف» في حديثه عن الفرات اذ قال :

واما الفرات فمبدؤه من بلاد قاليقلا من ثغور ارمينية ... ثم ينتهي الى

---

(١) المسعودي : ٦٨/٣ .
(٢) المعروف انه «عمر» وليس «عمرو»
(٣) المسعودي ٧٤/٣ — ٧٥ .
(٤) المسعودي ٣ —٦١ .

«ص . خ»

بالس ويمر بصفّين موضع حرب اهل العراق وأهل الشام ... وينتهي الفرات إلى بلاد سورى ، وقصر ابن هُبَيْرَه ، والكوفة ، والجامعين وأحمد آباد ، والفرس ، والطفوف(١) .

ويقول في فصل خاص : « ذكر ملوك الطوائف » : « اول ملوك الدنيا الاسكيان » . وكانوا من ملوك الطوائف ، وكانوا بأرض العراق مما يلي قصر ابن هبيرة وسَقْي الفرات والجامعين وسورا(٢) واحمد آباد والنرس الى خبا وتل فحار والطفوف وسائر ذلك الصقع(٣) .

كربلاء في « التنبيه والاشراف » للمسعودي(٤) (ص ٢٦٣)

ودفن (الحسين بن علي) بكربلاء من ارض العراق وله سبع وخمسون سنة ، وقتل معه من ولد ابيه ستة وهم العباس وجعفر وعثمان ومحمد الاصغر وعبد الله وابو بكر .

ابن الأثير والطف

وأورد ابن الاثير لفظة « الطفّ » في بيت من الابيات التي نقلها في مجموعة حوادث سنة ٦١هـ التي نقلها بالحرف الواحد من تاريخ الطبري والبيت من الطويل :

....

(١) المسعودي ١/١١٨ .
(٢) لاحظ ان المسعودي يرسم اللفظة تارة بالألف المقصورة : « سورى » وأخرى بالألف الممدودة : « سورا » .
(٣) المسعودي : ١/٢٥٧ – ٢٥٨ .
(٤) طبعة عبد الله اسماعيل الصاوي القاهرة ، ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨ م .

لهام بجنب الطفّ ادنى قــرابة   من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل(١)

كربلاء في (الفخري) لابن الطقطقي

ولعل اكثر المؤرخين استفظاعاً لمأساة الحسين هو محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي فقد كتب في كتابه « الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية »(٢) باسلوب قوي عنيف جوانب من هذه الفاجعة فقال :

« هذه القضية لا احب بسط القول فيها استعظاماً لها واستفظاعاً ، فانهـا قضية لم يجر في الاسلام اعظم فحشاً منها؛ ولعمري ان قتل امير المؤمنين عليه السلام هو الطامة الكبرى ؛ ولكن هذه القضية جرى فيها من القتل الشنيع والسبي او التمثيل ما تقشعر له الجلود ، واكتفيت ايضاً عن بسط القول فيها بشهرتها فانها اشهر الطامات » ثم يسرد القصة بايجاز ولم يذكر كربلاء بل اكتفى بالقول : « فلما قرب من الكوفة علم بالحال ولقيه ناس فأخبروه بالخبر (اي مصرع مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة) وحذروه فلم يرجِـع ؛ وصمم على الوصول إلى الكوفة لامر هو اعلم به من الناس » .اه

ابن عماد الحنبلي وكربلاء

واورد اخبار كربلاء المؤرخ الفقيه ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ في كتابه « شذرات الذهب في اخبار من ذهب(٣)

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣ – ٢٠١ .
(٢) مراجعة وتنقيح محمد عوض ابراهيم وعلي الجارم (القاهرة ، ١٩٢٣) ص ١٠٦ – ١٠٧ .
(٣) (طبعة مكتبة القدسي ١٣٥٠ هـ) ج ١ ص ٦٦ – ٦٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في اخبار سنة احدى وستين اذ قال : « استشهد فيها في يوم عاشوراء ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب سبط رسول الله (ص) وريحانته بكربلاء عن ست وخمسين سنة ومن اسباب ذلك انه كان قد ابى من البيعة ليزيد بايع له ابوه الناس رابع اربعة عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن ابن ابي بكر فلما مات معاوية جاءت كتب أهل العراق إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم فسار بجميع أهله حتّى بلغ كربلاء موضعاً بقرب الكوفة فعرض له عبيد الله بن زياد فقتلوه ... واتفقوا على قتله يوم عاشوراء قيل يوم الجمعة وقيل السبت وقيل الأحد بموضع يقال له الطفّ وقتل معه إثنان وثمانون رجلاً » .

كربلاء في التوفيقات الالهاميــة
تأليف محمد مختار (١)

جاء في محرم (الاربعاء) ٦١ هـ الموافق لسنة ٣٩٧ قبطية وسنة ٦٨٠ ميلادية (١٠ تشرين الأول) ما يلي :

« في ١٠ منه (اي محرم) كانت واقعة كربلا قتل فيها سيدنا الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، قتله الشمر بن ذي الجوشن وقتل معه من اخوته لابيه جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر بنو علي وابن الحسين الأكبر المسمى علياً وهو غير علي زين العابدين وغيرهم » .

---

(١) القاهرة ، بولاق ، ١٣١١ هـ ، ص ٣١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في المراجع العراقية المتأخرة

دوحـــة الوزراء

للشيخ رسول حاوي الكركوكلي (١)

في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة (١٢١٦ هـ - ١٨٠١ م) ظهر وباء الطاعون في مدينة بغداد ، وبدأ ينتشر ويسري إلى ضواحيها واطرافها ، مما اضطر الوزير سليمان باشا إلى الهروب نحو مدينة الخالص والمكوث فيها ريثما ينجلي كابوس الطاعون عن بغداد .

وفي هذه الاثناء ورد اليه كتاب من حمود الثامر شيخ عشائر المنتفك يخبره ان (سعود بن عبد العزيز) وجموعاً غفيرة من الوهابيين قد انحدروا نحو العراق . فأصدر امره الى علي باشا بالسفر لصد غاراتهم ، ونزولاً على امر الوزير تحرك الموما اليه الى الدورة ، وانتظر هناك ريثما التحقت به القوات المطلوبة كما التحقت به بعض العشائر .

وبينما كان يزمع مواصلة السفر وردت الانباء بأن الوهابيين هجموا

(١) نقله عن التركية الاستاذ موسى كاظم نورس ، دار الكاتب العربي ، بيروت .

على كربلاء واستولوا على مرافقها ونهبوها وقتلوا منها حوالي الألف نفس(١) ، فأوفد علي باشا محمد بك الشاوي إلى الوزير ليخبره بهذه الحادثة ، ثم سافر مسرعاً نحو كربلاء على أمل أن يظفر بالوهابيين وينتقم منهم ، وينقذ البلدة من قبضتهم .

الا ان الاخبار وردته وهو حينئذ في الحلة بأن الوهابيين بعد ما نهبوا وقتلوا خرجوا قبيل العصر نحو الاخيضر ، فتوقف علي باشا في الحلة لاسباب اضطرته الى هذا التوقف ، ولعدم بقاء ما يدعو للسفر إلى كربلاء بعد هروب الوهابيين منها .

* * *

ومن جهة أخرى وردت الاخبار بأن الطاعون اخذ يفتك بسكان بغداد فتكاً ذريعاً ... وهذه الاخبار المحزنة ، قد اقلقت الحملة واقعدتها عن تنفيذ مهمتها ، فاكتفى علي باشا بارسال بعض القوات إلى كربلاء من باب الاحتياط ، وقد التحق بهذه القوات متصرف بابان ابراهيم باشا واتباعه أيضاً .

هذا وقد نقلوا خزينة النجف الاشرف خوفاً عليها من غارات الوهابيين وضموها إلى خزينة موسى الكاظم رضي الله عنه .

* * *

وبعد مكوث علي باشا في الهنديه حوالي الشهرين ونصف الشهر وردته التعليمات بوجوب تقسيم القوات التي تحت ادارته وقيادته الى عدة اقسام ، يقيم قسم منها في ذي الكفل ، وقسم في كربلاء ، وقسم في الحلة وان يتخذوا

---

(١) هذه الرواية ، تخالف رواية نكلسن التي ذكر خمسة آلاف شخص بدلا من ألف .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التحصينات في هذه الامكنة ثم يعود إلى بغداد ، وقد فعل ما أمر به .(١)

حديقة الزوراء

للسويدي

ويحتل ذكر المراقد الشريفة ، وبينها كربلاء إلى جانب مكانها في الكتب القديمة مكاناً في كتب تاريخ العراق في العصور المتأخرة ومن ذلك ما أورده عبد الرحمن السويدي (١٧٢٢ — ١٨٠٥م) في كتاب : «حديقة الزوراء في سيرة الوزراء »(٢) اذ قال في فصل بيان زيارات الوالي حسن باشا لمشاهد الصلحاء ومراقد الشهداء الاولياء : «وفي شوال هذه السنة (١١١٧ هـ — ١٧٠٥ م) رفع اللواء بالمسير إلى كربلاء لزيارة سيد الشهداء ، وإمام الصلحاء ، وقرة عين اهل السنّة ، وسيد شباب اهل الجنة ، ابي عبد الله الحسين ، رضي الله عنه ، والى زيارة الليث الجسور والشجاع الغيور ، قاطع الانفاس ، من كل ضال كالخناس ، أبي الفضل العباس ، فدخل كربلاء وزار أصحاب العباء واطلقت المباخر ، وظهرت المفاخر ، فأجزل على خدامها ، واجمل في فقرائها ، ودعا بحصول المراد ، وزوال الانكاد ، ودُعي له بما يروم ، وأنجح سعيه بالقلوم ؛ وبقي يوماً واحداً لضيق القصبة باحزابه وأعوانه وأصحابه(٣) ، ثم ارتحل قاصداً ارض الغري والنجف » اهـ .

وفي هذه السنة (١١٥٣هـ) ارسل نادر شاه .. مع رسول من خاناته

---

(١) دوحة الوزراء ص ٢١٦ — ٢١٨ .

(٢) بغداد ، ١٩٦٢ ، جـ ١ ص ٢٥ من النص .

(٣) يبدو ان مدينة كربلاء في بداية القرن الثامن عشر كانت صغيرة بدليل انها لم تتسع لحاشية حسن باشا وأعوانه اللهم إلا إذا كان معه عدد كبير من الجند ضاقت بهم المدينة وفي مثل هذه الحال لا يدل ما أورده السويدي على صغر كربلاء وانما على كثرة جند الوالي ، وهو الاحتمال الأرجح .

وسفير من أصحابه واغواته ... الى سيادنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وولده الحسين وإلى موسى الكاظم رضي الله عنهم دراهم لاتعد ولا تُحصى (١)

وفي السنة الرابعة والخمسين بعد المائة والالف وعرت المسالك وخُوّفَ منها السالك وذلك ان رجالاً تغصب من المارة أثقالهم وتأخذ أحمالهم ولم يعرفوهم من اي قبيلة فيشكونهم إلى الوزير فيعاملهم بسوء الكيلة ولما كثر هذا الاختلال ودامت الطرق على هذا الحال أخبر الوزير بذلك فأرسل عيوناً وفرقهم في البوادي والقرى كي يستخبروا عن اولئك الارجاس فيريح بابادتهم الورى فبعد أيام قلائل جاءته العيون واخبروه بأن هؤلاء الذين يقطعون السبل من عشائر متفرقة وقبائل غير متفقة قد حالفوا اهل القرى على ان يُعطوهم مما ينهبونه ويواسوهم فيما يأخذونه على ان يؤوهم نهاراً ولا يذيعوا لهم اسراراً فحين سمع الدستور الغيور الشجاع الجسور بفعل أهل المخاليف والضياع من ايوائهم اهل الفساد ومشاركتهم لهم في نهب المتاع ارسل سَريّةً سِرّية وكتيبة عنترية مؤمراً عليها كتخداه سليمان باشا الى أولئك الارجاس على شرط ان يخمدوا منهم الانفاس ويأخذوا الاموال ويتركوهم في اسوأ حال ، ولما خرج العسكر من بغداد فرّقه أمير السريّة في الاغوار والانجاد وارسل كل فرقة منهم الى قرية واوصى كلاً منهم ان يرى في القتل والنهب رأيه فنهبوا جميع القرى التي في الجانب الغربي ما عدا الحلة والغريّ وكربلاء ، ولكنهم نهبوا ما حولها من أخبية الاعراب(٢) .

(١)ص ٣١١ من مخطوطة « حديقة الزوراء » المحفوظة في المتحف البريطاني .

(٢)ص ٣٢٠ – ٣٢٠ من « حديقة الزوراء في سيرة الوزراء » مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن .

ويبدو ان عبد الله السويدي والد عبد الرحمن السويدي مؤلف كتاب « حديقة الزوراء » أصبح سنة ١١٤٥ هـ بأمر من الوالي أحمد باشا « مفتياً في قصبتي المشهدين الشريفين مشهد الامام عليّ بن أبي طالب ومشهد ولده الحسين رضي الله عنهما(١) » ويروي كيف ان حصار نادر شاه لمدينة بغداد لم يُبق عندهم غير ثلاث وزنات من الحنطة ويمضي ليقول : « فعملنا من تلك الحنطة متاعاً واعطينا الباقي لبعض أقاربنا وخرجنا إلى المرقدين المذكورين ، ثم إنا لم نزل هناك مسرورين بقرب اولئك الأكابر ، مغبوطين باولي الشرف الظاهر ، فبينا نحن في السرور والفرح ، وزوال الشرور والترح واذا بالخبر قد جاءنا من بغداد بأن الخارجي الخبيث قد عاد ، فهرب والدي مع عسكر حملة ابن دُبَيْس ومع متولي قصبة الحسين الى الموصل على طريق شفاثه واودعني واودع سائر أهلي واقاربي عند بعض السادة ... ولساداتهم شيمة حسنة واخلاق مستحسنة . »(٢)

كربلا
في موجز تاريخ البلدان العراقية (٣)

وخلاصة ما ورد فيه عنها :

ان لواء كربلاء من بين الالوية العراقية التي تمتاز بقدسيتها وهو منحصر بين الوية الحلة والدليم والديوانية ... وقاعدة لواء كربلا اليوم مدينة كربلاء المشهورة في التاريخين : التاريخ القديم والتاريخ الحديث ، وهي بلدة عرفت

---

(١) ص ٢٤٨ .
(٢) ص ٢٤٨ — ٢٤٩ .
(٣) لعبد الرزاق الحسني ، مطبعة العرفان بصيدا ، ١٣٥١هـ ١٩٣٠م (الطبعة الثانية) ص ٦٠—٧٥.

بهذا الاسم قبل الاسلام بزمن بعيد ، بل الظاهر من الاخبار الدينية المتواترة ان هذا الاسم لهذه البقعة يرتقي إلى زمن آدم ابي البشر كما تؤيد ذلك اخبار الطوفان وغيرها ... ويحتمل ان تكون لفظة كربلا منحوتة من «كوربابل» العربية بمعنى مجموعة قرى بابلية كثيرة : منها نينوى القريبة من أراضي سدة الهندية ومنها الغاضرية المشهورة بأراضي الحسينية او كربلّه — بتفخيم اللام — وهي القريبة من مدينة كربلا شرقاً وجنوباً ؛ ثم كربلا او عقر بابل وهي قرية في الشمال الغربي من الغاضرية وبأطلالها اثريات مهمة ثم النواويس التي كانت مقبرة عامة قبل الفتح الاسلامي ثم الحير ويقال لها الحاير ، وفي الروايات الروحيّة التخييرية بين القصر والتمام ان الحائر اسم لموضع فيه قبر الحسين (ع) وقد اختلف لسانها في تحديده ، وهي اليوم موضع قبر الحسين (ع) الى رواق بقعته الشريفة او الى حدود الصحن الشريف وغير ذلك من القرى الكثيرة(١) .

ويرى بعضهم ان اسم كربلا مركب من «كرب» اي حرم و (ايل) اي «الله» ومعناهما «حرم الله» وهو لفظ آشوري يدل على ان هناك منسكاً يسمى «حرم الله» وهذا وهم ظاهر .

وقرأت في رسالة مخطوطة للسيد الصدر احتمال كون كلمة «كربلا» مشتقة من الكربه بمعنى الرخاوة ولما كانت ارض هذا الموضع رخوة سميت كربلا او من النقاوة من كربت الحنطة اذا هزيتها ونقيتها ولما كانت هذه الأرض منقاة من الحصى والدغل سميت كربلا او ان اكربل نبت الحماض كان كثيراً نبته في هذه الارض فسميت به والا ظهر من هذه الوجوه الثاني

---

(١) نهضة الحسين : ص ٦٦ .

والاوسط » اه .

وقد روي ان الحسين (ع) لما انتهى إلى كربلا واحاطت به خيل عبد الله ابن زياد قال : « ما اسم تلك القرية واشار الى العقر فقيل له اسمها العقر فقال : نعوذ بالله من العقر ، فما اسم هذه الارض التي نحن فيها قالوا : كربلا فقال (ع) ارض كرب وبلاء واراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان (١) وقد سبق ان نزلها ابوه الامام علي بن ابي طالب (ع) في سفره إلى حرب صفين وشوهد فيها متأملاً في ما بها من أطلال وآثار فسئل عن السبب فقال ان هذه الأرض شأناً عظيماً فها هنا محط ركابهم وها هنا مهراق دمائهم ، فسئل في ذلك فقال : « ثقل لآل محمد ينزلون ههنا »(٢) .

اما كربلا اليوم فتبعد عن بغداد ٧٤ ميلاً وتربطها بها سكة حديد ثابتة وهي مدينة واسعة على ضفة ترعة « الحسينية » اليسرى يحيط بها شجر النخيل الوارف وبساتين أشجار الفواكه الباسقة المختلفة الصنوف .

وتقسم كربلا من حيث العمران إلى قسمين يسمى الاول «كربلا القديمة » وهو الذي اقيم على انقاض كربلا العريقة في القدم والشهيرة في التاريخ ويدعى الثاني «كربلا الجديدة » وهو الذي خطط في عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا في عام ١٢٨٥ هـ – ١٨٦٨ م وبني بعد عام ١٣٠٠ هـ على طراز يختلف عن الطراز القديم الا انه تهدم معظمه – مع الاسف – حيث اقيم على ارض سبخة تنز فيها المياه فتأكل اسس الجدران ولهذا السبب يحيط بكربلا إلى اليوم مستنقع كبير ... ويبلغ معدل عدد الزوار لها ٢٥٠,٠٠٠

---

(١) ياقوت الرومي ٦–١٩٥ .
(٢) الدينوري الأخبار الطوال ، ص ٢٥٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نسمة في كل موسم .

وقد هجم الوهابيون على هذه المدينة المقدسة عام ١٢١٦ هـ – ١٨٠١ م وهدموا اركان الحضرتين (حضرة الحسين وحضرة العباس) ونهبوا ما في الحضرة الحسينية من نفائس ومجوهرات ثمينة ، وتدل التقارير على ان كنوز هذه الحضرة من اثمن الكنوز رغم ما سلبه الغزاة منها . .

وضريح الحسين اليوم مقام وسط صحن عظيم تتلألأ فيه القبة مع مئذنتيها المغشاتين بالذهب الابريز فتشع هيبة وجلالاً وقد انفق على هذه التغشية السلطان ناصر الدين شاه في عام ١٢٧٣ هـ – ١٨٥٦ م كما هو مكتوب على حائط القبة بسطر من ذهب ويبلغ ارتفاع القبة من أسفلها الى اعلاها ١٥ متراً .

ويرتقي تاريخ تأسيس الحضرة الى ايام قتل الحسين (ع) فقد جاء في كامل الزيارة لابن قولويه – وهو من الكتب الخطية النفيسة – ما نصه : « ان الذين دفنوا الحسين اقاموا رسماً لقبره ونصبوا علماً له وبناء لا يدرس اثره » ولعل المراد بقوله : ان الذين دفنوه بنو أسد ، وقد خرب هذه البناية هارون الرشيد بدليل ما جاء في كتاب « تسلية المجالس وزينة المجالس » لمحمد بن أبي طالب – وهو من الكتب الخطية – وهذا نصه : « وكان قد بني عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد بني امية ، وفي زمن بني العباس ، إلاعلى زمن الرشيد ، فانه خربه وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر ثم أعيد على زمن المأمون وغيره الى ان حكم المتوكل فأمر بتخريب قبر الحسين وقبور أصحابه وكرب مواضعها وأجرى الماء عليها إلى ان قتل المتوكل وقام بالامر بعده ابنه المنتصر فعطف على آل ابي طالب وأحسن اليهم وفرق فيهم الأموال واعاد القبور في ايامه » وقد تهدمت بناية المنتصر هذه في عام ٢٧٣ هـ – ٨٨٦ م كما في آمال الاخطار للسيد ابن طاووس

فقام صاحب طبرستان محمد بن زيد الراعي وجدد العمارة خلال المدة التي حكم فيها المعتضد وهي من عام ٢٧٩ الى ٢٨٩ هـ كما في (فرحة الغري) ثم جدد البناء عضد الدولة البويهي فاحترقت عمارته في ١٤ ربيع الاول من سنة ٤٠٧ هـ — ١٠١٦ م فقام وزير الدولة الديلمي الحسن بن اسماعيل وجددها اما العمارة الموجودة الآن فقد شيدت في عام ٧٦٧ هـ — ١٣٦٥ م كما هو مسطور فوق المحراب مما يلي الرأس فراجعه .

وضريح الحسين عبارة عن مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان احدهما من الفولاذ الثمين وهو الداخلي والآخر من الفضة الناصعة البياض وهو الخارجي وتعلو الضريح الاواني الذهبية المرصعة بالاحجار الكريمة وفي كل ركن من اركانه رمانة من الذهب الخالص يبلغ قطرها قرابة النصف متر .

ويتصل بهذا المشبك الخارجي ، مشبك آخر لا يختلف عنه بمزية من مزاياه ولا يوجد أي حاجز بينهما الا انه يقصر بمتر واحد من كل جانبيه .

وقد رقد تحته علي بن الحسين الذي استشهد مع ابيه في يوم واحد فدفن الى جنبه (ع) .

وامام هذا المشبك ساحة مقدسة عند الشيعة لا يطأها أحد بقدميه لانهم يعتقدون بأنها مراقد الشهداء الذين استشهدوا مع الامام وفي زاوية من هذه الساحة مشبك من الفضة يتصل بالحائط ويعرف بمراقد الشهداء الذين استبسلوا في حومة الوغى معه (ع) أيضاً .

وفي صحن الحسين مأذنة منفردة يقال لها منارة العبد وهي مغشاة بالقاشاني الملون ويروى عن سبب إنشائها في هذا المحل المنعزل ان زنجياً كان يسكن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصحن ويكتسب كسباً ضعيفاً فاقتصد على نفسه حتى جمع ثروة مكنته من تشييد هذا الاثر الخالد له .

وعلى مسافة قصيرة من صحن الحسين يشاهد ضريح العباس بن علي بن ابي طالب المقتول مع أخيه الحسين في يوم واحد ، وهو ايضاً وسط صحن كبير لا يقل عن بقية صحون الائمة من حيث هندسة البناء وضخامته وكثرة المجوهرات والمرصعات التي اعتاد المسلمون ان يزينوا بها المراقد المقدسة .

وعلى بعد ثلاثة أميال من غربي كربلا ، مرقد الحر بن يزيد الرياحي الزعيم العراقي الذي جاهد مع الحسين ضد جيش يزيد بن معاوية وقبره بديع تعلوه قبة من القاشاني الملون ويزوره اكثر الذين يزورون كربلا كما يقصده أكثر الأهلين للنزهة والرفاهة لما يحيط به من البساتين والجنان وعلى باب قبة القبر كتابة نصها : (قد عمر هذا المكان بهمة أقا حسين خان شجاع السلطان في محرم ١٤ سنة ١٣٢٥ هـ) وكان اول من اظهر وشيد هذا القبر الشاه اسماعيل الصفوي يوم دخل بغداد وحكمها .

وعلى مسافة سبعة اميال من شرقي كربلا ، بينها وبين المسيب ، تشاهد قبة مزينة بالقاشاني ايضاً تلك هي قبة عون بن عبد الله بن جعفر الطيار وامه زينب بنت علي (ع) وقيل الخفصاء يقصده الزائرون لكربلا في اكثر الاوقات للزيارة والثواب(١) .

---

(١) عبد الرزاق الحسني : موجز تاريخ البلدان العراقية ، ص ٦٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في المحاضرات

من الاحتلال حتى الاستقلال (١)

لعبد الرحمن البزاز

يذكر المؤلف في فصل الثورة العراقية (ص ٢٩) :

« وكان الحكام السياسيون ومعاونوهم في الاقضية يتبعون سياسة العنف ذاتها المتبعة في بغداد ؛ وتجلى ذلك في كربلا(٢) والحلة والديوانية وقبل ذلك اتبعت سياسة القمع في النجف » .

ويستعرض ميادين الثورة وعندما يتحدث عن « ميدان الفرات » يقول :

«كانت مدينتا النجف وكربلا — وهما المركزان الدينيان العظيمان في العراق — قد اصبحتا من المراكز الاساسية للشعور الوطني والحركة القومية في العراق . »(ص ٣٢) .

---

(١) محاضرات القيت على طلبة قسم الدراسات التاريخية (١٩٥٣ – ١٩٥٤) عدة الكتاب ١٦٨ صفحة

(٢) فقد القي القبض على الشيخ محمد رضا نجل المجتهد الامام الحائري الشيرازي الذي أصبح الرئيس الروحي الأعلى للثورة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي مدينة كربلا كان شعور القلق وروح التحفز بادية ، وخاصة بعد ان نفت السلطات البريطانية اثني عشر شخصاً من بينهم الشيخ محمد رضا نجل المجتهد الكبير الشيرازي وقد نقل أولئك الاشخاص الى الحلة ومنها الى البصرة ثم إلى جزيرة «هنجام» في الخليج ؛ وبعد مراسلات طويلة بين بعض المجتهدين والسلطات البريطانية كان الغرض منها حمل البريطانيين على الرجوع عن سياستهم التعسفية ، والتسليم بحقوق العراقيين ، نجد ان الشيخ الشيرازي قد افتى فتواه المشهورة التي نصت على ان «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ، ويجب عليهم ضمن مطالباتهم رعاية السلم والامن» ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم(١) » .

وقد كان لهذه الفتوى اثرها في نفوس أبناء القبائل خاصة ، وكان رسل الثورة قد انتشروا في انحاء الفرات الاوسط واشاعوا مضمونها » . (ص ٣٣ — ٣٤) .

ويعود ذكر كربلا مرة اخرى في صدد كلامه عن « الميادين الاخرى » اذ يقول :

« لم تقتصر الثورة على الفرات وان كان الفرات اعظم الميادين كما قلنا فقد استطاع دعاة الثورة في بغداد والكاظمية وكربلا ان يثيروا الحماس ضد البريطانيين فقام نفر من شباب بغداد في الثالث من شهر آب باشعال

(١) لقد صار المجتهد الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي المرجع الديني الأعلى ، والمجتهد المقلد من اكثرية الشيعة في العراق ، وإليه آلت الزعامة الدينية بعد وفاة الشيخ اليزدي وبعد وفاته ، اثنـاء الثورة ، انتقلت الزعامة الدينية الى شيخ الشريعة الاصبهاني ، ثم لما توفي هذا اصبح الشيخ مهدي الخالصي الزعيم الروحي للثورة وبقي معارضاً للسياسة البريطانية مما اضطر السلطات إلى إخراجه من العراق فيما بعد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النار في مستودع الآلية فأتلف جميع الوقود والذخيرة وكاد هذا العمل يشل حركة النقليات البريطانية في جميع انحاء العراق » (ص ٣٧) .

وفي موضوع « اختيار الملك » والمرشحين للعرش الجديد يقول :

وقد رشح البعض « آغاخان » لعرش العراق ، وهو ترشيح غريب فليس له رابطة دينية او جنسية مع العراق والعراقيين ، وليس له من الاتباع الا افراد ، وربما بعض الاقرباء الذين يسكنون كربلاء وبغداد (ص ٤٩) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربــــلاء
في المراجع الاستشراقية

تاريخ العرب الأدبي
رينولد نكلسن.

من المحدثين الذين ذكروا «كربلاء» المستشرق رينولد نكلسن في كتابه «تاريخ العرب الأدبي»(١) . ففي الصفحة ١٩٦ يقول ما ترجمته :

ترعرع يزيد بدوياً بكل غرائز واذواق البدو — حب اللذة وكره التقى وعدم اكتراث استهتاري بقوانين الدين وقد تحدد مستهل حكمه بحادث قلما يتحدث عنه المسلمون حتى في الوقت الحاضر دون ان يشعروا بقشعريرة الفظاعة والرعب ، وهذه هي الحقائق باختصار : في خريف سنة ٦٨٠ م غادر الحسين بن علي مكة مع اسرته كافة وعدد من اصدقائه المخلصين ، مدعياً بأحقيته في الخلافة لانه سبط النبي (ص) ، وقد اخذ سَمْتَهُ قاصداً الكوفة حيث كان يتوقع من اهليها الذين كانوا كلهم شيعة تقريباً ان ينضووا

---

(١) تجد ذلك في الصفحات ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٤٣ ، ٤٦٦ من النص الانكليزي .

تحت لوائه مؤيدين قضيته ، غير انها كانت مخاطرة غير مأمونة ؛ وكان الفرزدق الشاعر الذي يعرف طبيعة مواطنيه المتقلبة قد أخبر الحسين (ع) بأن قلوبهم معه وسيوفهم مع بني أمية ؛ غير ان تحذيره كان دون طائل وفي الوقت ذاته بعث عبيد الله بن زياد عامل الكوفة الذي ارعب الثوار في المدينة بقطع رأس زعيمهم مسلم بن عقيل ابن عم الحسين (ع) ، بعث بقوة من الفرسان لايقاف زحف سيد الثائرين وكان مجال التراجع لا يزال مفتوحاً أمامه غير ان اتباعه صرخوا ان لا بد من الثأر لدم مسلم فلم يسع الحسين (ع) ان يتردد فاتجه شمالاً محاذياً الفرات وحط رحاله في كربلاء مع جماعته الصغيرة التي بلغت عدتها ، بما فيها النساء والاطفال ، نحواً من مائتي نسمة ؛ وفي هذا الموقف الذي لا رجاء فيه تقدم بعروض ربما كانت تُقبل لو لم يُقنِعْ شمر بن ذي الجوشن ، وهو اسم ملعونٌ سيء الصيت الى الأبد ، عبيد الله على الإصرار على التسليم بلا قيد أو شرط ؛ فرفضت العروض وصفَّ الحسين (ع) أصحابه — وهم زمرة صغيرة من الرجال والصبيان — للمعركة ضد الجمع الحاشد الذي أحاط بهم .

ليس بمقدور جميع التفاصيل المرعبة التي انبثقت من الحزن والعاطفة العميقة ان تزيد من مأساة المشهد الأخير ؛ ويبدو أن ضباط بني أمية انفسهم أحجموا من ولوج بشاعة مجزرة عامة ، وكانوا يأملون في أن يأخذوا سبط الرسول (ص) حياً ؛ على ان الشمر لم يكن لديه أي تقيد أو تحرج من هذا النوع إذ غضب من التأخير وحث جنوده على الهجوم وسرعان ما انتهى الصراع غير المتكافيء : صرع الحسين (ع) وقد اخترقه سهم وقتل اشياعه الشجعان حواليه عن آخرهم .

إن الروايات الاسلامية التي هي باستثناءات نادرة ، معادية باتساق للاسرة

الاموية ، يعتبرون الحسين (ع) شهيداً ويزيد قاتله ... والمسألة بالنسبة للمسلمين تقرره علاقة الامويين بالاسلام ، فلا يمكنهم وقد خرقوا قوانينه وسخروا من مُثُلِـهِ العليا ، ان يكونوا غير طغاة وما داموا طغاة فلا يحق لهم قتل المؤمنين الذين يشقون عصا الطاعة في وجه سلطتهم الغاصبة ! وعند التمحيص نجد ان ما يسمى بحكم التاريخ هو حكم الدين ، وقضاء الاسلام الالهي ، وعلى هذا الاساس فان الامويين قد ادينوا بحق(١) .

وكان للامويين بالتأكيد سبب قوي لندمهم على يوم كربلاء ، فقد منح الشيعة صرخة التجمع الا وهي : «الثأر للحسين ! » — تلك الصرخة التي تلقفتها جميع الجهات.(٢)

واصبحت كربلاء بالنسبة للشيعة ما كانت عليه النهروان بالنسبة للخوارج(٣) وقد ذكرها الشاعر كثير عزة المتوفى سنة ١٠٥ هـ — ٧٢٣ م بقوله (من الوافر) :

ألا إن الأئمة من قريشٍ ... وُلاةَ الحق أربعةٌ سواءُ
عليٌّ والثلاثةُ من بَنيهِ ... هُمُ الأسباطُ ليس بهم خفاءُ
فسبطٌ سبطُ ايمانٍ وبرٍ ... وسِبطٌ غيّبَتْـهُ كـربلاءُ
وسِبْطٌ لا تراهُ العينُ حتّى ... يقودَ الخيلَ يقدُمها اللواءُ
تغيَّبَ لا يُرى عنهم زماناً ... بِرَضْوَى عنده عسلٌ وماءُ(٤)

(١) نكلسن : تاريخ العرب الادبي ، ص ١٩٦ — ١٩٧ .
(٢) نفسه ، ص ١٩٨
(٣) نفسه ، ص ٢٠٨
(٤) نفسه ، ٢١٦ = الاغاني (طبعة دار الكتب) جـ ٨ ص ١٤—١٥؛ ٨/٣٢ س ١٧ وما (طبعة بولاق) والثلاثة من ابناء علي هم الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية .

وخلال بضع سنوات من مصرع الحسين (ع) اصبح ضريحه في كربلاء مَحَجّاً تشد اليه رحال الشيعة وعندما ثار (التوّابون) سنة هـ ـ ٦٨٤ م قصدوها ورفعوا عقائرهم منتحبين بصوت واحد وبكوا وتضرعوا الى الله ان يغفر لهم لتنكرهم لسبط الرسول (ص) في ساعة شدّته وضيقه وصاح زعيمهم : «رب ارحم الحسين ، الشهيد بن الشهيد ، المهدي بن المهدي ، الصديق بن الصديق ! ربّ ! اشهد اننا اتباع دينهم وسبيلهم واننا اعداء قاتليهم واحباء محبيهم» (١) . هنا تكمن نواة «التعازي» والمشاهد الدينية التي تمثل كل سنة في العاشر من محرم حيثما وجد الشيعة .

غير ان موسى الشيعة ، الرجل الذي أراهم الطريق إلى النصر ولو انه لم يقدهم اليه هو دون شك «المختار»(٢) .

ولقد أثر المصير المفجع للحسين في كربلاء على الشاعر الفرزدق تأثيراً عميقاً فدعا مواطنيه ان يبروا ذمتهم كرجال فقال (من) (٣)

فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا انه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله إلا ذلاً الى آخر الدهر وانشد في ذلك :

فان انتم لم تثأروا لابن خيركم فالقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

وقد تقلبت الأحداث على كربلاء ... ففي سنة ١٨٠١ م نهب الوهابيون

---

(١) نكلسن : ص ٢١٨ = الطبري : ج ٢ ص ٥٤٦ ، كان هؤلاء التوابون عرباً أحراراً من الكوفة ، وهي حقيقة تدل كما لاحظ (فيلهاوزن). ان التعازي ذات أصل سامي .

(٢) نفس المكان .

(٣) الأغاني : ج ١٩ ص ٢٤ س ١٨ .

مشهد الامام الحسين (ع) وهو المكان الذي يعرف عادة بكربلاء أو مشهد الحسين ... المدينة القريبة من بغداد ؛ فقتلوا خمسة آلاف شخص وحطموا قبة ضريح الحسين (ع) فتقديس جميع الشيعة لذلك الضريح كما يقول بُركهارت Burckhardt كان سبباً كافياً لاثارة غيظ الوهابيين ضده (١) .

وقد أشار إلى ذلك الشيخ رسول حاوي الكركوكلي في كتابه: « دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد والزوراء »(٢) تحت عنوان « ظهور وباء الطاعون وخروج الوزير من بغداد وهجوم الوهابيين على كربلاء »(٣)

كربلاء في « بلاد العرب »
لمؤلفه دي جي هوكارث (٤)
« Arabia » By D. G. Hogarth

وعندما تبعه « الضمير يعود على الامام علي (ع) » ولداه الحسن والحسين في ظرف عشرين عاماً الى القبر بالعنف بالنسبة لاحدهم ان لم يكن بالنسبة لكليهما دون ان يتمتع اي منهما بحقه ، كان عبادة الاسرة كمجموعة ابطال امراً لا مناص منه وقد دلت صفوف الحجاج التي تحج إلى مشهد علي في النجف ومشهد الحسين في كربلاء والعواطف التي ما تزال توجهها التشابيه في العاشر من محرم في العالم الاسلامي بأسره ـ كل هذه المظاهر استمرت لتدل على ان الموت ينفع القديس اكثر من كل ايام حياته مجتمعة» (ص ٧٥) .

---

(١) لكلسن : ص ٤٦٦ .
(٢) نقله عن التركية الأستاذ موسى كاظم نورس ، دار الكاتب العربي ، بيروت .
(٣) نفسه : ص ٢١٦ — ٢١٨ .
(٤) Oxford, At the Clarendon Press, 1922. p.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اما في الصفحة ١٠٢ من الكتاب ذاته فيشير المؤلف إلى هجمات الوهابية على كربلاء .

كربــلاء
في كتاب « الاسلام في القرون الوسطى »
MEDIEVAL ISLAM
A Study in Cultural Orientation
لغوستاف فون كرونه باوم (١)

ورد ذكر كربلاء في هذا الكتاب في الصفحتين ١٩١ و ١٩٣ .

إذ جاء في الصفحة ١٩١ ان ابن علي وحفيد الرسول (ص) قتل سنة ٦٨٠ م في كربلاء نتيجة ثورة غير موفقة ... وقد اقتبس فون كرونه باوم صفحة من كتاب مسرحية الخوارق عن الحسن والحسين The Miracle Play of Hasan and Husain (لندن ١٨٧٩) جـ ٢ ص ١٠١ — ١٠٢ تأليف السر ل . پلي L. Pelly

حيث يصف الشمر نفسه وانه ما ولدته امه الا لقتل الحسين (ع) ويعلق فون كرونه باوم قائلاً : « بهذه الصورة اعيد تفسير حادث كربلاء كقضية ذات خطورة كونية وكمسرحية تذكرنا بعنف وقوة بموت المسيح (ع) (ص ١٩٣) .

اما ذكر الحسين (ع) فقد ورد في الصفحات ١٢٣ ، ١٩١ — ١٩٣ و ١٩٦ و ٢١٩ من الكتاب المذكور .

---

(١) شيكاغو ، ١٩٥٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيليب حتي وكربلاء

وقد اورد الاستاذ فيليب حتّي استاذ التاريخ الاسلامي في جامعة برنستن باميركا ذكر كربلاء في مواضع من كتابه المشهور History of the Arabs « تاريخ العرب »(١) في الصفحات ١٨٣ و ١٩٠ — ١٩١ و ٤٤٠ من النسخة الانكليزية .

ففي الصفحة ١٨٣ يقول ما ترجمته :

ان حشود الزوار التي ما تزال تتدفق إلى مشهد علي في النجف ومشهد ولده الحسين سيد القديسين والشهداء عند الشيعة في كربلاء القريبة من النجف والمسرحية الدينية التي تمثل سنوياً في العاشر من محرم في العالم الشيعي باسره ، كل ذلك يشهد على ان الموت قد ينفع القديس اكثر من الحياة .

ويشير في الصفحتين ١٩٠ و ١٩١ الى فاجعة كربلاء ونكتفي هنا بترجمة الجمل التي ورد فيها ذكر المدينة ففي الصفحة ١٩٠ وما يليها يقول ما ترجمته : في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ (١٠ تشرين الاول ٦٨٠ م) احاط عمر ابن القائد الشهير سعد بن ابي وقاص على رأس ٤٠٠٠ مقاتل بالحسين وجماعته الصغيرة المؤلفة من مائتي نسمة في كربلاء ، في ما يقرب من خمسة وعشرين ميلاً شمال غربي الكوفة وبما انهم رفضوا الاستسلام فقد اعمل فيهم السيف وقد استشهد الحسين سبط الرسول بعد ان اصيب بعدة جروح وارسل رأسه الى يزيد في دمشق ، واعيد الرأس بعد ذلك الى أخت الحسين وابنه اللذين

(١) الطبعة الرابعة المنقحة ، لندن ، ١٩٤٩ .

ذهبا معه الى دمشق (ابن حجر ، جـ ٢ ص ١٧) ودفن مع الجسم في كربلاء .

وقد اوجد المسلمون الشيعة احياءً لذكرى استشهاد الحسين مراعاة مراسيم الحزن في العشرة الاولى من محرم الحرام سنوياً ووضعوا مسرحية عاطفية دينية تؤكد صراعه « البطولي » وآلامه وهذه المسرحية الدينية السنوية تمثل في فصلين يعرف الاول بـ « عاشوراء » (اليوم العاشر) يمثل في الكاظمية (على مقربة من بغداد) إحياءً لذكرى المعركة والفصل الثاني بعد العاشر من محرم باربعين يوماً في كربلاء وعنوانه : « مرد الرأس » .

لقد برهن دم الحسين اكثر من دم ابيه على انه الاساس الذي تقوم عليه العقيدة الشيعية فقد ولد التشيع في العاشر من محرم ومنذ ذلك الوقت فصاعداً اصبحت الامامة في سلالة عليّ مبدأ عقائدياً في المذهب الشيعي كرسالة محمد في الاسلام .

وقد منح (يوم كربلاء) الشيعة شعاراً في المعارك يتلخص في الثأر من أجل الحسين ، وقد برهنت الايام فيما بعد على انه احد العوامل التي قوضت اسس الدولة الاموية .

اما في الصفحة ٤٤٠ فيشير إلى المتوكل ويقول : « وسرعان ما جاء المتوكل الذي استأنف سنة ٨٥٠م عادة اضطهاد الشيعة القديمة فقد هدم ضريح عليّ في النجف والضريح الأكثر قداسة في كربلاء وهو ضريح الحسين (١) فأكتسب بذلك كراهية الشيعة الابدية .

(١) الفخري : ص ٢٢٥ والمسعودي ، ٧ / ٣٠٢ – ٣٠٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في المعاجم

لويس معلوف اليسوعي وكربلاء

يقول الاب لويس معلوف اليسوعي في المنجد في اللغة والادب والعلوم (بيروت ١٩٥٦) في مادة «كربلاء» (ص ٤٥٣) :

« لواء في العراق محصور بين الوية الحلة والدليم والديوانية (٢١,٢٠٠ كم) (١٤٥,٩٥١) فيه قضاء النجف (وناحيته الكوفة) وناحيتان ملحقتان بمركز اللواء وهما الحسينية وعين تمر ؛ وكربلاء مدينة في العراق (لواء كربلاء) (٣٥,٠٠٠) يكرمون فيها مشهد الحسين بن علي وفاطمة ومقام المرزه شفيع خان رئيس الفرقة الشيخية ، ومقام السيد كاظم الرشتي صاحب الفرقة الكشفية ، ومقام حسين علي شاه رئيس الطريقة الصوفية ومقام مؤمن دده رئيس الطريقة البكتاشية ؛ ويوم كربلاء وقع في العاشر من محرم ٦١ هـ الموافق للعاشر من تشرين الاول ٦٨٠ م فيه قتل الحسين بن علي .

(١) وقد اصبحت الكوفة اليوم مركز قضاء . الخليلي

كربلاء في « قاموس الاسلام »

A Dictionary of Islam

لم يزد توماس باتريك هيوز Thomas Patrick Hughes في معجمه الموسوم بـ « قاموس الاسلام » على الكلمات الآتية في مادة كربلاء.

كربلاء او مشهد الحسين : مدينة في العراق اشتهرت بمصرع الحسين وبكونها مثواه الاخير ومستقر ضريحه . تقع على مسافة خمسين ميلاً جنوب غربي بغداد وحوالي ستة أميال غربي الفرات(١) .

كربلاء في معجم « لاروس » الفرنسي

واكتفى « لاروس » في معجمه الفرنسي المشهور ببضع كلمات ، اذ لم يزد على ان قال ما ترجمته :

« مدينة في العراق لا تبعد عن الفرات كثيراً . نفوسها ٦٥,٠٠٠ نسمة وهي مقدسة عند الشيعة »(٢) .

كربلاء في « الموسوعة الاسلامية الموجزة »

Shorter Encyclopaedia of Islam

في الطبعة الاخيرة للموسوعة الاسلامية الموجزة التي طبعت بالانكليزية

(١) ص ٢٦١ من النص الإنكليزي (الطبعة الثانية) و « قاموس الإسلام » عبارة عن Cyclopaedia أي موسوعة صغيرة للعقائد والطقوس والمراسيم والعادات، فضلا عن المصطلحات الفنية (أي التقنية) والفقهية ، قامت بطبعها شركة آ لن بلندن سنة ١٨٨٥ وأعادت طبعها سنة ١٩٣٠ .

(٢) ص ١٤٧٣ من النص الفرنسي (مادة Kerbela) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بطلب من الاكاديمية الهولندية الملكية تحت اشراف ه.ا. ر. جب وجيْ ه. كرامرز سنة ١٩٦١ في مادة «مشهد الحسين» (كربلاء) المعلومات الآتية نترجمها هنا لفائدة القراء :

مشهد الحسين موضع للحج غربي الفرات حوالي ٦٠ ميلاً جنوب غربي بغداد على مشارف الصحراء (ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة وستنفيلد ، جـ ٤ ص ٢٤٩) وتقع بمواجهة قصر ابن هبيرة (الاصطخري BGA جـ ١ ص ٨٥ ، قارن البلاذري ، فتوح البلدان ، طبعة دي‌غويه ، ص ٢٨٧ ، المقدسي BGA ، جـ ٣ ص ١٢١) ومن المحتمل ان اسم كربلاء مرتبط باللفظة الآرامية «كربيلا» (سفر دانيال ٣ ، ٢١) واللفظة الآشورية «كربلاتو» (وهي نوع من لباس الرأس ، راجع ج. جاكوب ؛ «المكتبة التركية» جـ ٩ ص ٣٥ الهامش رقم : ٢) وهي غير مذكورة في تاريخ ما قبل العرب .

ويقال ان خالد بن الوليد ، بعد ان استولى على الحيرة ، اقام معسكره في «كربلاء» (ياقوت ، ٤ ــ ٢٥٠) وفي يوم عاشوراء (١٠ محرم) ٦١ هـ (١٠ تشرين الاول ٦٨٠ م) استشهد الامام الحسين بن علي (ع) في زحفه من مكة على العراق حيث كان مصمماً على المطالبة بحقوقه في الخلافة ، في سهل كربلاء في مِنْطَقَةِ نينوَىَ (الطبري : ٣ ــ ٢١٩٠ ؛ ياقوت : ٤ ــ ٨٧٠ وهي الآن على رأي ماسينيون «خيمة قاعة» وعلى رأي موسيل Musil : «إشان نَيْنوْى) في معركة مع جيش عامل الكوفة ودفن في الحائر (ياقوت : ٢ ــ ١٨٨ وما يليها ، الطبري : ٣ ــ ٧٥٢) .

وسرعان ما أصبح الموضع الذي دفن فيه جثمان سبط الرسول (ص) المفصول عن رأسه (راجع فيما يتعلق بمصير الرأس الذي قطع وارسل الى

(١) بل الصحيح (خيمه كاه) بمعنى للمخيم .   الخليلي

دمشق الى يزيد الأول ، فان بيرشيم Festschrift ED Sachau Gewidm ، برلين ١٩١٥ ص ٢٩٨ — ٣١٠) المعروف بقبر الحسين موضعاً مشهوراً لحجيج الشيعة (راجع مادة « شيعة ») .

وفي فترة مبكرة لا تتجاوز سنة ٦٥ هـ — ٦٨٤ — ٦٨٥ م نجد سليمان ابن صُرَد يذهب مع اتباعه الى ضريح الحسين (ع) حيث يقضي يوماً وليلة (الطبري ، طبعة دي غوية ، ٢ — ٥٤٥ وما يليها) ويذكر ابن الاثير (الكامل : طبعة تورنبرغ جـ ٥ ص ١٨٤ ؛ جـ ٩ ص ٣٥٨) رحلات حج اخرى في السنتين ١٢٢ هـ — ٧٣٩ — ٧٤٠ م و ٤٣٦ هـ — ١٠٤٤ — ١٠٤٥ م واسبغت ام موسى ، والدة الخليفة المهدي في تاريخ مبكر خيراتها على رجال الدين القائمين على العناية بالضريح (الطبري ٣ — ٧٥٢) .

وقد هدم الخليفة المتوكل سنة ٢٣٦ هـ — ٨٥٠ — ٨٥١م الضريح وملحقاته وامر بتسوية الارض وزراعتها ومنع تحت طائلة العقـــاب الصارم زيارة العتبات المقدسة (الطبري : ٣ — ١٤٠٧ ؛ حمد الله المستوفي : « نزهة القلوب » طبعة لسترانج ، ص ٣٢) على ان ابن حوقل (طبعة دي غويه : ص ١٦٦) يذكر حوالي سنة ٣٦٧ هـ — ٩٧٧ م « مشهداً » عظيماً وغرفة ذات قبة لها بابان باب من كل جانب وفي داخلها ضريح الحسين (ع) الذي كان كثيراً ما كان يتوافد عليه الزائرون في زمانه. وقد دمّر ضبّة بن محمد الاسدي الذي هو في الاصل من عين تمر وشيخ مشايخ مجموعة من القبائل ، مشهد الحائر (كربلاء) مع عتبات مقدسة أخرى فأرسلت حملة تأديبية الى عين التمر سنة ٣٦٩ هـ — ٩٧٩ — ٩٨٠ م فلاذ بالهرب الى الصحراء قبل وصولها (ابن مسكويه ، « تجارب الامم » ، طبعة اميدروز في كتاب «كسوف الخلافة العباسية » . (بالانكليزية) جـ ٢ ص ٣٣٨ ، ٤١٤) وفي السنة ذاتها

وضع عضد الدولة البويهي الشيعي العتبتين المقدستين : مشهد عليّ (ع) (في النجف) ومشهد الحسين (ع) (في الحائر) تحت حمايته الخاصة (ابن الاثير : ٨ — ٥١٨ ؛ حمد الله المستوفي ، نفس المصدر) .

وقد اقام الحسن بن فضل المتوفى سنة ٤١٤ هـ — ١٠٢٣ — ١٠٢٤ م سوراً حول الضريح المبارك في مشهد الحسين (ابن تغربردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة بوبر Popper ٢ — ١٢٣ ، ١٤١ على نحو ما صنع في مشهد علي (بالنجف) (ابن الاثير : ٩ — ١٥٤ .

وفي ربيع الاول سنة ٤٠٧ هـ — آب — ايلول ١٠١٦ م نشب حريق هائل (بسبب سقوط شمعتين عن موضعهما) احال القبة (او البناء الرئيسي) والاروقة (او القاعات المفتوحة) الى رماد (ابن الاثير : ٩ — ٢٠٩) .

ولم يغفل السلطان السلجوقي مَلِكْشاه زيارة مشهدي علي والحسين (ع) بعد دخوله بغداد (ابن الاثير : ٩ — ١٠٣) وكانت هاتان العتبتان المقدستان يطلق عليهما في هذا الوقت « المشهدان » (البُنداري الاصفهاني « تواريخ آل سلجوق » طبعة هوتسما ، في مجموعة « منتجات من النصوص » ج ٢ ص ٧٧) على غرار المثنيات المعروفة وهي : العراقان ، البصرتان ، الحيرتان ، المِصْران الخ ...

وقد زار غازان الايلخاني سنة ٧٠٣ هـ — ١٣٠٣ م كربلاء وقدم هدايا سخية الى هذه العتبة المقدسة ويعود الفضل له او لأبيه « أرغون » في جلب الماء الى المنطقة بواسطة قنال يمتد الى الفرات (وهو نهر الحسينية الحديث) (ا . نولدكه : Das Heiligtum Al-Husains Zu Kerbela' برلين ، ١٩٠٩ ، ص ٤٠) .

وقد زار ابن بطوطه (طبعة دفريميري وسانكوينيتي ، ج ٢ ص ٩٩) كربلاء سنة ٧٢٧ هـ ــ ١٣٢٦ ــ ١٣٢٧ م قادماً اليها من الحلة ويصفها بأنها مدينة صغيرة تقع بين بساتين النخيل وتستمد ماءها من الفرات وفي وسطها الضريح المبارك والى جنبه مدرسة كبيرة و «الزاوية» (١) الشهيرة حيث يقيم الزوّار ولا يمكن الدخول الى المرقد الشريف الا بسماح القيّم والزوار يقبّلون السياج الفضي المحيط بـــه وفوقـــه المصابيح الذهبية والفضية وعلى الابواب ستائر حرير وسكان المدينة منقسمون الى اولاد رخيك واولاد فايز وكانت منازعتهم المستمرة تلحق الضرر بالمدينة رغم انهم كانوا جميعاً من الشيعة.

ويقدر حوالي الوقت ذاته حمد الله المستوفي محيط المدينة بـ ٢٤٠٠ خطوة ويذكر هناك كذلك قبر الحرّ بن يزيد الذي كان اول من استشهد مقاتلاً في سبيل الحسين بكربلاء.

وقد قام الشاه الصفوي اسماعيل الأوّل (المتوفى سنة ٩٣٠ هـ ــ ١٥٢٤ م) بزيارة الى النجف ومشهد الحسين (ع).

وزار السلطان سليمان القانوني الضريحين سنة ٩٤١ هـ ــ ١٥٣٤ م ــ ١٥٣٥ م واصلح قنال مشهد الحسين (الحسينيّة) وأحال الحقول التي كانت مطمورة في الرمال الى جنائن كرة اخرى ؛ وقد بنيت «منارة العبد» (انظر في ادناه) والتي كانت تسمى سابقاً «أنكوشتي يار» سنة ٩٨٢ هـ ــ ١٥٧٤ ــ ١٥٧٥ م ، وأمر مراد الثالث والي بغداد علي باشا بن الوند سنة

---

(١) الزاوية فندق خصوصي للطعام والشراب والسكن وهو ما يعرف عند الغربيين بلفظة : «Hostel».

٩٩١ هـ – ١٥٨٣ م ان يبني او بالاحرى ان يرمم ضريح الحسين (ع) وبُعيْد احتلال بغداد سنة ١٦٢٣ م احرز عباس الكبير المشهدين واضافهما الى الامبراطورية الايرانية وزار نادرشاه كربلاء سنة ١٧٤٣ م وعلى حين انه يُعزى اليه تذهيب قبة مشهد الامام علي (ع) فقد قيل عنه كذلك انه صادر أوقافاً مخصصة لأئمة كربلاء.

ويزداد الرخاء العظيم في موضع الزيارة والعدد الضخم من القاطنين فيه بمناسبة زيارة عبد الكريم وهو احد المقربين الاثيرين عند نادر شاه؛ وقد قدّمتْ رَضيّة سلطان بيكوم ابنة الشاه حسين (١٦٩٤ – ١٧٢٢ م) ٢٠,٠٠٠ نادريّة لاصلاح مسجد الحسين.

وقدّم مؤسس الاسرة القاجاريّة، أغا محمد خان، حوالي نهاية القرن الثامن عشر الغطاء الذهب للقبة والمنارة في مشهد الحسين (جاكوب في كتاب ا. نولدكه، سبق ذكره، ص ٦٥، هـ ٤).

وفي نيسان (ابريل) ١٨٠٢ وفي غياب الزوار الذين ذهبوا الى النجف دخل ١٢,٠٠٠ من الوهابيين بقيادة الشيخ سعود كربلاء فذبحوا ما ينوف على الثلاثة آلاف من سكانها هناك ونهبوا البيوت والاسواق وحملوا معهم بصورة خاصة الصفائح النحاسية المذهبة وكنوزاً أخرى من المشهد وحطموا الضريح غير ان التبرعات تدفقت بعد هذه الكارثة الى المشهد من العالم الشيعي بأسره.

وقد افلح نجيب باشا سنة ١٨٤٣ م، بعد احتلال الفرس الموقت لكربلاء، في فرض السيطرة العثمانية على المدينة بقوة السلاح، وقد هدمت الآن اسوار المدينة القديمة الحاضرة الى حد كبير وشرع الوالي مدحت باشا سنة ١٨٧١

ببناء دوائر الحكومة التي بقيت غير كاملة ووسع السوق المجاور (مصادر تاريخ مشهد الحسين عند «ا. نولدكه» وقد سبق ذكره).

وكربلاء في الوقت الحاضر بسكانها الذين يربو عددهم على الخمسين الف نسمة ــ ثاني مدينة من حيث السعة(١) ولعلها أغنى مدينة في العراق، وهي ليست مدينة برخائها الى العدد الهائل من الزوار الذين يزورون ضريح الحسين (ع) فحسب بل كذلك لحقيقة انها اهم نقطة انطلاق لقوافل الزوار الفرس الذاهبة الى النجف ومكة وبموقعها على حافة السهل الغربي فهي «ميناء صحراوي» مهم للتجارة مع القسم الداخلي لبلاد العرب.

والمدينة القديمة بشوارعها الملتوية محوطة بضواح عصرية؛ وحوالي نصف الى ثلاثة أرباع السكان من الايرانيين وما تبقى من الشيعة العرب واهم قبائلهم هم بنو سَعْد والسلاله والوزوم والطهامزة، والناصريّة؛ وآل الدّدّه أغناها: فقد كوفئت لشقّها نهر الحسينية بمقاطعات واسعة من قبل السلطان سليم.

ولا يُطلق اسم «كربلاء» بصورة دقيقة الاّ على الجزء الشرقي من بساتين النخيل التي تحيط بالمدينة بنصف دائرة في جهتها الشرقية (مُوسل: «الفرات الأوسط»، ص ٤١) وتعرف المدينة نفسها «بالمشهد» او «مشهد الحسين».

ويقع ضريح الإمام الثالث في صحن مساحته ٣٥٤ ــ ٢٧٠ قدماً يحوطه عدد من الأواوين والغرف وقد زينت اسواره بشريط زخرفي أزرق مستمر يقال انه يضم القرآن كله مكتوباً بحروف بيض على صفحة زرقاء، ومساحة البناية نفسها ١٥٦ ــ ١٣٨ قدماً والبناية الرئيسية المستطيلة التي يُدخل اليها

---

(١) هذا كلام تعوزه الدقة العلمية. (المترجم)

بطريق « القاعة الذهبية الخارجية » (الصورة عند گروثه ، صور تشخيصية جغرافية ، اللوحة ٧٨ ، الصورة : ١٣٦) محاطة بممر مسقّف (تسمى الآن بـ « الجامع » ،) ا . نولدكه ، سبق ذكره ، ص ٢٠) حيث يقوم الزوّار بالطواف حول الضريح (فيها وزن Reste Arab. Heidentums' ص ١٠٩ — ١١٢) وفي وسط الصالة المركزية المقببة هو الضريح او (صندوق) الحسين (ع) وهو حوالي ٦ اقدام ارتفاعاً و١٢ قدماً طولاً ومحاط بمشربيّة فضية يقف بازائها ضريح ثان اصغر منه وهو ضريح ابنه ورفيقه في السلاح : علي الأكبر (المسعودي ، التنبية والإشراف ، طبعة دي غوية في BGA « المكتبة الجغرافية العربية » ، ٨ — ٣٠٣) .

« ان الانطباع العام الذي يحصل عليه الانسان داخل المشهد لا يماثله الا ما يروى في الأساطير ، وذلك عند الشفق او حتى أثناء النهار فهو معتم في الداخل دوماً — فضوء العديد من المصابيح والشموع حول المشربية الفضية ينعكس ألف مرة ، والف مرة أخرى من سطيحات بلورية صغيرة لا عد لها ولا حصر فتحدث تأثيراً سحرياً خارج نطاق احلام المخيلة ثم يفقد الضوء قوته في سقف القبة فلا نجد الا بضع سطيحات بلورية متألقة هنا وهناك كنجوم في السماء » (ا . نولدكه ، سبق ذكره) .

« ئي . هونيكمان E. Honigmann »

ويزدان المشهد في الواجهة القبلية بزخرف فخم وثمين وعلى جناحي المدخل منارتان وتشمخ المنارة الثالثة وهي « منارة العبد » امام المباني في الجهة الشرقية من الصحن ؛ وتتراجع واجهة المباني المحيطة بالصحن جنوباً حوالي ٥٠ قدماً وفي هذه البقعة مسجد سُنّيّ وتلاصق الصحن من الجهة الشمالية مدرسة كبيرة مساحة فنائها حوالي ٨٥ قدماً مربعاً مع مسجد خاص

بها وعدة محاريب (عن الوضع الحاضر للمشهد قارن ا . نولدكه ، سبق ذكره ، ص ٥ — ٢٦ وعن تاريخه : ص ٣٥ — ٥٠ وعن تاريخ هندسته المعمارية : ص ٥١ — ٦٦) .

وعلى مبعدة نحو ٦٠٠ ياردة شمال شرقي مشهد الحسين (ع) ضريح شقيقه (اخيه لابيه) العباس وفي الطريق المفضي غرباً خارج المدينة بقعة خيمة الحسين (ع) (خيمكاه) وللبناية المشادة هناك (المخطط عند نولدكه ، ص ٧ ، والصورة الفوتوغرافية عند غروتة Grothe ، رقم اللوحة ٨٤ الصورة : ١٤٥) مخطط خيمة وعلى جانبي المدخل نسختان حجريتان لهودجين للجمال .

وتمتد في الهضبة الصحراوية (حمّاد) غربي المدينة أضرحة من المخلصين الشيعة وتقع في شمالي بساتين كربلاء الضواحي وجنائن وحقول «البقيرة» ، شمال غربي القُرَّة ، جنوبي الغديرية (ياقوت : ٣ — ٧٦٨) ويذكر ياقوت بين الأماكن المجاورة «العقر» (٣ — ٦٩٥) والنّوايح (٤ — ٨١٦) .

ويربط خط حديدي فرعي يتفرع شمالي الحلّة كربلاء بسكة حديد بغداد — البصرة ، وتفضي طرق القوافل الى الحلة والنجف ولا يزال لمشهد الحسين سمعة احراز الدخول الى الجنة لأولئك الذين دفنوا فيه ؛ لذلك فان الكثير من الزوار المسنين والذين يعانون من سوء الصحة يذهبون الى هناك ليموتوا في البقعة المقدسة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في الأدب

هذا باب يضيق به افخم المجلدات واوسعها لكثرة ما طرقه فحول الشعراء نظماً ، وكثرة ما تناوله كبار العلماء نثراً في الادعية والابتهالات ، ويجد القارىء في محـل آخر من هذا الجزء نماذج لبعض مـا ورد عن كربلاء في الشعر مما دعانا الى الوقوف هنا والاكتفاء بذكر جزء من قصيدة ابي فراس الحمداني على سبيل الاستشهاد .

ابو فراس الحمداني وكربلاء

وقد أومأ أبو فراس الحمداني الى كربلاء في ميمّيته التي مطلعها (من البسيط) :

الدين مخترمٌ والحق مهتضَمٌ ... وفيءُ آلِ رسول الله مقتسمُ

الى ان يقول :

يا للرجال ! اما لله منتصِفٌ ... من الطغاة ؟ اما للدين منتقِمُ !

« بنو عليّ » رعايا في ديارِهِـمُ ... والامر تملُكه النسوان والخدم

لا يُطغينَّ «بنوالعباسِ» ملكهُـمُوا ... « بنو عليّ » مواليهم وان زعموا

قام النبي بها «يوم الغدير» لهم والله يشهد والاملاك والامم
ثم ادعاها «بنو العباس» ارثَهُمُ وما لهم قَدَمٌ فيها ولا قِدَمُ
أأنتمو آلُهُ فيما ترون وفي اظفاركم من بنيه الطاهرين دم؟
ياعصبةً شقيت، من بعدما سعِدَتْ، ومعشراً هَلَكُوا من بعدما سلموا
لبئس ما لقيت منهم وان بليتْ بجانب «الطفّ» تلك الاعظم الرمم

والبيتان الاخيران يشيران الى حادثة امر المتوكل عام ٢٣٦ هـ بهدم قبر الحسين كما في الطبري، ومروج الذهب، والفخري– والطفّ في ياقوت: ٣ – ٥٣٩ واقع غربيّ الكوفة حيث كربلاء.

والذي دفع ابا فراس الى نظم هذه القصيدة ان محمد بن سكّرة الهاشمي كان عمل قصيدة يفاخر فيها ولَدَ ابي طالب وينتقِصُ ولد عليّ ويذكر فيها التحامل عليهم و اولها:

بني عليّ! دعوا مقالتكُمْ لا يُنقِصُ الدرّ وضع من وَضَعَهُ

فلم يجبه ابو فراس تنزّهاً عن مناقضته، لسفاهة شعره، وقال في أهل البيت – عليهم السلام – القصيدة التي اوردنا ابياتاً منها في اعلاه (١).

(١) سامي الدهان: ديوان ابي فراس الحمداني، الجزء الثاني، القسم الثالث، بيروت، ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م ص ٣٤٧ – ٣٥٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهم المصادر العربية والغربية

لذكر الإمـــام الحسين ومدينة كربلاء

الطبري : طبعة دي غويه ، الفهارس ، ابن الاثير : الكامل ؛ طبعة تورنبرغ ، الفهارس ،

الاصطخري BGA « المكتبة الجغرافية العربية » ١–٨٥ ،

ابن حوقل BGA ٢ – ١٦٦ ، المقدسي : BGA ٣ – ١٣٠ ؛ الادريسي : « نزهة المشتاق » ٤ – ٦ ، ترجمة جوبيرت Jaubert ٢ – ١٥٨ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، طبعة وستنفيلد ٢ – ١٨٩ ؛ ٣ – ٦٩٥ ؛ ٤ – ٢٤٩ وما بعدها ؛ المسعودي : « كتاب التنبيه » BGA ٨ – ٣٠٣؛ البكري ، معجم ، طبعة وستنفيلد ، ص ١٦٢ ، ٤٥٦ ، ٤٧١ ، الزمخشري ، المعجم الجغرافي ، طبعة دي كريف De Grave ، ص

١٣٩ ؛ حمد الله المستوفي القزويني : « نزهة القلوب » طبعة لسترانج ، ص٣٢ ، الترجمة : ص ٣٩ ؛ ابن بطوطة ، تحفة ، طبعة ديفريميري سانكوينيتي : ٢ — ٩٩ وما يليها ؛

او . دپار O. Dapper EiGentliche : Umbstandliche und Beschreibung Von Asia

نورمبرغ ، ١٦٨١ ص ١٣٧ ، كارستن نيبور : Reisebeschreibung Nach Arabien U. A. Umliegenden Landern, ii.

كوبنهاغن ، ١٧٧٨ ، ص ٢٥٤ وما يليها ؛ جي. ب . ل . جي روستو : « وصف لباشوية بغداد » (بالفرنسية) باريس ١٨٠٩ ، ص ٧١ وما يليها ؛ C. J. Rich سي . جي . ج : Fundgruben Des Orients, iii

فينا ١٨١٣ ، ص ٢٠٠ ؛ J. L. Burkhardt جي . ل . Bemerkungen Uber Die Beduinen Und Wahaby .

فايمار ، ١٨٣١ ؛ ايم . فيي . ثيلمان : M. V. Streifzuge Im Kaukasus, Thielmann In Persien Und In Der Asiatischen Turkei

لايبزغ ، ١٨٧٥ ، ص ٣٩٨ — ٤٠١ ؛ ونولده Nolde : « رحلة في بلاد العرب Reise Nach Innerarabien »

براونشفايك ، ١٨٩٥ ، ص ١١٣ وما يليها ، ايم . في .

اوبنهايم : Vom Mittelmeer Zum Persischen Golf, ii برلين ١٩٠٠.

ج. لسترانج : « بلاد الخلافة الشرقية » كمبرج ١٩٠٥ (اعادة طبع ، ١٩٣٠) ص ٧٨ وما يليها ؛ ا. نولدكه : Das Heiligtum Al-Husains ZuKerbelâ

برلين ، ١٩٠٩ (= المكتبة التركية ، طبعة : ج. جاكوب ١١ ، ص ٣٠–٣٤ ، مصادر اخرى) ؛

ه. كروثه Geographische Cha- rakter Bilder Aus Der Asiatisohe Turkei, i.

لايبزغ ، ١٩٠٩ ، لويس ماسينيون ، « بعثة في بلاد ما بين النهرين » (بالفرنسية) (١٩٠٧ – ١٩٠٨) القاهرة ، ١٩١٠ ص ٤٨ وما يليها (= Mifao « مذكرات مطبوعة لاعضاء المؤسسة الفرنسية للحفريات الشرقية في القاهرة » ، ٢٧) لامبيرتو فانتوتيللي Anatolia Meridionale E Mesopotamia

روما ، ١٩١١ ، ص ٣٦١ – ٣٦٣ ؛ كيرترود بيل : G. L. Bell Amurath To Amurath من آموراث الى آموراث لندن ١٩١١ ص ١١٦ – ١٥٩ ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشيخ ابراهيم الكفعمي (*)

٨٤٠ — ٩٠٠

فاني به جار الشهيد بكـــربلا
سليل رسول الله خـــير مجير

*

اتيت الامام الهدى سيلدي
الى (الحائر) الجار للمستجير (١)

ابن هانىء الأندلسي

٦٤ — عجباً لمنصلكَ المقلّد كيف لم تَسلِ النفوسُ عليك منه مسيلا

(*) هذه أمثال لعدد من الشعراء في مختلف العصور ممن ورد ذكر كربلاء في شعرهم لمناسبة ما : وقد عني الكاتب بجمعها وتنسيقها كنماذج مختلفة الشعر العربي في الأغراض المختلفه عن كربلا ، وليس للاختيار ، ولا للانتقاء ، ولا للإحصاء أي شأن في هذا الجمع والتنسيق والاستخلاص ، ولما كنا قد اتبعنا عرض أسماء الشعراء في الجزء الأول من (قسم النجف) حسب الحروف الهجائية فقد اتبع الكاتب هنا نفس الطريقة وتقديم المقدار الكافي من الشعر الذي يضمن تكوين فكرة كاملة عن — ألوان النهج المتبع في ذكر كربلا وذكر الإمام الحسين (ع) —

الخليلي

(١) مجموعة خطية الكفعمي .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فمضى شبل حيدر لا[illegible] غير كابٍ ـ كلاّ ـ ولا مرتاب
أمّ في ركبه الى ارض كربٍ وبلاءٍ من (كربلاء) بباب (١)

*

وقال رحمه الله ـ حين افتتح جناب عماد الدولة باباً لحرم الحسين ـ ع ـ

باب فضلٍ قد بناها للعباد ماجدٌ للدولة العليا عماد
صاغها للحضرة القدس التي قد سمت رفعتها السبع الشداد
افرغت من نور قدسٍ خالصٍ لم يزل باقٍ (٢) سناه باتّقاد
فحسبنا انه من فضّةٍ شابهت في صفوها منه الفؤاد

ومنهـــا :

حضرة قد حوت السبط الذي ضاق في انعمه وسع المهـــاد
وحوت اصحابه الغرّ الألى ملكوا الفضل جميعاً والرشاد
ان ترم تاريخ بابٍ اهديت(٣) من عماد الدولة السامي العماد
قل أيا (عبد الحسين)افخر فقد صرت تدعى (عبده) دون العباد
لا رأيت السوء دع أقصى العنا ابداً عنّا تنل اقصى المراد
او ترم رشداً كما أرّختها (فاعتمدباب عمادٍ للرشاد)... (٤)
١٢٨٠ ـ ١ = ١٢٧٩ هـ

الحسين بن علي أبو القاسم المغربي الوزير

إذا كنت مشتاقاً إلى الطف تائقا إلى كربلا فانظر عراص المقطم

---

(١) ديوان جابر الكاظمي ص : ٩٧ .
(٢) كذا ورد في الاصل الذي نقل عنه فؤاد عباس (الخليلي) .
(٣) لباب مذكر ولا يجوز تأنيثه (الخليلي)
(٤) ديوانه ص : ١٨٠ ـ ١٨١ .

ترى من رجال المغربي عصابــة مضرجة الأوساط والصدر بالدم (١)

السيد حيدر الحلي

يا تربةَ الطفّ المقدّسةِ التي هالوا على ابن محمــدٍ بَوْغاءها
حيّت ثراكِ فلاطفته سحابةٌ من كوثر الفردوس تحمل ماءها (٢)

ومنهــا :

ولتفد خاتمةُ الرجاء طريدة لأغرّ ينقع بــرده احشاءها
فحشى ابن فاطمةٍ بعرصة كربلا بردت غليلاً وهو كان رواءها (٣)

ومنهــا :

إذ ألقحَ ابنُ طريدِ احمدَ فتنةً ولدت قلوبهم بهــا شحناءها
حشدت كتائبهــا على ابن محمد بالطفّ حيث تذكّرت آباءها (٤)

•

سل بهِم امّا تسلْ كربلا اذ واجهوا فيها البــلا المكربا
يا بأبي بالطفّ اشلاؤهــا تنسج في التّرب عليها الصبا ... (٥)

•

ولا مثل يوم الطف لوعةَ واجدٍ وحرقة حــرّان وحزّة مكمد (٦)

•

بني الغالبيين الأُلى لست عالمــاً أَلسمح في طعنٍ أكفّك أم قِرى؟!!

---

(١) معجم البلدان (المقطم) .
(٢) ديوان السيد حيدر الحلي (طبعة حجر) ص : ٥٠ .
(٣و ٤) ديوان السيد حيدر الحلي : ٥١ .
(٥) ديوان السيد حيدر : ٩١ .
(٦) السيد حيدر ص : ١٥٤ .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وزوراء العـــراق وارض طوس سقاها الغيث من بلـــد قصيّ
فحيـــا الله من وارته تلك الـــ قباب البيض من حـــبر نقيّ (١)

سلمان هادي طعمه

يا كربلاء وأنت فخـــر قداسة يستوجب التعظيم والتبجيـــلا
يا موطن الاحرار منـــه تألّفت
سور الجهـــاد وفصـــلت تفصيلا
وبثورة العشرين دوّت صـــرخة
قد طيرت لب الدخيـــل ذهولا
اذ أصدر الليث (التقي) (٢) نداءه
(فتوى) تحاكي الصـــارم المصقولا

سلمان هادي طعمه

هي صرخة الثـــوار كانت رعدة تركت صروح الاجنبيّ طـــلولا
هـــذي مـــآثر كربـــلاء وانهـــا سفر يخلد في الزمان طويلا (٢)

سليمان بن قتّه (قتبة ؟)

مـــررت على ابيات آل محمـــد فلم ارها عهدي بها يوم حُلّت
فلا يبعد الله الديـــار وأهـــلها وان اصبحت من اهلها قد تخلّت
وكانوا رجـــاء ثم صاروا رزيـــة ألا عظمت تلك الرزايا وجلّت

---

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي ص ٤٦٠ .

(٢) اشارة الى الفتوى التي اصدرها الزعيم الروحاني الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي فقامت بمقتضاها ثورة العراق الكبرى سنة ١٩٢٠ التي استقل بها العراق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وان قتيل الطف من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت (١)

شبرمة بن الطفيل

كأن اباريق المدام عليهم إوزٌّ بأعلى الطف عوج الحناجر (٢)

الشريف الرضي

كربلا لا زلت كرباً وبلا ما لقي عندك آل المصطفى
كم على تربك لمّا صرعوا من دم سال ومن دمعٍ جرى (٣)

* * *

سقى الله المدينة من محلّ لباب المزن والنطف العذاب
وجاد على البقيع وساكنيه رخي الذيل ملآن الوطاب
واعلام الغريّ وما استباحت معالمها من الحسب اللباب
وقبرٍ بالطفوف يضمّ شلواً قضى ظمأ الى برد الشراب
وبغداد وسامرّا وطوسٍ مطول الودق منخرق العباب (٤)

* * *

قد قلت للركب الطلاع كأنهم ربد النسور على ذرى اطوادها
قف بي ولو لوث الازار فانما هي مهجة علق الهوى بفؤادها
بالطف حيث غدا مراق دمائها ومناخ أينقها ليوم جلادها
القفر من اوراقها والطير من طرّاقها والوحش من عوّادها

---

(١) زهر الآداب ١ / ٩٤ ومعجم البلدان (الطف) .
(٢) لسان العرب (طفف) .
(٣) ديوان الشريف الرضي طبع نخبة الاخبار ١٣٠٦ هـ ص : ١٨ .
(٤) ديوان الرضي ص : ٥٢ .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لهفي على عصبٍ بالطفّ ظامية ٍ نالت من القتل فيهم أعظم المحن (١)

•

يا راكباً قطع القرينا بالعيس اذ تشكو البرينا
بلّغ رسالة مؤمن تُسعَدْ بها دنيـا ودينا
في كربلاء ثـوى ابن بنت رسول رب العالمينـا
قف بالضريح وناده يا غايةَ المتوسّلينا ... (٢)

•

يا بقعةً بالطفّ حشو ترابهـا دنيا وديـن
اضحت كأصداف يصادف عندها الدرّ الثمين ... (٣)

وقال هذه القصيدة عندما أمر في وزارته ان يستعمل في طرازٍ خاص برسم كسوة المشهدين الشريفين العلوي والحسيني من الستور الدبيقي (٤) لابواب الحرمين وعرضها هناك وقد أرصد من أمواله مبالغ طائلة لهذا الغرض وتحرّى فيها أن تكون الستور في غاية الحياكة والابداع مع تطريز آيات قرآنية حولها ، فلمّا تمّ عملها أرسلها مع نفر من خدمه وعبيده وجعل فيها قصيدة ذكر فيها عمله الذي تفرّد بشرفه وفخره وفاز دون ملوك الاسلام بجزيل ذخره وجميل ذكره :

هل الوجد إلاّ زفـرة وأنين أم الشوق إلاّ صبوةٌ وحنين ؟

ومنهـا :

اذا عنّ لي تذكار سكان كربلا فـما لفؤادي في الضلوع سكون

---

(١) ديوان طلائع بن رزيك ص ١٤٧ .
(٢) ديوان طلائع ص : ١٥٠ — ١٥١ .
(٣) ديوان طلائع ص : ١٥٩ .
(٤) وردت خطأ (الديبقي) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومنهـــا :

ألا كلّ رزءٍ بعد يومٍ بكربلا وبعد مصاب ابن النبيّ يهون ... (١)

(عاتكة بنت زيد زوجة الحسين ـ ع ـ)

وحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنّة الاعـــداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الغيث جانبي كربلاء (٢)

عبد الباقي العمري

هذا الكتاب المنتقى والمجتبى من نعت اهل البيت اصحاب العبا
في كل شعب من شعاب طيبة ولا بتيهـــا طيبه تشعّبـــا
وفي بقيع الغرقد استراحت الأ رواح اذ ذرّ عليهـــا زرنبا
نسائم هـــاتيك ام لـــطائمٌ طيب شذاها ملأ المحصّبـــا
تلطم وجه (الطفّ) بالكفّ على ما قد جرى فيه وما تسرّبا

ومنهـــا :

حتى جرى بكربلاء ما جرى وسال حتى بلغ السيل الزبى
دم كسا خدّ الطفوف رونقاً يلوح في توريده مشرّبـــاً
شنّوا بنو حربٍ على ابن سلمهم للحرب يوم الطف خيلاً شزّبا

•

تبّت يدا من فضّ في خيزوره ثغراً أعار الدين ثغراً اشنبا

---

(١) ديوان طلائع ص : ١٥٩ – ١٦١ .
(٢) معجم البلدان (كربلاء) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قد عزلوا عن الوجود رأس من لا يرتضي سوى المعالي منصبا
ابدت سما وجوده أهلّـة وانجماً من وقع سمرٍ وظبا
ورأسه الشريف شمسها الـتي تخبّرت من كربلاء مغربا

*

فانْ ذكرت بالطفوف ما جرى على السحاب ذيل دمعي انسحبا (١)

* * *

قضى نحبه في كربلاء ابن حاشرٍ ولن ينقضي نحبي عليه الى الحشر
قضى نحبه في نينوى وبها ثوى فعطّــر منها الكائنات ثرى القبر
قضى نحبه في الطف من فوقه طفا نجيع كسا الآفاق بالحلل الحمر .. (٢)

*

ليت المحرّم ليلة استهلاله سلخت عشيّتها بنصل هـلاله
شهر به شهر البلاء بكربلا عضباً تأنّق قينـه بصقالـه
قدِ حرمته الجاهلية واجترت عدوا بنو حرب على استحلاله... (٣)

وقال مخمساً والاصل لغيره :

على فقد من . تبكي عليهم تهامةٌ وتندبهم للحشر والنشر رامـةٌ
ومن بَهم أمّ القـرى مستهامةٌ لقد هتفت في جنح ليلٍ حمامةٌ
صبيحتُهُ بالطف قامت مآتم

(١) الترياق الفاروقي (طبعة مصر ١٣١٦ هـ) ص : ٩٠ — ٩٧ .
(٢) الترياق الفاروقي ص ١١٣ .
(٣) الترياق الفاروقي : ١١٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وناحت بوادي كربلاء وعدّدت عليهم وفي نادي الغريين غرّدت
وفي نعيهم كم رجعّت ثم ردّدت وقد ايقظت كل الهواجع إذ بدت
على فننٍ تنعى وانّي نـائم
وكنت اراني في المـوالاة سابقاً بزعمي وفيها لم أجـد لي لاحقاً
أأزعم انّي في ولا الآل صادقاً كذبتُ وايم الله لو كنت عاشقاً
لَبِتُّ وطرفي بالمجرّة عائم
واجريت دمعاً لا يـزال مسلسلا على ما دهى آل النبي بـكربلا
لقد سبقت مني الحمـامة بلبلا ولو كنت ممن يدّعي السبق في الولا
لما سبقتني بالبكاء الحمائم .. (١)

*

إذا رامت الاقلام تحرير ما جرى على آل طه في قـرارة حائر
تمنّت عيون العين لو بسوادهـا امدّت بلا جزر مداد المحابر... (٢)

وقال في وصف هلال قبة الحسين (ع) :

على قبة السبط الحسين اذ انـبرى هلالٌ حكى الكف الخضيب ولا بدعا
على عقبيه الليل ادبر ناكصاً واعطى قفاه بات يشبعه صفعـا (٣)

وقال مهنئاً ومؤرخاً لما أنشأ جناب احمد شكري بك افندي سليل حضرة المشير (محمد نجيب باشا) في قصبة كربلاء في صحن حضرة سيد الشهداء الحوض والسلسبيل وكان اتمام ذلك في يوم عاشوراء وطرح فيه قناطير من

(١) الترياق الفاروقي ص : ١٢١ .
(٢) الترياق الفاروقي ص : ١٤٥ .
(٣) الترياق الفاروقي ص : ١٤٥ .

السكّر فشرب الزوّار وكانوا ألوفاً مؤلفة وقد امر بتحرير هذه الابيات فوق ذلك الحوض بالكاشي فتحررت بالخط الحسن :

احمد من انشأ هذا السبيل وروّق المنهل لابن السبيل
ما هو الاّ ذو العلى (احمد شكري)له يستقصي(؟)جيلاً فجيل (١)
نجل محمد النجيب الذي في الوزراء ما لـه من عديل
محافظ الزوراء في حكمه بالعدل عن طرق الهدى لا يميل
مشير بغداد بـآرائه معظم القـدر الخطير الجليـل
وفي مساعيه الحسان اقتدى مخدومه هذا النبيـه النبيل
ويوم عاشورا غدا زائراً سليل ساقي الحوض نعم السليل
من أمّه بضعة طـه التيّ في العالمين مـا لها من مثيـل
وجدّه روح الوجود الذي تشرّف الروح به جبرئيـل
فشاهد الزوّار تأوي الى مشهده الاعلى القبيل القبيـل
فاترع الحوض لهم سكّراً مزاجه الكافور والزنجبيـل
حوض هو الكوثر في عينه على حسين مثل دمعي يسيل
عذبٌ فراتٌ ذاك لكنّ ذا ملحٌ اجاجٌ ماؤه مستحيل
صعّده حزني ووجدي وقـد
صوّبه مـني البكا والعويـل
كأنـه عين الحياة التي لاحظت الخضر بعمر طويل
مسلسلاً يـروي حديث الشفا
عنه وقد صحّ شفاء العليـل

---

(١) الراجح ان كلمة (يستقصي) قد صحفت سهواً من كلمة (يقتص) اي تتبع اخباره ويقتص اثره جيلا بعد جيل وان كلمة (شكري) تورية اراد بها الشاعر اسم الممدوح ، ومعنى الشكر معه (الخليلي)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

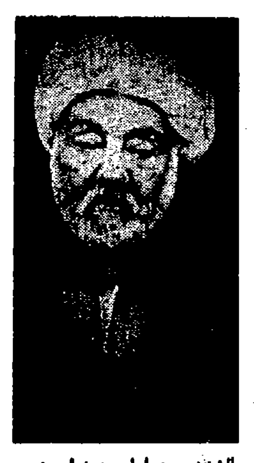
كم صادرٍ عنه وكم وارد منه لقد برّد فيه الغليل
كالشهد في الصحن حلا ذوقه فراته بلّ الصدى منه نيل
في كل ثغرٍ ساغ سلساله فشاع في الريّ وفي اردبيل
اجرى له وقفاً وفي ما جرى قد نال اجراً وثواباً جزيل
ورّق لما راق تاريخه : لاحمدالحوض مع السلسبيل... (١)

سنة ١٢٦٤ هـ.

عبد الحسين الحويزي

ايها السائل عن افق السما كيف ابدت حمرةً بالشفق ؟!
وصحيح القول عندي انها حمرةٌ من دمعها المنطلق
لم تزل تبكي دماً اعينها
لدم منه ثرى (الطف) سُقي ... (٢)

*


الشيخ عبد الحسين الحويزي

وقال واصفاً المصابيح المعلقة في منارة سيّد الشهداء الحسين (ع) :

شاهدت ليلاً مصابيحاً معلقةً
في الجو مملوءة الاجواء بالعلق
قد احدقت بمقام السبط باكيةً
حمرٌ مدامعها لكن بلا حدق . (٣)

---

(١) الترياق الفاروقي ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
(٢) ديوان الحويزي (بيروت سنة ١٩٦٤ ص ١٦٥
(٣) ديوان الحويزي ص ١٦٦ .

وقال في تشييد منارة الامام الحسين (ع) :

منارة السبط بأنـوار الهدى ساطعة والافق منهـا منجلي
وكيف لا تسمو على الشهب عُلاً وقد أعدّت للحسين بن علي
بفيصـل الأول كان بدؤها ارخ (مناط ختمها بفيصل)

سنة ١٣٤٨ هـ (١)

* * *

شباك أبي الفضل (ع)

« عليّ » للعلى أوفى مواعيد بلا مـطل
بنى احسن شبـاكٍ حديدٍ جلّ عن مثل
بايوان ابي الفضـل على قاعـدة العدل
نعم أرّخ (شباكٌ بايوان ابي الفضـل)

سنة ١٣٤٧ هـ ... (٢)

عبد الغفار الأخرس

وقال مؤرخاً عام تسخير كربلا وذلك بأيام الوالي نجيب باشاسنة١٢٥٨ هـ (٣)

---

(١) ديوان الحويزي : ٢١٥ .

(٢) ديوان الحويزي : ٢١٦ .

(٣) هذه واقعة تشبه في كثير من الأحوال واقعة غزو الوهابيين لمدينة كربلا في سنة ١٢١٦ هـ إن لم تزد عليها بطشاً وقسوة ، ولم يكن قد مر على غزو الوهابيين غير اثنتين واربعين سنة حتى هاجم (نجيب باشا) الوالي التركي مدينة كربلا لقمع تمرد المتمردين فيها ، وهؤلاء المتمردون على الحكومة التركية مهما بالغنا في عددهم فانهم لا يزيدون على شرذمة قليلة ونسبة جد ضئيلة من نفوس السكان الذين يبلغون عشرات الألوف وكلهم من المجاورين ، او اللائذين بقبر الحسين ، او المتصوفين ، وطلاب العلم ، والروحانيين ، والباعة والمحترفين ، وقد فتك بهم (نجيب باشا) فتكاً ذريعاً ، واستباح—

لقد خفقت في النحر ألوية النصر ... وكان انمحاق الشر في ذلك النحر (١)
وفتح عظيم يعلم الله انــه ... ليستصغر الاخطار من نوب الدهر
علت كلمات الله وهي عليــة ... بحد العوالي والمهندة البـتّر ..!!
تبلّج ديــن الله بعد تقطب ... ولاحت اسارير العناية والبشر ..!!
محا البغي صمصام الوزير كما محا ... دجى الليل في اضوائه مطلع الفجر
وكرّ البلا في (كربلاء) فأصبحت ... مواقف للبلوى ووقفاً عــلى الضر
غداة أبادت مفسدي اهل كربلا ... وكرت مواضيه بها أيمــا كرّ
فدانت وما دانت لمن كان قبله ... من الوزراء السابقين الى الفخــر
وما ادركوا منها مــراماً ولا منى ... ولا ظفروا منها بلب ولا قشر
وحذّرهم من قبل ذلك بطشه ... وأمهلهم شهراً وزاد عــلى الشهر
وعاملهم هذا الوزيــر بعدله !! ... وحاشاه من ظلم وحاشاه من جور .!!

ـ المدينة مدة ثلاث او اربع ساعات استباحة كاملة للنفوس، والاعراض، والاموال، فنهبت البيوت والدكاكين، وهتكت أعراض النساء، ولم يمنعه لجوء المستضعفين والخائفين بضريح الحسين (ع) والاحتماء بــه من ان يقتحم الضريح ويدع دماء الضحايا تجري كالسيل في الحرم الشريف على ما وصف المؤرخون من شهود هذه الواقعة، وقد أجرى من بشاعة التقتيل والهتك ما تقشعر له الأبدان مما قد يلمس القارىء بعضه في واقعة (نجيب باشا) في فصل (كربلا في المراجع العربية) ويلمس البعض الآخر في كربلا في المراجع الغربية) من هذا الجزء من الموسوعة، وعلى رغم ما لقيت هذه الوحشية الرعناء التي قل وقوع نظيرها في تاريخ الفتك من استنكار العالم الانساني، والعالم الإسلامي، فان عبد الغفار الأخرس لا يمتنع من ان يمجد (نجيب باشا) في بطشه، ويهنيه بفتكه، ويفخر به لأنه ضحى بهذه النفوس في عيد الأضحى، ونحرها كما تنحر الشاة في عيد النحر، ويدرك القارىء عظم هذه الوحشية، ومبلغ هذا الفتك مما يقرأ في هذه القصيدة، ومما ورد فيها من قول الاخرس كقوله: (رمتهم بشهب الموت) وقوله: (سيول دم القتلى) وقوله (رأوا هول يوم الحشر) وقوله (فدمرهم تدمير عاد) وقوله: (ألم ترهم صرعى) وقوله (تلاطم فيها الموج والموج من دم) ثم يفخر مبتهجاً بتأريخه إذ يقول: (فقد جاء يوم العيد بالفتح والنصر) الى غير ذلك من أبشع الوان التشفي الوارد في هذه القصيدة لهذا الشاعر الموتور — الخليلي —

(١) مشيراً إلى واقعة كربلا التي حدثت في عيد الأضحى من سنة ١٢٥٨هـ على ما يظهر من (ديوان الأخرس ١٦٨ — ١٦٩) ف. ع.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأنذرهم بطشاً شديداً وسطوة وبالغ بالرسل الكرام وبالنذر

ولو يصبر القرم الوزير عليهم لقيل به عجز وما قيل عن صبر

وصال عليهم عند ذلك صولة ولا صولة الضرغام بالبيض والسمر

وسار بجيش والخميس عرمرم فكا لليل اذ يسري وكالسيل اذ يجري

من الترك لم تترك على الأرض مفسداً يعود بها نظم المفاسد في نثر (١)

وقد افسدوا شر الفساد بأرضهم الى ان أتاهم منه بالفتكة البكر

رمتهم بشهب الموت منه مدافع لها شرر في ظلمة الليل كالقصر

رأوا هول يوم الحشر في موقف الردى وهل تنكر الاهوال في موقف الحشر

فدمرهم تدمير عاد لبغيهم بصاعقة لم تبق للقوم من أثر

ألم ترهم صرعى كأن دماءهم تسيل كما سالت معتقة الخمر

وكم فئة قد خامر البغي قلبها على انها صيدت باحبولة الحصر

فراحت بها الاجساد وهي طريحة تداس على ذنب جنته لدى الوزر

فان مراد الله جار على الورى ولا بد ان يُجرى ولا بد أن يجري

تجول المنايا بينهم بجنودها بحيث مجال الحرب اضيق من شبر

تلاطم فيها الموج والموج من دم تلاطم موج البحر في لجة البحر

فلاذوا بقبر ابن النبي محمد فهل (٢) سُرَّ في تدميرهم صاحب القبر

فان تركوا لا يترك السيف قتلهم وان ظهروا باءوا بقاصمة الظهر

سيول دم القتلى غداة أبادهم تسيل بهاتيك الازقة والجدر (٣)

ولا برحت ايامه الغرّ غرّة تضيء ضياء الشمس في طلعة الظهر

---

(١) هذا البيت من الاصل المخطوط القصيدة وليس في المطبوعة ، واصل القصيدة هو ٥٤ بيتاً طبع منها ٢٩ بيتاً وهي مليئة بالتعصب والتشفي ف . ع .

(٢) في المخطوطة : وقد

٣) هذا البيت في المخلوطة ولا يوجد في المطبوعة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا زال في عيد جديد مؤرخاً : « فقد جاء يوم العيد بالفتح والنصر » (١)
١٢٥٨ هـ

* * *

وقال مخمساً ابيات عبد الباقي العمري (٢) : يشير إلى سفينة الماء :

وكانت تحليّ قبل هذا تجمّلاً وقد غُذيَتْ فيما أمرّ ومـا حلا
اظن على فقد الشهيد (بكربلا) (كساها الاسى ثوب الحداد ومن حلى)
(تجمّلها بالصبر لاعجها أعرى)

الشيخ عبد الله العلايلي

فيا كربلا كهف الاباء مجسماً ويا كربلا كهف البطولة والعـلا
ويا كربلا قد حزت نفساً نبيلة وصيرت بعد اليوم رمزاً الى السما
ويا كربلا قد حزت مجداً مؤثلاً وحزت فخاراً ينقضي دونه المدى
فخار لعمـري سطرته ضحية فكان لمعنى المجد اعظـم مجتلى
فللمسلم الاسمى شعار مقدس هما قبلتـان للصـلاة وللابا (٣)

الشيخ فليح حسون الكربلائي

المتوفى ١٢٩٦

زهت كربلا لما حللت بأرضهـا فكل بلاد لست من اهلها قفر

*

---

(١) التأريخ من المخطوطة ، وارقام التأريخ من المخطوطة .
(٢) ديوان الاخرس : ٤٦٨ .
(٣) سمو المعنى في سمو الذات ص ١٢٦ .

تباً لساكن كـــربلا يا ليتها   انقلبت او اصطلم الردى سكانها (١)

كاظم الأزري

افدي القروم الاولى سارت ركايبهم   والموت خلفهم يسري على الأثر
لله من في مغاني كربـــلاء ثوى   وعنده علم ما يأتي مـــن القدر

*

سل كربلا كم حوت منهم هلال دجىً   كأنها فلك للانجم الزهر .. (٢)

*

واصفقة الدين لم تنفق بضاعته   في كربلاء ولم يربح سوى الضرر (٣)

*

لله صخرة وادي الطف ما صدعت   الا جواهر كانت حلية الزمن
يهنيك يا كربلا وشيٌ ظفرت به   من صنعة اليُمْن لا من صنعة اليمن (٤)

*

لم تدر اي رزايا الطف تندبها   ضرباً على الهام ام سبياً على البدن (٥)

كثيّر عزّة

الا ان الأئمة من قريشٍ   ولاة الحق اربعـــة سواء
عـــلي والثلاثة من بنيـــه   هم الاسباط ليس بهم خفاء

---

(١) مجموعة خطية .
(٢) ديوان شيخ كاظم الازري (بومبي سنة ١٣٢٠ ه) ص : ١٠٢ .
(٣) ديوان كاظم الازري ص : ١٠٤
(٤) ديوان كاظم الازري : ١٧٧ .
(٥) ديوان كاظم الازري : ١٧٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فسبط سبط ايمـان وبرّ وسبط غيّبتـه كربـلاء
وسبط لا يذوق الموت حتّى يقود الخيل يقدمها اللواء... (١)

الكميت بن زيد الأسديّ

وقتيلٍ بالطف غـودر منهم بين غوغاء امةٍ وطغام (٢)

الشيخ محسن أبو الحب

ما كنت إلا واحداً في كربلا
اضحى لأعين اهلهـا انسانا

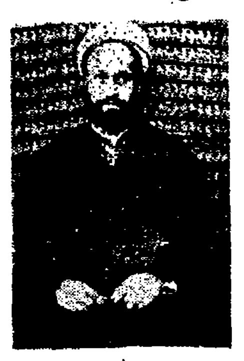
*

(الطف) فيك تباشرت ورحابها
أضحت بمقدمك الكريم ترحب (٣)


الشيخ محسن أبو الحب

الحاج محمد حسن أبو المحاسن

نعلل النفس بالوعد الذي وعدوا
أنّى وقد طال في انجازه الامد
ان كان غيّر بُعد العهد ودّهم
فودّنا لهم باق كما عهـدوا
ما انصفونا سهرنا ليلنا لهم
صبابة وهم عن ليلنا رقـدوا


ابو المحاسن
وزير المعارف العراقية الأسبق

---

(١) الأغاني (دار الكتب) ٩/١٤ .
(٢) مروج الذهب (دار الاندلس) : ٣/٢٢٩ .
(٣) مجموعة خطية .

تبكيهم مقلتي العبرى ولو سعدت بكت مصاب الألى في كربلا فقدوا
مصالت كسيوف الهند مرهفة فرندها كرم الاحساب والصيدُ
وافى بها الاسد الغضبان يقدمها اسداً فرائسها يوم الوغى أسد (١)

*

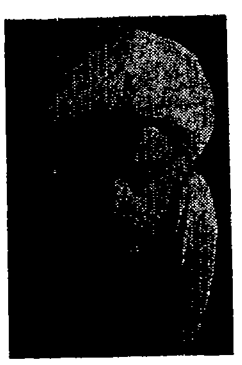
وقال يشكر متصرف كربلاء (عبد اللطيف باشا) على إجرائه الماء في جدول (الحسينية) سنة ١٣١٦ هـ ويؤرخ ذلك العام :

هذا حمى الرمل وذاك معهده فعج بنا نبثه ما نجده
يا ناعس الاجفان سهّدت فتى كان لنيل العز قدما سهده
لولا الهوى لاقيت مني أغلبا مستبسلاً صعباً يكون مقوده
أيدت بالحسن وسلطان الورى (عبدالحميد)ربه مؤيّده (٢)
ولىّ علينا عادلاً منتصفاً لكل مظلوم أتى يستنجده
(عبد اللطيف) ذلك الشهم الذي يسترفد التيار من يسترفده
يا مدركاً شأو علا وسؤدد يفوت سبق الطالبين أمده
طوبى لاهل كربلا فانهم فازوا بجحجاح كريم محتده
جلوت اذ أجريت ماء نهرهم همومهم فليشكرن من يرده
وكيف يعصيك الفرات بعدما اصبح من فيض نداك مدده
أجرى لنا عبد اللطيف منهلاً كجوده أرّخت (ساغ مورده) (٣)

---

(١) ديوان ابي المحاسن (النجف ١٣٨٣ هـ) ص : ٣٩ .
(٢) هو السلطان العثماني عبد الحميد الثاني .
(٣) ديوان ابي المحاسن ص : ٦٥ — ٦٧ .

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء


الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

اين الذين بيشرهم وبنشرهم
يحيا الرجاء وتأرج الارجاء
ضربوا بعرصة كربلاء خيامهم
فأطل كرب فوقها وبلاء
لله اي رزية في كربلا
عظمت فهانت دونها الارزاء

* * *

يا هل ترى مضراً درت ماذا لقت   في كربلا ابناؤها وبناتها
خفرت لها ابناء حرب ذمة   هتكت لهم ما بينها خفراتها
جارت على تلك المنيعات التي   تهوى النجوم لو انها جاراتها

* * *

الى ان دبت تسري بسم نفاقهم   الى كربلا رقش الافاعي النوافث
فأخنت على آل النبي بوقعة   بها عاث في شمل الهدى كل عابث (١)

الشيخ محمد علي كمونه

فواحزني اذ لم اكن يوم كربلا   قتيلا ولم ابلغ هناك مآربي
فان غبت عن يوم الحسين فلم تغب   بنو أسد أسد الهياج أقاربي (٢)

* * *

---

(١) مقتل الحسين – للامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (النجف) ط – ١ .
(٢) ديوان ابن كمونة ص ١٣ .

لله طائفة بعرصــــة كربلا بفنائهــــا طاف البقا بصفائهــــا
فئة ابـــاة الضيم تدري انها ورثت إباء الضيم من آبائها ... (١)
عن كربلا وبلائها سل كربلا سل كربلا عن كربها وبلائها ... (٢)

* *

بكر الغمام فجاء عرصة كربلا ارضاً بها نور الهداية يغرب ... (٣)

* * *

وقال في بناء مرقد ابي الفضل العبّاس (ع) مؤرخاً عناية السلطان عبد المجيد خان ببنائه :

مثوىً ، ابو الفضل عباسٌ ثوى فيه مأوىً تودّ الثريا ان تدانيـــه
قصر مشيد وبيت عــزّ جانبه من ان يساويه بيت او يضـــاهيه
عبد المجيد عـــلا سلطانه شرفاً وزاده بسطةً في الحكم باريـــه
ارسى على الشرف الاعلى قواعده فجازت الفلك الاعـــلى اعاليه
أنّى يضاهَى علاً قل يا مؤرّخه (مأوى ابي الفضل والسلطان بانيه)
سنة ١٢٦٦ هـ (٤)

مرسي شاكر الطنطاوي

في كربلاء مآتم لا تنتهي
حتّى يداهمنا الحمام صوولا (٥)

---

(١) ديوان ابن كمونة ص : ١ .
(٢) ديوان ابن كمونة ص : ٣ .
(٣) ديوان ابن كمونة : ٩ .
(٤) ديوان ابن كمونة : ١٠٣ .
(٥) مسرح العين ص ٢٦

مصعب بن الزبير (متمثلا)

وان الألى بالطفّ من آل هاشمٍ تأسّوا فسنّوا للكرام التأسّيا(١)

معن بن أوس المزني

اذا هي حلّت كربــلاء فلعلعاً فجوز العُذيب دونها فالنــوايحا
فبانت نواها من نواك وطاوعت مع الشانئين الشانئات الكواشحا (٢)

مهدي الجواهري


مهدي الجوهري

ابت سورة الاعراب الا وقيعةً
بها انتكص الاسلام رجعاً الى الورا
ونكس يــوم الطف تاريخ امةٍ
مشى قبلها ذا صولــةٍ متبخترا

* *

واحسب لولا أنّ بُعد مســافةٍ زوت عندما لاقى الحسين وما جرى
ولولا ذحُول قدمت في معاشرٍ تقاضوا بها في الطف ديناً مؤخّرا
لزعزع يوم الطفّ عن مستقرّه وغيّر من تاريخه فتطوّرا ... (٣)

*

وفي اشارته إلى المؤتمر العراقي الشهير الــذي انعقد في كربــلاء في شعبان سنة ١٣٤٠ هـ وضمّ سائر طبقــات العراقيين عــلى اختلافهم

---

(١) انساب الاشراف (اورشليم سنة ١٩٣٦) : ٥ – ٢٣٩ .
(٢) معجم البلدان : (معبر) و (النوايح) .
(٣) ديوان الجواهري مطبعة الغري سنة ١٩٣٥ ص ٢٨٧ – ٢٨٩ .

للاجتماع والمداولة مع فيصل بن الحسين ، قال الجواهري يذكر جهود علماء النجف وكربلاء وزعماء العشائر :

تذكّرْ لعل ادّكار العهود يراح به نفسٌ رازح
غداة استضمّك في كربلاء واياهم المجلس الفاسح
هم القحوا الامر حتّى اذا تمخّض لم يجنه اللاقح
فيا جبر الله ذاك الكسير ويا خسر الصفقة الرابح ... (١)

* *

فداء لمثواك عن مضجع تنوّر بالابلج الاروع
باعبق من نفحات الجنان روحاً ومن مسكها اضوع
ورعياً ليومك يوم الطفوف وسقياً لأرضك من مصرع (٢)

* *

مهيار الديلمي

ابا حسنٍ ان انكروا الحق واضحاً على أنه والله انكار عارف
سلام على الاسلام بعدك انهم يسومونه بالجور خطّة خاسف
وجدّدها بالطفّ بابنك عصبة اباحوا لذاك القرف حكّة قارف (٣)

* * *

بآل علي صروف الزمان بسطن لساني لذم الصروف
وليس صديقي غيرَ الحزين ليوم الحسين وغيرَ الأسوف

(١) ديوان الجواهري مطبعة الغري سنة ١٩٣٥ ص ١٩٢ .
(٢) ديوان الجواهري (بغداد سنة ١٩٤٩) ١٩٣/١ .
(٣) ديوان مهيار الديلمي (دار الكتب المصرية) ج : ٢٦١/٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو الغصن كان كميناً فهبّ لدى كـربلاء بريح عصوف ... (١)

* * *

خمد الجمر ووجدي ببني الزهراء ذاكي
يا ابنـة الطاهر كم تُقْشَـرُ بالظلم عصاك
غضب الله لخطب ليلة الطفّ عـراك
يا قبـوراً بالغريين الى الطفّ سـقاك
كل محلول عرى المرزم محلـوب السمـاك
حامل من صلوات اللـه ما يرضي ثراك ... (٢)

* *

وشهيد بالطف ابـكى السماوا ت وكادت لـه تزول الجبـال
يا غليلي لـه وقد حـرِّم الما ءُ عليه وهـو الشراب الحـلال
قطعت وصلـة النبي بأن تُقطع من آل بيتـه الاوصال (٣)

* *

اضـاليل ساقت مصاب الحسين وما قبل ذاك ومـا قد تـلا
اعيـة لابسة عـارها وان خفي الثـأر او حصّـلا
فيوم السقيفة ياابـن النبيّ طرّق يومك في كـربلا (٤)

* *

(١) ديوان مهيار : جـ ٢٦٢/٢ – ٢٦٣ – (النصن) في البيت لعلها تصحيف (البغض) أو (الضغن).
(٢) ديوان مهيار جـ ٣٦٩/٢ – ٣٧٠ .
(٣) ديوان مهيار جـ ١٧/٣ .
(٤) ديوان مهيار جـ ٥٠/٣ .

السيد موسى الطالقاني

يا نازلين بكربلا كم مهجة فيكم بفادحة الخطوب تصاب (١)

* * *

هل نسيت السبط يابن المصطفى يوم الطفوف
يشتكي حرّ الظما ما بين هاتيك الصفوف

* * *

جرّعوه عن لذيذ الماء كاسات الحتوف
ثم داروا ببنات المصطفى كل بلاد (٢)

*

لست انساه طريحاً في محاني كربلا في الثرى يبقى ثلاثاً عارياً منجدلا (٣)

*

واصريعاً بين اجراع الطفوف وزعت اعضاؤه بين السيوف
قد كسا شمس الضحى برد الكسوف وارتدى البدر عليه بالسواد (٤)

*

كل وادٍ ارى لهم فيه قبرا لشهيد بالسم او لقتيل
قد حوت طيبة من الطيّبين الغرّ ازكى قوم وخير قبيل
وبوادي الغريّ أيّ امام هو دون الانام نفس الرسول
وبأرض الطفوف ايّ قتيل عافر من دم الوريد غسيل (٥)

*

---

(١) ديوانه (النجف سنة ١٩٥٧) ص ٤٨ .
(٢) ديوانه ص : ٥١ .
(٣) ديوانه ص : ٥٣ .
(٤) ديوانه ص : ٥٥ .
(٥) ديوانه ص : ٥٧ .

مير علي أبو طبيخ

يا ابن النبي لأنت ارفع جانباً   عن ان يلمّ بوصف كنهكم فمي... (١)
هلا شهدت الطف حين توازرت   زمر الضلال على ابن فاطم تــرتمي
من بعد ما صرعت اخاه سيوفهم   فقضى ظما بضفاف نهر العلقم (ي)

*

نزعت تخطّ بكل نفنفْ   فلها اديم الأرض مصحفْ
تأبى مسايرة النسيم   ومن خفوق البرق تــأنف
يا خطفة الخفّ اقصري   ان صافحتك معالم الطــفّ
فبــه ابن فاطم زاجــراً   اطيــاره وبــه تَعَيّفْ
ليث اذا شام الظبــا   بيضاً تغطرس أو تغطرف (٢)

*

تطوي الذميل على الرسيم   وتفــلّ ناصية الأديم
تدع البروق وراءهــا   وتجرّ ارسنة النسيم
فالغرب شرق عندها   والشرق غربٌ حين تومي
قد شاقها وادي الطفوف   فنكّبت وادي الغميم
تهفو لمعهد فتيــةٍ   هم نجدة الحيّ المضيم
غرّ بها ليل الوجوه   قوارع الصيد القروم (٣)

*

---

(١) الانواء (النجف) سنة ١٩٤٣ ص : ١٧٠ .
(٢) الانواء ص : ١٧٣ – ١٧٤ .
(٣) الانواء ص : ١٧٨ – ١٧٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للحاج هاشم الكعبي

المتوفى سنة ١٢٣١ هـ

ومطرحون تكاد من انوارهم ... يبدو لعينك باطن الاسرار
نفست بهم ارض الطفوف فأصبحت ... تدعى بهم بمشارق الانوار
لولا السقيفة والذين تبرموا ... نقضاً لحكم الواحد القهار
فنفوا مقام نبيهم عن ربه ... ومضوا بنحلة بضعة المختار
لم يلف سبط محمـــد في كربلا ... يوماً بهاجرة الظهيرة عاري
تطأ الخيول جبينه وضلوعه ... بسنابك الايراد والاصدار
كلا ولا راحت بنـــات محمـــد ... يشهرن في الفلوات والامصار
حسرى تقاذفها السهول الى الربى ... وتلفها الانجاد بالاغوار (١)

* *

ان تكن كربلا فحيوا رباها ... واطمئنوا بنا نشم ثراهـــا
والثموا جوها الأنيق على ما ... كان في القلب من حريق جواها
واغمروها بأحمر الـــدمع سقيا ... فكرام الورى سقتها دماها (٢)
بالله ان جئت الطفوف ... مبلغاً عني سلامه
من بعد أن قبلت تربته ... واكثرت التشـــامه
وشفيت داءك اذ مسحت ... بوجهك العالي رغامه
ومعارج الأفلاك حيث ... قيامها يتلو قيـــامه
وسمعت اصوات الدعاء ... وقولهم : لهم الكرامه
فاذكر له الشوق الملح ... وكيف هيّمه (هيامه)

---

(١) ديوان الكعبي ص : ١٣ .
(٢) ديوان الكعبي ص : ١٥ .

واخبره ان الصب بعد لقاك لم يعرف منـــامه
ما لذ برد العيش من ذكراه بعدك(وانصرامه)
يشتاق برقاً كلما استعلى عراقياً فشامـــه
أنفاسه قيد الزفير وسجعه سجع الحمامه (١)

*

تريد من الليالي طيب عيش وهل بعد الطفوف رجاء طيب؟
منقى الله الطفوف وان تناءت سجال السحب متّرعة الذنوب
فكم لي عندها من فـــرط وجد وحر جوى لاحشائي مذيب (٢)

---

(١) ديوان الكعبي ص : ٨٧ ط ٢ .
(٢) ديوان الكعبي ص ١١٤ ط ٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهم المصادر التي اعتمدها الكاتب

١ – تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني

٢ – ديوان ابي تمام .

٣ – معجم البلدان .

٤ – ديوان ابي فراس .

٥ – فتوح البلدان (البلاذري) .

٦ – ديوان الشيخ جابر الكاظمي .

٧ – ديوان السيد حيدر الحلي .

٨ – ديوان دعبل الخزاعي .

٩ – ديوان رشيد الهاشمي .

١٠ – ديوان سبط ابن التعاويذي .

١١ – زهر الآداب .

١٢ – لسان العرب .

١٣ـ ديوان الشريف الرضي .

١٤ ـ ديوان الصاحب بن عباد .

١٥ ـ ديوان طلائع بن رزيك .

١٦ ـ الترياق الفاروقي .

١٧ ـ ديوان الحويزي .

١٨ ـ ديوان الاخرس .

١٩ ـ سمو المعنى في سمو الذات .

٢٠ ـ ديوان الشيخ كاظم الازري .

٢١ ـ الاغـاني .

٢٢ ـ مروج الذهب .

٢٣ ـ ديوان ابي المحاسن .

٢٤ ـ مقتل الحسين للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء .

٢٥ ـ ديوان ابن كمونه .

٢٦ ـ مسرح العين .

٢٧ ـ انساب الاشراف .

٢٨ ـ ديوان الجواهري .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢٩ – ديوان مهيار الديلمي .

٣٠ – ديوان السيد موسى الطالقاني .

٣١ – ديوان (الانواء) للسيد مير علي ابي طبيخ .

٣٢ – ديوان الكعبي .

كربلاء في المراجع الغربية

كتبه وترجمه

جعفر الخياط

الحائز على درجة استاذ علوم M.S.C. من جامعة كليفورنيا
ومدير التعليم الثانوي والمفتش الاختصاصي في وزارة التربية سابقاً
ومدير التعليم المهني العام حالاً


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في المراجع الغربية [1]

لئن كانت النجف أول عتبة دينية يقدسها العالم الإسلامي ، بعد مكة والمدينة ، ويقصدها الزوار من جميع أنحائه ، فقد كانت كربلا ولم تزل تضاهي النجف في ذلك وتعتبر في مقدمة العتبات الإسلامية المقدسة التي يؤمها الزوار من كل حدبٍ وصوب . ولا غرو ، فهي البقعة التي قبرت فيها رفات الإمام الشهيد الطاهرة ، وأهل بيته وصحبه المضحين الخالدين ، وشهدت أروع معركة في التاريخ جال فيها الباطل على الحق وسقط في حومتها الشهداء من أجل المبدأ القويم .

ولم يقتصر زوار هذا البلد الأمين على المسلمين من ملوك وأمراء ، وعلماء ورحالين ، أو فقراء ومتعبدين ، وإنما كان بينهم عدد من الباحثين والمستشرقين والسياح والرحالين الذين جاءوا اليه من الغرب وقد استهوتهم قدسيته وبهرتهم

---

(١) هذا جانب آخر من ذكر كربلا في التأريخ وهو الجانب الذي تناولته المراجع الغربية في كتبها، ورحلاتها ، وتقاريرها ، وبدهي ان المقصود منه ليس غربلة المراجع الغربية والاتيان بكل ما هو مذكور في تلك المراجع عن كربلاء ، ولو فعلنا ذلك لما كان حظنا بأقل من حظنا ونحن نستعرض المراجع العربية ولزمنا عشرات المجلدات الضخمة ، وعشرات الكتاب في مختلف اللغات ، وانما سعينا لتصوير هذا الجانب بمختلف ألوانه لنعطي القارىء صورة تكفي لتضمن له إلمامة بتأريخ هذا البلد في مختلف عصوره في أقوال الغرب بعد ان توفرت له هذه الالمامة مما استعرضه في أقوال العرب ، وبعد هذه الالمامة ستأتي التفاصيل للحوادث في مواقعها وفي الأجزاء المخصصة لها . الخليلي

روحانيته ، فاجتذبتهم أهميته الفريدة في بابها . وقد كان لا بد لهذا البلد الفذ في وضعه وماهيته من ان تخلده الكتب الغربية والشرقية على السواء ، ويستقصي أخباره مشاهير العلماء والمؤلفين . ولذلك سأحاول في بحثي هذا أن أجمع أهم ما كتب من هذا القبيل ، مما ينطوي على الطرافة والأهمية التاريخية في الوقت نفسه ، ويدل على ان واقعة الطف التي نشأت عنها كربلا في وضعها هذا لم تكن في الحقيقة سوى مأساة انسانية عامة لا يقتصر الاهتمام بها على المسلمين والعرب وحدهم .

كربلا في بداية عهدها

ان أول ما تجب الإشارة اليه في هذا الشأن هو ما ورد عن كربلا في (دائرة المعارف الإسلامية)(١) التي تلخص الخلاصة الواردة فيها أهم ما يختص بها وبالحير الحسيني المقدس في مختلف العصور والأدوار . ولا شك ان ما جاء في هذه الخلاصة يستند على المراجع العربية في الدرجة الأولى ، مثل كتابات البلاذري ، والمقدسي ، والاصطخري ، والطبري ، وياقوت ، والمستوفي ، وغيرهم . لكنه يستند إضافةً الى ذلك ، على ما كتبه الغربيون انفسهم من تحقيق خاص بهم كالمستشرق الالماني المعروف نولدكه في كتابه (٢) بالألمانية عن كربلا ومشهد الحسين عليه السلام ، والمستشرق البحاثة لسترانج صاحب (بلدان الخلافة الشرقية)(٣) وغيرهما .

وتبدأ هذه الخلاصة بالأشارة الى ان كربلا تقع في جنوب غربي بغداد على حافة البادية ، في موقع يقابل قصر ابن هبيرة . ثم تشير الى ان اسم كربلا

---

(١) Gible, H. A.R. d Kramers, g. H.— Shorter Encye lopedia of Islam, Leiden of London, 1961.

(٢) Noldeke, A — Das Heiligtum A Husains Zu Kerbala, Berlin 1909

(٣) Le Strange, G.—The Lands of Eastern Khaliphate, London 1930 .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نفسه قد تكون له صلة بالاسم الآرامي «كاربيلا» الوارد في (سفر دانيال ٢١,٣) أو بالاسم الآشوري «كاربلاتو» الذي يدل على اسم لباس من ألبسة الرأس. غير ان هذا الاسم لم يرد له ذكر قبل الفتح الإسلامي على كل حال.

ومن المعتقد ان خالد بن الوليد كان قد خيّم في موقع كربلا نفسه بعد ان احتل الحيرة في أيام الفتح الإسلامي. وفي يوم عاشوراء (١٠ محرم سنة ٦١ هـ) او (١٠ تشرين الأول ٦٨٠ م)، بينما كان الحسين بن علي في طريقه من مكة إلى العراق، الذي كان يعتزم إظهار حقه فيه، أجبر على النزول في سهل كربلا الكائن في منطقة «نينوى»، وهناك اضطر للاشتباك مع قوات الحاكم الأموي في الكوفة فقتل ودفن في الحير. وسرعان ما أصبح المكان الذي دفن فيه جسم سبط الرسول الكريم، بعد ان قطع رأسه، مزاراً مهماً من مزارات الشيعة.

وبالنظر لاختصار ما كان من أمر الحسين الشهيد ومقتله في هذه الرواية، لا بد من ايراد ما يأتي على الموضوع بشيء من التفصيل. وخير ما يمكن الاستشهاد به في هذا الشأن ما كتبه المؤرخ الهندي المسلم الشهير السيد أمير علي بالانكليزية في كتابه (مختصر تاريخ العرب)(١). وكان السيد أمير علي هذا عضواً في مجلس شورى الملك بانكلترة، ومؤلفاً لكتب عدة أخرى كتبها بالأنكليزية عن الإسلام وتاريخه منها (روح الاسلام) و(القانون الاسلامي) و غير ذلك. فهو يقول عن موقعة كربلا وتحليلها ما يأتي:

«... وقد كان الصلح المعقود بين الحسن ومعاوية ينص على الاعتراف

---

(١) A meer A li — A short History of The Saracens.

وقد ترجمه السيد رياض رأفت في العراق، ونشرته في معظم لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بحق الحسين في الخلافة ، لكن معاوية نقض العهد وأخذ البيعة لابنه فحنق الحسين ، وزاد في حنقه فساد يزيد . وعندما طلب اليه أهل الكوفة ان يعاونهم على رفع نير بني أمية وينقذهم من استبدادهم لبّى طلبهم في الحال ، وباستثناء عبد الله بن الزبير الذي شجعه على المسير ليزيحه عن طريقه ويخلو له الجو من بعده فقد حاول جميع أصدقائه ان يثنوه عن عزمه ونصحوه الاّ يأخذ بمواعيد العراقيين الذين وان كانوا متصفين بالحماسة وشدة البأس الا أنهم قوم قُلّب يعوزهم الثبات والحزم ... غير ان التأكيدات التي وردت اليه من أهل العراق قد حملته على الشخوص الى الكوفة ، فاجتاز الصحراء دون ان يلقى أية مقاومة . وكان يصحبه جماعة من أهل بيته وأصحابه وأتباعه المخلصين وأطفاله ونسائه ، فلما اقــترب من حــدود العراق لم ير أثرا لجيش الكوفة الذي وعده بالموت دونه . فروّع لتلك المفاجأة ودخلت على قلبه الوحشة من مظهر البلد العدائي ، وشمّ في الجو رائحة الغدر والخيانة فخيّم مع جماعته الصغيرة في الموقع المسمى الآن (كربلا) على مقربة من شاطىء الفرات الغربي. ولم يلبث أن تكشف له الغدر ، وحسرت له الخديعة لثامها عن جيش يزيد بامرة عبيد الله بن زياد بن أبيه . فحاصرت هذه القوة خيام الحسين عدة أيام ، وسدت عليهم منافذ النجاة ، كما حالت بين جماعته وبين الماء .

« لكن جنود عبيد الله لم يجروٌوا بالرغم من كل ذلك على الدنو من الحسين الذي كان قد اقترح على رئيسهم عمر بن سعد ثلاث خصال ، وهي : ١ ــ اما أن يتركه يرجع الى المدينة . ٢ ــ أو أن يسيّره إلى حدود الترك يقاتلهم حتى يموت . ٣ ــ أو يسيره إلى يزيد . غير أن أوامر الطاغية ابن زياد كانت لا تقبل التأويل ، وهي ان يحملوهم إلى الخليفة ليرى رأيه فيهم كمجرمين . ثم عاد الحسين فعرض عليهم أن يبقوا على حياة الأطفال الابرياء والنساء

الضعيفات ويقتلوه وحده فيضعوا حداً لهذا القتال غير المتكافيء ، بيد أن الرحمة لم تتسع لها قلوبهم . وعندئذٍ ألح على أصحابه ان يتركوه وحده ، فرفضوا ان يتخلوا عنه قائلين : « لا خير في الحياة بعدك » . وقد أحجم عن القتال رئيس من روساء جيش يزيد حينما تيقن ان الدائرة ستدور بلا ريب على ابن بنت الرسول ، وترك الجيش في ثلاثين من أتباعه . »

« وكان الحسين في كل التحام يقع يعقد له النصر على أعدائه ، غير أن النبال كانت تحصد أصحابه من بعيد فيسقط الواحد تلو الآخر حتى قتلوا جميعاً الا ابن بنت الرسول الذي تحامل على نفسه ويمم وجهه شطر النهر ليطفىء ظمأه ،، فسددوا اليه السهام ورموه بالنبل ليحولوا بينه وبين الماء . فعاد أدراجه إلى خيمته وأخذ بين يديه ابنه الرضيع فرشقه أحدهم بسهم قضى عليه في الحال . وعلى هذا النحو فتكوا بأولاده واولاد أخيه وهم في أحضانه ، ولما أرهقه الجزع وألفى نفسه وحيداً خائر القوى حيال أعدائه خرج من خيمته فناولته إحدى النساء بعض الماء لكنه ما كاد يرفع الوعاء إلى شفتيه حتى سددوا اليه سهماً ملأ فمه دما . فرفع يده إلى السماء يستمطر الرحمة على الأحياء والأموات من جماعته ، ثم نهض واقفاً صادق البأس، ثابت الجنان، وحمل عليهم حملة مستميتة ففروا من أمامه. لكن الضعف كان قد بلغ منه منتهاه لكثرة ما نزف من دمه فسقط على الأرض ، وفي الحال هجموا عليه واحتزوا رأسه ، ثم حملوه إلى قلعة الكوفة »(١)

ثم يستشهد السيد أمير علي بقول المؤرخ الانكليزي الأشهر غيبون Gibbon الذي يقول عن هذه الفاجعة : « .. إن مأساة الحسين المروعة

(١) الص ٧٢ – ٧٤ من الترجمة العربية .

بالرغم من تقادم عهدها وتباين موطنها لا بد ان تثير العطف والحنان في نفس أقل القراء إحساساً وأقساهم قلباً » ويعلق على ذلك بقوله إن مذبحة كربلاقد هزت العالم الاسلامي هزاً عنيفاً وخلقت في فارس شعوراً ساعد أحفاد العباس فيما بعد على استغلاله لمصلحتهم الشخصية وتقويض دعائم الدولة الأموية . وكان السخط قد بلغ منتهاه في المدينة ، حتى اضطر يزيد الى ان يولي عليها عاملاً خاصاً لتهدئة خواطرهم .

ويقول السير برسي سايكس(١) في كتابه (تاريخ ايران) ، عند استعراضه الموجز لموقعة كربلا ، ان الامام الحسين وعصبته القليلة المؤمنة عزم على الكفاح حتى الموت وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى أعجابنا واكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا . ويذكر في معرض وصفه « للتشابيه » التي تخرج في ايران مع مواكب العزاء الحسيني في يوم عاشوراء ، أنه رأى بعينيه ان شخصاً كان يقوم بدور الشمر انقض عليه المشاهدون المتجمهرون فأوسعوه ضرباً ولكماً ولم ينج الا حين استطاع ان يفلت منهم وهو يرتجف خوفاً وهلعاً ، ويلتجىء الى الحاكم العام طالباً حمايته ومخبراً اياه أنه طباخه الخاص . ثم يذكر انه سمع حوادث متعددة قد وقعت من هذا القبيل وقتل فيها من كان يقوم بدور الشمر .

أول من زار الضريح

ولقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية كذلك انه يلاحظ في أخبار سنة ٦٥ للهجرة (٦٨٤ ــ ٨٥ م) بعد ذلك ان سليمان بن صرد الخزاعي قد قصد المكان مع أتباعه لزيارة القبر المطهر ، وأقام بالقرب منه نهاراً وليلة ،

---

(١) Sykes, Sir Percy – A History of Persia (3 rd Editioon) London1951
الص ٥٤١ ، ج ٢ .

كما يلاحظ في أخبار سنتي ١٢٢ هـ (٧٣٩ – ٤٠ م) و ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ – ٤٥) ان الزوار كانوا يتقاطرون على الضريح المقدس ويتبركون به . ويذكر نقلاً عن الطبري كذلك ، ان خدم المشهد الحسيني كانوا يتسلمون الهبات الخيرية من أم موسى والدة المهدي الخليفة العباسي .

على ان الدكتور جون هوليستر (١) يروي في كتابه (شيعة الهند) خبراً مفاده ان أول من زار قبر الحسين ، بعد مرور أربعين يوماً على دفنه كان الصحابي المعروف جابر بن عبد الله . ويقول كذلك ان إحدى الروايات الشيعية تنص على ان بعض المؤمنين المحبين لآل البيت كان قد أشر على مكان القبر المطهر بزرع شجرة (عنجاص) بالقرب منه . لكن هذه الشجرة قد اجتثت فيما بعد بأمر من الخليفة هارون الرشيد ، وحرثت الأرض المحيطة بها . غير ان بعض النازلين على مقربة من الموقع بادروا الى وضع علامة غير ظاهرة فيه . ثم يذكر ان الضريح المقدس تعرض الى الكثير من التقلبات منذ ان أعاد عضد الدولة البويهي تشييد القبة فوقه ، وخصه بخزينة خاصة ، وان الجدول الموجود في كربلا كان قد حفر في ٩٥٧ للهجرة .

ويذكر (٢) الدكتور هوليستر في مكان آخر ايضاً ، أي في معرض البحث عن شهاب الدين أحمد شاه ولي ملك الدكن (١٤٢٩ م) ، ان سيداً بارزاً من سادات كربلا يدعى ناصر الدين ، زار هذا الملك في الهند وتسلم منه مبلغاً كبيراً من المال لانشاء قناة في كربلا . ويورد في هذه الاثناء قصة طريفة مفادها ان رجلاً من أشراف الدكن تجاوز على هذا السيد وأنزله من

---

(١) الص ٦٤. Hollister, gohn Norman - The Shi A of India, London 1953.

(٢) الص ١٠٨ ، المرجع الأخير .

فوق فرسه بالقوة ، لأنه شعر بأنه لم يقدّر تقديراً كافياً عند زيارة السيد المشار اليها . فشكا السيد هذا الرجل الى الملك ، فلم يكن منه الا ان يبعث عليه فيزجه بين أرجل الفيلةلتسحقه حتى يموت . ثم خاطب من كان حوله من الرجال بقوله ان الاهانة التي توجه لرجل من سلالة النبي الكريم لا بد من ان يقتص لها من فاعلها على هذه الشاكلة ، وان حماية الاسلام ورجاله لفرض على الجميع .

هدم المتوكل لقبر الحسين

ومما جاء في دائرة المعارف الإسلامية أيضاً ان المتوكل العباسي كان قد عمد في ٢٣٦ هـ (٨٥٠ — ٨٥١) الى هدم الضريح المطهر في كربلا وملحقاته ، وزرعه بعد تسوية أرضه . ثم منع زيارة المكان وغيره من البقاع الشيعية المقدسة ، وهدد الزوار بفرض عقوبات صارمة عليهم . على ان المعروف في المراجع العربية ان الخليفة المتوكل هذا قد أمر بهدم قبر الحسين ومخره وحرثه أربع (١) مرات متتاليات خلال مدة حكمه البالغ حوالي خمس عشرة سنة (٢٣٢ — ٢٤٧ هـ) ، بعد ان كان الخليفة المأمون على ما يعتقد قد أمر بتعمير القبة وتوسيع الحير الذي كان قد هدم بايعاز من أبيه هارون الرشيد قبل ذلك .

وكانت أول مرة هدم فيها المتوكل قبر الحسين الشهيد على أثر ذهاب إحدى جواريه المغنيات الى زيارة شعبان في كربلا سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) . والمرة الثانية سنة ٢٣٦ (٨٥٠ م) وهي المرة التي تشير اليها دائرة المعارف الإسلامية إشارتها هذه . أما المرة الثالثة ففي سنة ٢٣٧ ، اي في السنة التالية ،

(١) تاريخ كربلا وحائر الحسين — الدكتور عبد الجواد الكليدار ، الص ١٩١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بينما كانت المرة الرابعة في سنة ٢٤٧ ، فقتل على أثرها بتدبير من ابنه الخليفة المنتصر لأنه كان تقياً ورعاً يميل الى أهل البيت . ويقول السيد امير علي في كتابه (١)المكتوب بالانكليزية المار ذكره ان المتوكل بلغ به كرهه لعلي بن ابي طالب وآل بيته ان هدم قبر الحسين في كربلا وأمر بزرعه وسقيه ، كما منع الناس من زيارته مهدداً من يخالف أمره بأقصى العقوبات . ويلاحظ ان السيد أمير علي يسمي المتوكل من أجل هذا ، وغيره من الاعمال المنكرة ، بنيرون العرب .

هذا والمعروف في المراجع العربية ان المتوكل كان يعهد بمهمة الهدم الى رجلٍ من أصلٍ يهودي اسمه ابراهيم الديزج ، والديزج كلمة فارسية تعني الحمار الأدغموقد ورد اسمه في عدة مناسبات أخصها القصيدة العصماء التي نظمها الشاعر المعروف ابن الرومي في رثاء العلويين الشهداء وهجاء العباسيين الذي تناول فيه المتوكل وهدمه للقبر المطهر ، كما يلاحظ مـــن الأبيات التالية :

أفي الحق ان يمسوا خماصاً وانتم	يكاد اخوكم بطنـــه يتنعج
وتمشون مختالين في حجـــراتكم	ثقال الخطى أكفالكم تـــترجرج
وليدهم بادي الطوى ووليدكم	من الريف ريان العظـــام خدلج
تذودونهم عن حوضهم بسلاحهم	ويشرع فيه أرتبيـــل وأبلج
وقد الجمتهم خيفـــة القتل منكم	وفي القوم حاج في الحيازيم حوّج
ولم تقنعوا حتّى استثارت قبورهم	كلابكم منها بهيم (وديزج)

وان دلت أعمال الهدم المتكررة هذه ، وماكان يتبعها من تعمير سريع

(١) الص ٢٤٧ و ٢٤٨ من الترجمة العربية .

للقبر ، على شيء فانما تدل على انحراف ظاهر في عقلية المتوكل من جهة ، ومدى القوة في عقيدة الرأي العام المسلم الذي كان يأبى يومذاك الا أن يخلد الحسين الشهيد بتعمير ضريحه وتقديس تربته برغم جميع ماكان يريده الغاشمون من اضطهاد وتنكيل .

ولذلك تقول دائرة المعارف الإسلامية انه يلاحظ من اخبار سنة ٣٦٧ (٩٧٧ م) ان مشهداً كبيراً ذا قبة عالية كان موجوداً يومذاك حول قبر الحسين ، وان الزوار كانوا يقصدونه بأعداد كبيرة فيدخلون اليه من الأبواب المختلفة التي كان يوجد واحد منها في كل جانب من جوانبه .

كربلاء في ٣٦٩ — ٧٢٧ هـ

وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية بعد هذا ان حملة تأديبية خاصة سيقت في ٣٦٩ (٩٧٩ — ٩٨٠ م) الى عين التمر (شفاثة) للاقتصاص من ضبة بن محمد الأسدي لأنه كان قد أغار مع بعض العشائر على مشهد الحسين في كربلا وغيره من الأماكن المقدسة الاخرى فنهبها وهدمها ، فولى هارباً أمامها الى البادية . وجاء فيها كذلك ان عضد الدولة البويهي قد وضع المشهدين المقدسين في كربلا والنجف خلال السنة نفسها تحت حمايته . وضبة ابن محمد هذا كان يتزعم عصابة من اللصوص وقطاع الطرق في أيام الطائع لله العباسي . ويتخذ عين التمر مقراً له ، فاستطاع ان ينهب خزائن الحائر ونفائسه تلك السنة ويحدث بعض التخريبات فيه . وفيما يلي نص الخبر الذي أورده ابن الأثير في هذا الشأن : « .. وفي هذه السنة أرسل عضد الدولة سرية الى عين التمر وبها ضبة بن محمد الأسدي ، وكان يسلك سبيل اللصوص وقطاع الطرق ، فلم يشعر الا والعساكر معه فترك أهله وماله ونجا بنفسه فريداً ، وأخذ ماله وأهله وملكت عين التمر . وكان قبل ذلك

قد نهب مشهد الحسين صلوات الله عليه فعوقب بهذا .. »(١) ويبدو ان عضد الدولة قد أمر بعد هذه الحملة بتجديد الحائر وتعميره ، حيث ان ابن الأثير يورد كذلك قوله ان عضد الدولة أصلح في هذه السنة الطريق من بغداد الى مكة ، وأطلق الصلات لأهل البيوتات والشرف والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة ، وفعل مثل ذلك في مشهدي علي والحسين عليهما السلام(٢) .

ومما ورد في دائرة المعارف المذكورة كذلك ان الحسن بن الفضل المتوفى سنة ٤١٤ (١٠٢٣) شيد سوراً حول الضريح المقدس في مشهد الحسين . وان حريقاً هائلاً حدث سنة ٤٠٧ (آب - أيلول ١٠١٦ م) على أثر انقلاب شمعتين كبيرتين بالقرب من القبر المقدس، فتقوضت بذلك القبة والأروقة واستحالت الى رماد . ويلاحظ في المراجع العربية ان هذا الحريق قد وقع في منتصف الليل قضاءً وقدراً (ربيع الأول ٤٠٧) في عهد القادر بالله العباسي . غير ان الدكتور عبد الجواد الكليدار(٣) يميل الى الاعتقاد بأن هذا الحادث قد لا يكون وقع عفواً نظراً لما عرف عنه من نزعات وميول متطرفة وبث روح البغضاء بين الطوائف الإسلامية الدينية التي كان يستحصلها من الفقهاء . هذا بالاضافة الى الحوادث المريبة التي وقعت قبيل الحريق بين الطوائف الاسلامية في أفريقية فذهب ضحيتها عدد كبير من الشيعة ، والفتن الداخلية من النمط نفسه التي أعقبت حدوث الحريق . ويستند الدكتور الكليدار على روايات ابن الجوزي وابن الأثير في رأيه هذا .

وتورد دائرة المعارف الإسلامية خبر زيارة السلطان ملكشاه السلجوقي

---

(١) الص ٢٣٦ ، ج ٨ ، حوادث ٣٦٩ .
(٢) الص ٢٣٤ ، ج ٨ .
(٣) تاريخ كربلا الص ٢١١ - ٢١٤ .

الى كربلا والنجف سنة ٤٧٩ (١٠٨٦ م)، وزيارة الأيلخان غازان للضريح المقدس في كربلا سنة ٧٠٣ (١٣٠٣ م) وتقديمه هدايا كثيرة له .. ويرى كاتب البحث في هذا المرجع ان غازان خان أو أباه أرغون يعزى الى أحدهما سحب الماء الى منطقة كربلا بشق قناة من الفرات اليها . ولا شك انه يقصد بذلك شق جدول الحسينية الحالي . وتستند هذه الرواية على ما أورده المستشرق الألماني نولدكه في كتابه المشار اليه في صدر هذا المبحث .

وتشير أيضاً الى زيارة الرحالة المغربي المعروف ابن بطوطة الى كربلا في ٧٢٧ (١٣٢٦ — ١٣٢٧ م) وتورد مضمون وصفه لها . ولزيادة التوضيح ندرج فيما يأتي نص الوصف الوارد في رحلة (١) ابن بطوطة نفسها : « ... ثم سافرنا الى مدينة كربلا مشهد الحسين بن علي عليهما السلام ، وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ، ويسقيها ماء الفرات ، والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر . وعلى باب الروضة الحجّاب والقومة لا يدخل أحد الا عن اذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة . وعلى الضريح قناديل الذهب والفضة ، وعلى الأبواب أستار الحرير . وأهل هذه المدينة طائفتان : أولاد زحيك، وأولاد فائز وبينهما القتال أبداً . وهم جميعاً إمامية يرجعون الى أبٍ واحد ، ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة . »

ومما جاء في دائرة المعارف الاسلامية علاوةً على ذلك ان حمد الله المتوفى يذكر في حوالي التاريخ نفسه ان محيط كربلا كله كان يبلغ حوالي (٢٤٠٠) خطوة ، وان قبر الحر بن يزيد الرياحي الذي كان أول من سقط من الشهداء في معركة كربلا دفاعاً عن الحسين كان موجوداً في تلك الفترة .

---

(١) نقلا عن الجزء الأول من طبعة مصر ١٣٥٧ هـ .

الشاه أسماعيل في كربلاء

وجاء كذلك ان الشاه اسماعيل الصفوي زار كربلا والنجف في ٩٣٠ هـ (١٥٤٢ م)، لكن الملحوظ ان زيارته للعتبتين المقدستين في الفرات الأوسط قد وقعت في أثر سقوط بغداد بيد قائده المعروف لالا حسين في ٩١٤ (١٥٠٨) وليس في سنة ٩٣٠. اذ يقول المستر لونكريك في (اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) (١) ان الشاه اسماعيل الذي كان يعجل بنصرٍ بعد آخر بعث لالا حسين لفتحها فكان له ما أراد بسهولة. وبذا خضعت بغداد في أواخر سنة ١٥٠٨ وطويت صفحة أخرى من صفحاتها. ثم يقول (٢) بعد ذلك ان دخول العراق في حوزة العرش الشيعي الجديد جاء بالشاه مسرعاً لزيارة العتبات المقدسة ... وحينما زار العتبات المقدسة في الفرات أصلح نهراً من الأنهر فسماه باسمه «نهر الشاه»، وشيّد بناية فخمة على قبر موسى الكاظم.

ويلاحظ من جهةٍ أخرى ان بعض المراجع (٣) العربية تشير الى ان الشاه اسماعيل الصفوي هذا حينما فتح بغداد في ٩١٤ هـ ذهب في اليوم الثاني لزيارة المشهد الحسيني، وأمر بتذهيب حواشي الضريح، ثم أهدى اثني عشر قنديلاً من الذهب. وهذا أول عهد إدخال الذهب على العمارة. ثم جاء الشاه إسماعيل الصفوي الثاني في ٩٣٢ هـ. فأهدى شبكةً بديعة الصنع من الفضة لتوضع على القبر. ولعل اشارة دائرة المعارف الإسلامية إلى مجيء

---

(١) Longrigg, S. H. — Four Centuries of Modern Iraq, London 1925.
الص ١٧ من الترجمة العربية، ط ٢.

(٢) الص ١٨ من المرجع الأخير.

(٣) تاريخ الروضة الحسينية المصور — عبد الحميد الخياط، بيروت ١٩٥٧، الص ١٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشاه اسماعيل في سنة (٩٣٠) يقصد بها هذا الخبر .

على انه لا بد من ان يذكر قبل هذه النبذة شيء عن كربلا في عهد التيموريين إتماماً لتسلسل البحث الزمني التاريخي . فقد جاء في كتاب دونالدسن (١) (عقيدة الشيعة) ، نقلاً عن كتاب (٢) هوارث في تاريخ المغول ، ان التيموريين لم يمنعوا الناس من زيارة مراقد الأئمة القريبة من بغداد ، وان أمراء المغول المتأخرين كان بينهم من سُمي باسم حسن أو حسين ، الأمر الذي كان يدل على تسامحهم تجاه العتبات الشيعية وعطفهم عليها . ثم يذكر ان تيمورلنك حينما وصل إلى بغداد في يوم ١٣ آب ١٣٩٣ فتح الناس أبواب بغداد له ، بعد ان كان السلطان احمد الجلائري قد هرب إلى الحلة . فاضطر جنوده إلى تمشيط البلاد المجاورة للتفتيش عنه حتى عثروا عليه في النهاية ، واصطدموا به في سهل كربلا ، وكان ذلك في يوم قائظ شديد الحرارة ، فلم يؤد الاشتباك إلى نتيجة حاسمة فيما عدا تمكن السلطان من الفرار . وقد خشي الرؤساء التيموريون من الهلاك عطشاً ، ففتشوا عن الماء حتى وصلوا الى ساحل الفرات في محل يقال له «مشهد» كان الحسين بن علي قد قتل فيه . وهنا قبّل كلٌ منهم عتبة المكان المقدس ، وأدى المراسيم المعتادة التي كان من المألوف ان يؤديها الزوار . وهذا يدل على ان الفاتحين التيموريين لم يكونوا يضمرون أي عداء تجاه الشيعة ، وغير ميالين إلى التعرض بأماكنهم المقدسة . وحتى حينما احتلت بغداد ونهبت للمرة الثانية ، بعد ثماني سنوات ، من قبل التيموريين وجرت مذابح خالية من الرحمة بين سكانها لم يرد أي ذكر

---

(١) Donaldson, Dwight M. The Shi ite Religion, London 1933 . الص ٦٠ .
وقد ترجم هذا الكتاب الى العربية وطبعه ببغداد امير اللواء المتقاعد عبد المطلب الامين .

(٢) Howarth – History of The Mongols III, London 1927.

لتخريب أو هدم أية عتبة من العتبات البعيدة عنها .

السلطان سليمان في كربلاء

وتشير دائرة المعارف الإسلامية أيضاً الى زيارة السلطان سليمان القانوني للمشهدين المقدسين في كربلا والنجف سنة ٩٤١ للهجرة (١٥٣٤ م) ، وقيامه بإصلاح جدول الحسينية بحيث استحالت الحقول المدفونة بالرمال إلى جنائن وبساتين من جديد . ويقول المستر لونكريك(١) في كتابه (أربعة قرون ..) ان السلطان سليمان كانت عنايته الثانية أن يزور العتبات المقدسة في الفرات الأوسط ، ويفعل هناك أكثر مما فعله الزائر الصفوي في العهد الأخير . فوجد مدينة كربلا المقدسة حائرة في حائرها بين المحل والطغيان . إذ كان الفرات الفائض في الربيع يغمر الوهاد التي حول البلدة بأجمعها من دون ان تسلم منه العتبات نفسها . وعند هبوط النهر كانت عشرات الألوف من الزوار يعتمدون علـى الاستقاء من آبار شحيحة قذرة . فرفع مستوى «روف السليمانية» — وهي سدة ما تزال تقوم بعملها حتى اليوم — لوقاية البلدة من الفيضان . ثم وسع الترعة المعروفة بالحسينية وزاد في عمقها لكي تأتي بالماء المستمر ، ولتجعل الأراضي الخالية المغبرة حولها بساتين وحقولاً يانعة للقمح . وصارت هذه الترعة تنساب في أرض كان الجميع يظنونها أعلى من النهر الأصلي . فاستبشر الجميع بالمعجزة واقتسم الحسين الشهيد والسلطان القانوني جميع الثناء والأعجاب . وبعد أن زار سليمان قبر الأمام علي في النجف رجع الى بغداد .

---

(١) الص ٢٠ — ٢٥ من الترجمة العربية ، ط ٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منارة العبد

وتتطرق دائرة المعارف الإسلامية في بحثها الموجز عن كربلا الى ذكر « منارة العبد » فتقول انها شيدت في ٩٨٢ (١٥٧٤ – ١٥٧٥) ، وانها كانت تسمى « انكوشتي يار »(١) ، وان السلطان مراد الثالث أمر والي بغداد علي باشا وندزاده في ٩٩١ (١٥٨٣) بترميم الحائر وإعادة تعميره . ومنارة العبد هذه هي مأذنة مرجان (مشيد جامع مرجان في بغداد) عبد السلطان أويس الجلائري الذي تعين والياً على العراق فرفع راية العصيان ضده واستبد ببغداد حتى اضطر السلطان أويس أن يسير اليه من تبريز فيقضي على حركته . وحينما فشلت الحركة التجأ الى كربلا مستجيراً بحرم الإمام الشهيد عليه السلام . فعلم أويس بذلك وصفح عنه ثم استدعاه اليه فأكرمه وأعاده إلى وظيفته والياً على العراق من جديد . وكان حينما استجار بالحرم المطهر قد نذر ان يبني مئذنة خاصة في الصحن الحسيني الشريف اذا خرج ناجياً من الغمة ، ففعل ذلك وبنى حولها مسجداً خاصاً ، ثم أجرى لهما من أملاكه في كربلا وبغداد وعين التمر والرحالية أوقافاً يصرف واردها على المسجد والمأذنة ، وأصبحت تلك الأملاك الموقوفة أوقافاً حسينية منذ ذلك الوقت (٢) .

وقد تم ذلك كله في سنة ٧٦٧ للهجرة ، غير ان الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل الصفوي أمر بترميمها وتحسينها في سنة ٩٨٢ ، ولا شك ان هذا التاريخ هو الذي توهم به كاتب الخلاصة الواردة في دائرة المعارف الإسلامية المنقوله أعلاه فاعتبره تاريخاً لبداية تشييد المئذنة . وقد رأى أحد الفضلاء

---

(١) والصواب انها (انكشت يار) اي اصبع التابع المحب ، والمقصود بذلك هو : ان هذا هذا اثر صغير لا يزيد على اصبع يشير الى ولاء احد الموالين والمحبين . الخليلي

(٢) تاريخ كربلا » الص ٢٣٣ .

ان يؤرخ هذا العمل الخيري بالأبيات التالية :

ثم تداعى ظاهـــر المنارة للعبد واستدعى له العمـــارة
فمد كفـــه لها طهماسب وعُمرت بمـــا لهـــا يناسب
وأرخت ما بين عجم وعرب «أنكشت يار» تعني «خنصر الأحب»

والكلمتان الأخيرتان تنطويان على تاريخ التعمير . وهذا ما يشير اليه صاحب البحث الوارد في أعلاه ، ويعتبر خطأً انه الأسم الثاني للمنارة .

وقد ظلت هذه المئذنة قائمة في مؤخرة الحائر المقدس ، وسط الجانب الشرقي من الصحن ، حتى هدمت عن جهل وضلال في عام ١٩٣٧ بحجة ميلانها الى الانهدام . وكانت مأذنة متينة البنيان يبلغ قطر قاعدتها حوالي عشرين متراً ، وترتفع إلى ما يناهز الأربعين ، كما كانت مزينة بالفسيفساء النادر والقاشاني البديع (١) .

كربلا في القرنين السابع والثامن عشر

ان أهم ما يرد في المراجع الغربية عن كربلا في هذه الحقبة الطويلة ما يشير الى النزاع المحتدم بين العثمانيين ، المستولين على العراق ، والإيرانيين الذين كانوا ينافسونهم فيه . ومن أهم مظاهر هذا التنافس والتناحر مطالبة الايرانيين بالعتبات المقدسة في مختلف الفرص والمناسبات ، واحتلال الشاه

---

(١) ومن الخطأ الشائع ان زنجياً قد ألقى بنفسه من أعلى المنارة منتحراً فسميت هذه المنارة باسمه ، وانه من الجائز أن يكون هنالك من ألقى بنفسه منة هذه المنارة منتحراً او ان زنجياً شحاذاً جمع المال من الشحاذة وبنى به المنارة ، أما سبب التسمي فهو من الأخطاء الشائعة بين العوام ، والابيات الواردة عن تأريخ هذه المنارة مأخوذة من (مجالي اللطف بأرض الطف) وهو الجزء الثاني من ارجوزة الشيخ محمد السماوي المتضمنة تأريخ العتبات الأربع بالشعر وقد وضع لكل حادثة تأريخاً بحساب الجمل ، كما هو الحال في كلمة (خنصر الأحب) البالغ مجموعها ٩٨٢ سنة الخليلي

عباس الصفوي لبغـداد ، ومحاصرتها من قبـل نادر شاه ثـلاث مرات ، واستثار القبائل العربية بالسيطرة على المناطق المحيطة بكربلا والنجف ، وغير ذلك .

فقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية أن الشاه عباس الصفوي ما ان تم له احتلال بغداد في ١٦٢٣ حتى سارع في الاستحواذ على المشهدين المقدسين في كربلا والنجف والفوز بهما للدولة الإيرانية على حدّ تعبيرها . وتتطرق إلى ذكر نادر شاه بعد ذلك فتقول انه زار كربلا في ١٧٤٣ ، وبينما نجد ان هذا الشاه يعزى اليه الفضل في تذهيب قبة الإمام علي في النجف فانـه تعزى اليه من جهة أخرى مصادرة الأوقاف والهبات الخيرية العائدة للامامين الشهيدين في كربلا . على ان ازدهار كربلا ورفاهية سكانها الكثيرين كانا موضع رعاية عبد الكريم خان ، أحد الشخصيات المقربة اليه . وتذكر هذه الخلاصة كذلك أن رضية سلطان بكم (زوجة نادر شاه) وابنة الشاه حسين (١٦٩٤ — ١٧٢٢) أهدت مبلغ عشرين ألف نادري لترميم العتبة في كربلا وترميم مسجدها. وان آغا محمد خان مؤسس الدولة القاجارية في إيران هو الذي صرف على تغليف قبة الإمام الحسين ومنارتيـه بالذهب ، في أواخر القرن الثامن عشر .

وتشير المراجع العربية الى أن الشاه عباس الصفوي كان قد أدخل تحسينات كثيرة على الحائر المقدس وتزيينه ، كما يلاحظ من الأبيات (١) التالية التي تؤرخ سنة فتحه لبغداد (١٠٣٢ هـ) على أثر حادثة الصوباشي المشهورة :

ثم أتى العباس في الأملاك فصير الصندوق في شـباك
وزين القبة بالكاشاني والبهو في شأن يغيظ الشاني

(١) نقلا عن تاريخ كربلا ، الص ٢٥٣ .

وروق الرواق والصحن نظم واستجلب الفراش من صنع العجم
وأطلق الكف بفضـل وافر لسادن الروضة والمجـاور
للاثنتين والثلاثين قفا ألف فأرخوه (بالحسن صفا) (١)

ومما يمكن ان يذكر بمناسبة استيلاء الشاه عباس على بغداد الخبر التالي الذي قد تكون له علاقة ولو غير مباشرة بكربلا . إذ يشير المستر لونكريك في (أربعة قرون ..) الى ان كليدار كربلا (السيددراج) استطاع ان ينقذ حياة الكثيرين من سكان بغداد الذين تعرضوا للقتل في أثناء الفتح . فيقول « .. وقد صرفت فكره — عن نياته الوحشية بعدم إبقاء أي سني حياً — التماسات كليدار كربلا . فقد فاز السيد من دون صعوبة بحفظ حياة الشيعة في بغداد ، وعند تقديم قائمة بهم أدخل في عدادهم كثيراً من السنة .. » (٢)

ومما عثرنا عليه في المراجع الانكليزية بالنسبة لكربلا في أواخر القرن السابع عشر ما أورده المستر لونكريك عن زيارة والي بغداد قبلان مصطفى باشا لها تيمناً وتبركاً ، وهو منشيء جامع القبلانية في بغداد . وهو يذكر (٣) كذلك ان فتنة كبيرة نشبت بين الجند الحكومي في حامية كربلا فنهبت على أثرها المدينة المقدسة نهباً فظيعاً ، على عهد والي بغداد اسماعيل باشا (١٦٩٨) الذي كان حاكماً سابقاً في مصر . فأدى ذلك الى احتجاج الشاه لدى الباب العالي في استانبول ، وتحويل الباشا المذكور الى وال بعد شهرين من حكمه فقط .

---

(١) وهذه الابيات هي الأخرى مأخوذة من (مجالي اللطف بأرض الطف) للشيخ السماوي. الخليلي

(٢) الص ٥٤ و ٥٥ من الترجمة العربية ط ٢ .

(٣) الص ٩٠ المرجع الأخير .

ويرد ذكر كربلا فيما كتبه لونكريك(١) عن محاصرة نادر شاه لبغداد عدة مرات ، ومفاوضاته حول العتبات المقدسة في كربلا والنجف ومطالبته بهما (١٧٤٦) مما هو مذكور بشيء من التفصيل في الجزء الأول من (قسم النجف) من هذه الموسوعة . ومما يورده(٢) من الأخبار أيضاً ان الفوضى ظلت ضاربة أطنابها في ضواحي كربلا والحلة مدة من الزمن في أواخر القرن الثامن عشر حتّى استطاع والي بغداد سليمان باشا ابو ليلة من إعادة الأمن إلى نصابه فيها .

اما بالنسبة لآغا محمد خان القاجاري فان المراجع العربية تؤيد ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية من أنه صرف على تذهيب القبة والمآذن لأول مرة ، بعد ان كانت مكسوة بالقاشاني الممتاز ، وتزيد على ذلك بأنه صرف أيضاً على توسيع الجانب الغربي من الصحن وجعله بالسعة التي هو عليه اليوم . وكان ذلك في أواخر أيام حياته ، أي قبل الغارة الوهابية الكبيرة على كربلا بعشر سنوات .

هجوم الوهابيين

وكانت الغارات الوهابية التي شنت على كربلا ، والحدود العراقية بوجه عام ، في نهاية القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر قد ذكرت في كثير من المراجع الغربيّة والشرقية . على ان أهم من أشار اليها ، او تطرق لها بالتفصيل ، دائرة المعارف الإسلامية والمستر لونكريك في كتابه المعروف عن تاريخ العراق الحديث . فقد جاء في المرجع الأول قوله « .. وفي نيسان

(١) الص ١٤٣ و ١٤٤ .
(٢) الص ١٤٨ .

١٨٠٢ هاجم كربلا ، حينما كان معظم سكانها قد ذهبوا إلى الزيارة في النجف ، اثنا عشر ألف وهابي برآسة الأمير سعود فذبحوا فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف من السكان ونهبوا البيوت والاسواق ونفائس الضريح المقدس . وقد أخذوا على الأخص صفائح الذهب بعد أن اقتلعوها من مكانها ، ثم هدموا الضريح المطهر . غير ان التبرعات قد انهالت بعد هذه النكبة الأليمة على العتبةالمقدسة من جميع انحاء العالم الإسلامي . »

غير ان المستر لونكريك يسهب في ذكر هذه النكبة ووصفها ويجعل وقوعها في ١٨٠١ . وإظهاراً للحقيقة على وجهها الأكمل لا بد من ايراد روايته بنصها في هذا المجال . فهو يقول :

على أن الفاجعة الكبرى كانت على قاب قوسين او أدنى ، تلك الفاجعة التي دلت على منتهى القسوة والهمجية والطمع الأشعبي ، واستعملت باسم الدين . فقد حدث في أوائل سنة ١٨٠١ ان تفشى الطاعون في بغداد ، فاضطر الباشا (سليمان باشا الكبير) وحاشيته للالتجاء الى الخالص حيث ابتعد عن منطقة المرض . وما استتب حاله هناك حتى فوجىء بنبأ من المنتفك علم به أن القوات الوهابية تحركت للغزو الربيعي المعتاد . فأرسل الكهية إلى الهندية ، الا أنه ما كاد يغادر بغداد حتى وافت أخبار هجوم الوهابيين على كربلا ونهبهم إياها ، وهي أقدس المدن الشيعية وأغناها .

إذ انتشر خبر اقتراب الوهابيين من كربلا في عشية اليوم الثاني من نيسان عندما كان معظم سكان البلدة في النجف يقومون بأداء الزيارة ، فسارع من كان في المدينة لاغلاق الأبواب . غير أن الوهابيين وقد قدروا بست مائة هجان وأربع مئة فارس نزلوا وقسموا قوتهم الى ثلاثة أقسام . ومن ظل أحد الخانات هاجموا أقرب باب من أبواب البلدة فتمكنوا من فتحه عنوةً ودخلوا . فدهش السكان واصبحوا يفرون على غير هدى بل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كيف ما شاء خوفهم . اما الوهابيون الخشن فقد شقوا طريقهم الى الأضرحة المقدسة وأخذوا يخربونها . فاقتلعت القضب المعدنية والسياج ثم المرايا الجسيمة . ونهبت النفائس والحاجات الثمينة من هدايا الباشوات وملوك الفرس والأمراء ، وكذلك سلبت زخارف الجدران وقلع ذهب السقوف وأخذت الشمعدانات والسجاد الفاخر والمعلقات الثمينة والأبواب المرصعة ، وجميع ما وجد من هذا الضرب فسحبت إلى الخارج . وقتل زيادةً على هذه الأفاعيل قراب خمسين شخصاً بالقرب من الضريح في الصحن . أما البلدة نفسها فقد عاث الغزاة المتوحشون فيها فساداً وتخريباً ، وقتلوا من دون رحمة جميع من صادفوه كما سرقوا كل دار . ولم يرحموا الشيخ ولا الطفل ، ولم يحترموا النساء ولا الرجال ، فلم يسلم الكل من وحشيتهم ولا من أسرهم . ولقد قدر بعضهم عدد القتلى بألف نسمة ، وقدر الآخرون خمسة أضعاف ذلك .

ولم يجد وصول الكهية إلى كربلا نفعاً . فقد جمع جيشه فيها وفي الحلة والكفل ونقل خزائن النجف الأشرف إلى بغداد ، ثم حصّن كربلا نفسها بسورٍ خاص . وعلى هذا لم يقم بأي إنتقام للفعلة الشنيعة الأخيرة التي قام بها العدو الذي لا يدرك . وقد كان ذلك الحادث الأليم للباشا الشيخ في عمره هذا صدمةً مميتة . وانتشر الرعب والفزع في جميع انحاء تركية وإيران . وبذلك رجع وحوش نجد الكواسر إلى مواطنهم ثقالاً على ابلهم التي حُمّلت بنفائس لا تثمن .

ويقول لونكريك كذلك في إحدى الحواشي (١) ان مرزا أبا طالب

---

(١) الص ٢٠٥ ، المرجع الأخير . ان المرزا ابا طالب هذا رحالة هندي مسلم كتب عن رحلاته في آسية وأوربة وافريقية في ١٧٩٩ باللغة الفارسية ، فترجمت إلى الانكليزية وطبعت في لندن سنة ١٨١٠ ، ثم ترجمت إلى الفرنسية كذلك . وكانت كتابته عن العراق في وصف ماردين فالموصل فكركوك فبغداد فالعتبات المقدسة فالبصرة .

صاحب الرحلة المشهورة يلوم في هذا الحادث عمر آغا الذي لم يعمل شيئاً لحماية البلدة ، وقد قتله سليمان باشا في الأخير . لكن الملاحظ في الرحلة المذكورة نفسها ان عمر آغا هرب إلى قرية قريبة من كربلا أول ما علم بالخطر فلم يدافع قط ، مع ان الناس كانوا يتهمونه بمخابرة الوهابيين والتواطوء معهم . ومن طريف ما يرويه المرزا أبو طالب في هـذا الشأن أيضاً (الص ٣٩٩ من الترجمة الفرنسية) أنه لقي بكربلا عمته المسماة «كربلائي بكم» ونسوة من حاشيتها ، وكان الوهابيون قد سلبوهن كل ما يملكن فأعانهن هو نفسه بكل ما استطاع من المعونة . ويروي فيها كذلك ان الوهابيين قتلوا في هذا الحادث خمسة آلاف إنسان وجرحوا عشرة آلاف .

هذا ويذهب المستر ريتشارد كوك مؤلف كتاب (بغداد مدينة السلام) الى تأييد هذا الوصف عند ذكره للحادث بصورة موجزة لكنه يضيف اليه قوله ان الحادث الأليم قد أحدث رعباً وقلقاً في بغداد كلها ، وسرعـان ما انعكس ذلك في استانبول وإيران . ثم يقول : ان الإيرانيين في الحقيقة قد اشتد هياجهم بحيث ان فتح علي شاه لم يمنعه عن التدخل السافر وسوق الجيوش الى العراق لهذا السبب ، الا إرسال مبالغ طائلة من بغداد إليه في الوقت المناسب إرضاءً لجشعه (١) المسنون .

وهناك روايات كثيرة في المراجع العربية تؤيد هذا الوصف وتزيد عليه ، لكن أهم ما نجد ضرورة لايراده من هذه الروايات ما جاء في (تاريخ كربلا المعلى الص ٢٠) من وصف للحادث ، واشارة تفصيلية إلى النفائس التي

---

(١) Coke, Richard — Baghdad The City of Peace, London 1935 الص ٢٣٦ .

نهبها الوهابيون فيه . إذ تقول الرواية « .. حتى إذا جاءت سنة ١٢١٦ للهجرة جهز الأمير سعود الوهابي جيشاً عرمرماً يتألف من عشرين ألف مقاتل وهجم بهم على مدينة كربلا ... فدخل المدينة بعد أن ضيق عليها وقاتل حاميتها وسكانها قتالاً شديداً ، وكان سور المدينة مركباً من أفلاك نخيل مرصوصة خلف حائط من طين . وقد ارتكب فيها من الفظائع ما لا يوصف حتى قيل انه قتل في ليلةٍ واحدة عشرين ألف نسمة . وبعد أن أتم الأمير سعود مهمته التفت نحو خزائن القبر وكانت مشحونة بالأموال الوفيرة وكل شيء نفيس ، فأخذ كل ما وجد فيها ، وقيل انه فتح كنزاً كان فيه جمة جمعت من الزوار . وكان من جملة ما أخذه لؤلؤة كبيرة وعشرون سيفاً محلاة جميعاً بالذهب ومرصعة بالحجارة الكريمة ، وأوان ذهبية وفضية وفيروز وألماس » .

« وقيل من جملة ما نهبه سعود أثاث الروضة وفرشها ، منها أربعة آلاف شال كشمير وألفا سيف فضة وكثير من البنادق والأسلحة . وقد صارت كربلا بعد هذه الواقعة في حال يرثى لها ، وقد عاد إليها بعد هذه الحادثة من نجا بنفسه فأصلح بعض خرابها وأعاد اليها العمران رويداً رويدا . وقد زارها في أوائل القرن التاسع عشر أحد ملوك الهند فأشفق على حالتها ، وبنى فيها أسواقاً حسنة وبيوتاً قوراء أسكنها بعض من نكبوا . وبنى للبلدة سوراً حصيناً لصد هجمات الأعداء ، وأقام حولها الأبراج والمعاقل ، ونصب له آلات الدفاع على الطراز القديم » .

ولقد أرخ هذا الحادث المروع بالأبيات الآتية ، المنقولة عن (مجالي اللطف الص ٤٢) (١) :

---

(١) وهو الجزء الثاني من أرجوزة الشيخ محمد السماوي الذي سجل جميع الوقائع بتأريخ (الجمل) من حساب ابجد كما مر . الخليلي

فشد لا يثني هواه الشـاني ومزّق الكتاب والمثـاني
وهدم الشباك والرواقا واستلب الحلي والأعلاقا
وقتل النساء والأطفالا إذ لم يجد في كـربلا رجالا
لأنهم زاروا الغدير قصـدا فأرخوه (بغـدير) عدا

ومما يذكره لونكريك عن وفاة الوالي ... ان باشا الكبير الذي وقع هجوم الوهابيين على كربلا في آخر أيامه قوله ان آخر الضربات التي ركس بعدها انزعاجه من الطاعون الذي كان قد أخرجه من بغداد ، والرعب الذي أصابه من فاجعة كربلا .

في اوائل القرن التاسع عشر

ويذكر لونكريك(١) عن أيام الوالي سليمان باشا الصغير (١٨٠٨ — ١٨١١) ان أخباراً وردت تنبيء بظهور قوة كبيرة من الوهابيين حوالي كربلا ، فسببت هذه الأخبار المبالغ فيها هلعاً ورعباً في بغداد نفسها فتسلح أصحاب الدكاكين والتجار بأجمعهم . الا أن الوهابيين لم يعبروا الفرات ، وكانت الحقيقة ان قسماً منهم استولوا على شفاثة وغزوا القرى والمزرات الممتدة إلى الحلة في عبر فرع الهندية لكنهم رجعوا بمجرد وصول الباشا إلى الحلة . ثم يشير في معرض تهديدات الوهابيين المتكررة للعراق الى ان عصابة وهابية سالبة يقودها عبد الله بن سعود ، وصلت إلى ما يقرب من بغداد في ١٨١٠ . وكان الوكلاء الوهابيون يجبون « الخوّة »(٢) من الرعايا العراقيين

---

(١) الص ٢١٨ من الترجمة العربية ، ط ٢ .

(٢) والخوة هذه مصطلح للاتاوة كانت شائعة في تلك العصور حتى لقد كان يتعـذر استطراق لمستطرقين بين المدن والعشائر دون ان يدفعوا هذه الخوة ، وقد يطلقون عليها اسم (التسيارة) ايضاً
الخليلي

في مستنقعات كربلا عدة سنين خلت من هذا العهد .

وحينما نأتي إلى عهد الوالي سعيد باشا (ابن سليمان الكبير) الذي تولى الحكم في بغداد سنة ١٨١٣ نجد المستر لونكريك يذكر في (أربعة قرون ..) (١) ان داود أفندي (الذي أصبح أشهر ولاة المماليك في العراق بعد سعيد) تولى وظيفة الكهية واضطلع في سنتي ١٨١٣ و ١٨١٤ بسلسلة من الحملات التأديبية على عشائر دجلة والفرات ، فأعاد بذلك الشيخ شفلح الشلال الى رآسة زبيد ومر بالخزاعل فأرهبهم ، ثم أزال الحصار القبائلي الذي كان يفرض على كربلا في موسم الزيارات على حد قوله .

واقعة نجيب باشا

وأهم ما يرد عن كربلا في المراجع الغربية بعد عهدي داود باشا وعلي رضا باشا الطويلين ، الإشارة الى وقعة الوالي محمد نجيب باشا في كربلا الذي تولى الحكم في بغداد سنة ١٨٤٢ . فقد ورد في دائرة المعارف الإسلامية التي أشرف على تحريرها وإعدادها المستشرقان الشهيران غيب Gibb وكريمرز Kramers ، قولهما « .. وبعد إحتلال إيراني موقت لكربلا توفق الوالي نجيب باشا في ١٨٤٣ الى فرض التابعية التركية على البلدة والاعتراف بها بقوة السلاح . وكانت قد تهدمت معظم أجزاء السور في هذه الحادثة . » ثم يعقب باشارة عن كربلا في عهد الوالي المصلح مدحت باشا فيقول إنه بدأ في ١٨٧١ بتشييد الدوائر الحكومية فيها ، لكنها بقيت غير تامة البناء ، ثم وسع السوق في البلدة .

على اننا لا بد من أن نصحح ما ورد في هذه النبذة فنقول إن كربلا لم تكن

(٢) الص ٢٢٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خاضعة لاحتلال إيراني موقت حينما زحف عليها نجيب باشا لفرض سيطرة الحكومة فيها . فان المراجع العربية والغربية الأخرى تجمع كلها على أن كربلا في ذلك العهد ظلت تتحكم فيها ، وتتحدى حكومتها وحكومة الولاية في بغداد ، عصابات « اليرماز » التي سار لتأديبها قبل نجيب باشا الواليان داود باشا وعلي رضا باشا كذلك . لكن المعروف في هذه المرة أن أهالي كربلا حينما حاصرتهم الجيوش التركية ووقفوا يدافعون عن البلدة انضمت اليهم قوات « البرطاسية » الإيرانية بعددها المحدود . وكانت هذه القوة موكلة بحراسة القنصلية الإيرانية في كربلا ، وقد جيء بها باتفاق خاص بين حكومة بغداد ومحمد شاه القاجاري لحماية الرعايا الايرانيين ومصالحهم من قبل . ولعل وجود هذه القوة الأجنبية في كربلا كان شبيهاً بوجود الزورق البريطاني المسلح في دجلة وحرس السپاه الهندي الذي كان موكلاً بحراسة القنصلية البريطانية العامة في بغداد منذ أواخر القرن الثامن عشر .

وخير من يوجز حادثة نجيب باشا هذه من المؤلفين الغربيين المستر لونكريك في (أربعة قرون ..) (١) . فهو يقول « .. وفي ١٨٤٣ وقعت حادثة العقاب الشديد الذي أنزل بكربلا . ولو تطلعنا ببحثنا الى كربلا في هذا العهد لرأينا أنها كانت منذ عدة سنوات ملجأ للهاربين الخبثاء من (ماردين) إلى (المحمرة) فكانت بذلك بعيدة « عن حكم الحكومة التركية تقريباً . فلم يتسن لداود باشا ولا لعلي رضا الدخول اليها . وآلت في سنة ١٨٤٢ حكومتها الداخلية لى رؤساء العصابات من « اليرماز » الذين كان يخضع لسوء تصرفهم العالم لمجتهد والحاكم الموجود على حد سواء . وقد ألزم نجيب باشا في أواخر ١٨٤١ البلدة بقبول الحامية التركية وبقائها فيها ، فرفضت وتبع ذلك الرفض

---

(١) الص ٢٧٤ ، الطبعة العربية الثانية .

الحركات العسكرية ، فدوفع عن البلدة بكل حماسة ، وأعقب العراك في البساتين المجاورة حصار منتظم كانت نتيجته ان دخل الجند الأتراك البلدة ، فارتكبوا فيها شناعات كثيرة سرعان ما بولغ بها . ففزع من ذلك الايرانيون والديبلوماسيون في استانبول .. »

اما خلاصة ما جـاء في كثير من المراجع العربية عن هـذا الحادث ، ومنها كتاب (العراق بين احتلالين) ، فهو ان كربلا بمقتضى كونها بلدة مقدسة ذات مركز مرموق في العالم الإسلامي ، وحرمة يقدرها الناس في شتى الظروف والمناسبات ، كثيراً ما كانت تصبح ملاذاً للشقاة والهاربين وملجأً للعصاة والخارجين على القوانين ، لأنها كانت حرماً آمناً يعصمهم من الأذى ويجعلهم في منأى عن طائلة العقاب . وقد أدى ضعف الحكومة تجاهها خلال العشرينات والثلاثينات من القرن التاسع عشر الى ان تتحكم بها عصابات الأشرار الأهلية الذين كان يسميهم الأتراك « يرماز » ، وقد بلغ الأمر بهذه العصابات أنها صارت تعتدي على الزوار وسائر طبقات الناس ، وتتحدى الحكومة الضعيفة . وأخذت تبتز الأموال وتصادر الأملاك وتنتهك الحرمات ، حتى أنها تجرأت في يوم من الأيام على أحد المجتهدين (السيد ابراهيم القزويني) وهاجمت داره في حلكة الليل فاختطفته ولم تطلق سراحه الا بعد أن أدى لها مبلغـاً من المال يناهز الأربعـة آلاف قران ايراني من سكة محمد شاه . كما اختطفت في أيام داود باشا قبل ذلك بنتاً من بنات شاهزادات الأسرة القاجارية المالكة في إيران ، فأدى ذلك الى توتر العلاقات بين الدولتين الايرانية والعثمانية .

وبدلاً من ان يستعين محمد نجيب باشا بالروية والعقل في معالجة المشكل بادر إلى استعمال القوة . فقد جرد على البلدة المقدسة قوةً كبيرة مجهز بالأسلحة الحديثة ، وحاصرها لمدة خمسة وعشرين يوماً . فاتفقت فئات

الكربلائيين جميعها على الدفاع عن النفس بكل عزمٍ وقوة ، ولذلك لم يجد القائد التركي سعد الله باشا ، أو كرد محمد باشا في رواية أخرى ، بدأ من تسليط نيران مدافعه عـــلى السور من جهة باب النجـــف فحدثت ثغرة واسعة فيه . وعند ذلك تدفقت منها جموع المدافعين الى الخارج ، والتحمت مع الجيش التركي في معركةٍ حامية الوطيس اشتركت فيهـــا الى جانب الكربلائيين قوة منجدة من عشائر الفتلة (١) واليسار والمعدان . لكن الجيش التركي تغلب في النهاية ودخلت قواته الى البلدة في اليوم الثاني من أيام عيد الأضحى المبارك .

وحينما التجأ قسم من الناس والقوة المدافعة إلى صحن الامام العباس وحضرته المطهرة تتبعتهم إليهما القوات التركية ، ولم تتورع عن قتل المئات من اللائذين بهذا المرقد المقدس . هذا مع أنها كانت قد أمنّت من لجأ الى بيوت الشيخية وبيت السيد كاظم الرشتي ، رئيس الكشفية ، على ما يقال . والمقول في إحدى الروايات ان نجيب باشا نفسه انتهك حرمة المكان المقدس فدخل اليـــه وهو يمتطي صهوة جواده . وتقـــدر الروايات المعتـــدلة ان عدد القتلى بلغ أربعة آلاف نسمة من الأهالي ، وخمس مئة من الجيش المهاجم . وعلى أثر ذلك قبض على السيد ابراهيم الزعفراني رئيس العصاة وجيء به مكبلاً الى بغداد فقضى نحبه فيها بعد قليل ، ثم طورد السيد عبد الوهاب آل طعمة سادن الروضتين حتى عُفي عنه بشفاعة نقيب بغداد السيد علي الكيلاني فسلم نفسه . وقبض كذلك على أشراف كربلا الآخرين بتهمة

---

(١) اغلب الظن ان المشاركين كانوا من (بني حسن) لبعد آل (فتلة) عن منطقة كربلاء وقرب بني حسن منها ، ولورود اسم قبيلة بني حسن في أغلب العروض التأريخية والوقائع ذات العلاقة بالقبائل في أطراف كربلا . الخليلي

التحريض على هذه الحركة والمقاومة ، مثل السيد صالح الداماد وعلي كشمش وطعمة العبد وبعض السادة من آل نصر الله والنقيب (١) .

بعض مظاهر التجديد

ومما ورد في المراجع الغربية عن كربلا في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الاشارة إلى ربطها بالعالم الخارجي بواسطة الخطوط التلغرافية لأول مرة في تاريخها . فقد اتفقت الحكومة التركية في ١٨٥٧ ، أي في عهد والي بغداد السردار الأكرم عمر باشا ، مع الحكومة البريطانية على إنشاء شبكة خاصة للخطوط التلغرافية في العراق ، على أن يتولى إنشاءه المهندسون الانكليز ويمولها العثمانيون . وبعد أربع سنوات تم إيصال بغداد بالعالم الخارجي ، ومن بعد ذلك بسنوات قليلة مدت خطوط إضافية بين بغداد والفاو في الجنوب من جهة وبغداد وخانقين من جهة أخرى . وعلى هذا الأساس ارتبطت العاصمة العراقية بايران . وكان الخط التلغرافي الى الفاو يمر بطريق الفرات ، فربط به خط تلغرافي فرعي يصل الى كربلا (٢) والنجف .

هذا وبعد ان أوصلنا مثل هذا البحث الى أيام الوالي المصلح مدحت باشا (١٨٧١) ، الذي بنيت في أيامه الدوائر الحكومية في كربلا وتم توسيع السوق فيها ، لا بد لنا من ان نعود الى اكماله من ناحية أخرى بايراد ما كتبه الرحالون عنها بعد أن شدوا الرحال لزيارتها .

---

(١) يراجع بهذا الشأن الروح المليئة بالتعصب المتجلية في قصيدة عبد الغفار الأخرس عن حملة نجيب باشا التي استنكرها جميع المؤرخين بالنظر لما رافقها من وحشية بلغت منتهى الذروة ، وقد اوردنا القصيدة كاملة في فصل كربلا في الشعر من هذا الجزء. الخليلي

(٢) كتاب ريتشارد كوك المشار اليه ، ص ٢٧٤ .

مشاهدات تكسيرا في كربلاء

وأقدم ما يمكن ان نثبته هنا من هذا القبيل ما كتبه الرحالة البرتغالي المعروف بيدرو تكسيرا (١) الذي قدر له أن يزور هذه المدينةالمقدسة ويصل اليها في سنة ١٦٠١ . وكان هذا السنيور من الرحالة الذين طوحوا في الآفاق ، وزاروا المناطق التي خضعت للامبراطورية البرتغاليةيومذاك ردحاً من الزمن ، وعلى الأخص منطقة الخليج وما يحيط بها من الأمصار والبلاد .

وقد أقلع في إحدى رحلاته من جزيرة غوا Goa الهندية متوجهاً الى ايطالية عن طريق الخليج وما بين النهرين فحلب فقبرص . وكان قد سلك طريق البادية من البصرة إلى النجف الأشرف بعد ان مرّ بعيـــون السيد ، والرحبة ، والرهيمة ، وغير ذلك . ومما يذكره عن النجف أنها كانت تخضع في تلك الأيام الى الأتراك الذين كان يدفع لهم أميرها العربي غير شيئاً يسير من الأتاوى . وهو يقصد بذلك ناصر المهنا —أمير جشعم— الذي يقول انه كان يقيم بالقرب من كربلا .

وحينما ارتحلت قافلة (تكسيرا) وجماعته عن النجف توجهت إلى كربلا فوصلت إليها في يوم الجمعة المصادف ٢٤ أيلول ١٦٠٤ . وقد نزلت في أحد الخانات العامرة التي كان بناوءها للزوار يعد من الأعمال الخيرية المبرورة . ويقول تكسيرا أن كربلا ، التي يسميها مشهد الحسين ، كانت بلدة تحتوي على أربعة آلاف بيت معظمها من البيوت الحقيرة . وكان سكانها من العرب ، وبعض الايرانيين ، والأتراك،الذين كانوا يعينون للأشراف على المناطق المحيطة

---

(١) Baghdad The City of Peace. The Travels of Pedro Teixera — Tr. by Sinclair & Fergu sen London 1902.

بها كذلك . لكن الأتراك كلهم كانوا قد انسحبوا يومذاك الى بغداد بسبب الحرب مع الايرانيين فأدى ذلك الى رحيل العجم عنها أيضاً لأنهم لم يعودوا يشعرون بالطمأنينة والأمان .

وقد كانت أسواقها مبنية بناءً محكماً بالطابوق ، وملأى بالحاجات والسلع التجارية لتردد الكثيرين من الناس عليها . وبعد ان يشير الي وجود الروضة الحسينية وتوارد المسلمين لزيارتها من جميع الجهات يتطرق الى ذكر السقاة الذين كانوا يسقون الماء للناس في سبيل الله وطلباً للأجر ، أو إحياءً لذكرى الامام الشهيد الذي قتل عطشاناً في هذه البقعة من الأرض . ويقول انهم كانوا يدورون بقِربهم الجلدية الملأى بالماء ، وهم يحملون بأيديهم طاسات النحاس الجميلة . ثم يشير الى تيسر الأرزاق ورخصها ، وتوفر المأكولات والحبوب بكثرة مثل الحنطة والرز والشعير والفواكه والخضروات ، واللحوم ، (١)

---

(١) ويرجع تأريخ الخصب في كربلا الى أبعد من هذا التأريخ ، والى ما قبل تأريخ وصول الماء الى البلدة فقد دلت الاهوار والبساتين والمزارع القريبة من كربلا والمحيطة بها الى ان خصبها قديم ، وقد ذكر خصبها هذا في كتب كثيرة منها رحلة ابن بطوطة وقد عثر في أثناء تعمير مراقد الشهداء في حرم ابي عبد الله الحسين على صخرة مبنية في داخل ضريح الشهداء ادرج فيها نص الوقف الذي أجراه الشيخ أمين الدين مما يملك حول كربلا من بساتين ومزارع وأشجار على الحرم الشريف ، وقد أصبحت اليوم تلك الأوقاف ممتلكات مقسمة بين الناس ! ! ونحن ننقل هنا الكلمة التي كتبناها في العدد ٤٥٦ من سنة ١٩٤٧ في جريدتنا الهاتف التي كانت تصدر في النجف عن كيفية ضياع الوقف ، ومن هذه الكلمة ندرك مبلغ خصب هذه التربة وخيراتها الزراعية ، ولم تزل كربلا للآن على ما وصف (تكسيرا) من حيث كثرة الحاصلات النباتية والحيوانية ، ولربما كانت حتى اليوم من ارخص المدن العراقية ، وهذا هو ما جاء في جريدة الهاتف عن هذه الوقفية . الخليلي

صخرة داخل الحرم الحسيني

عثر في أثناء الترميمات الأخيرة في الحرم الحسيني على صخرة في داخل شباك الشهداء عليها كتابة يرجع تأريخها الى ما يقرب من ٥٠٠ سنة تتضمن وقفية قسم من أرض كربلا المجاورة للمدينة مع ذكر —

وإلى لطف الهواء فيها وكون الجو فيها أحسن منه في جميع الأماكن التي أتى على ذكرها من قبل. وقد وجد في كربلا عدداً من الآبار العامة الحاوية على الماء العذب الجيد جداً وكثيراً من الأشجار، وبعض أنواعْ الفاكهة الأوربية على حد تعبيره. وكانت الأراضي فيها تسقى من جدول خاص يتفرع من الفرات الذي يبعد عن البلدة بثمانية فراسخ. وكان هناك بالاضافة إلى ذلك عدد كبير من الأغنام والماشية التي شاهدها ترعى في المراعي المحيطة بالبلدة. وفي نهايتها من جهة الفرات كانت هناك بركتان كبيرتان من الماء مربعتا الشكل، وهو يعتقد أنهما كانتا قد أنشئتا للنزهة والتسلية، مستدلاً على ذلك بما شاهده من أطلال بعض الأبنية والملاجىء الموقتة من حولهما.

= الجهة الموقوف عليها ولأهميتها ننشر النص الكامل الكتابة بلا تصرف :

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ   جريدة الهاتف

(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بصير بما تعملون).

الحمد لله الذي وفق عباده الصالحين لما يقربهم اليه في الدنيا والدين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين ؛ وبعد، فالباعث لتسطير هذه الاسطر أنه لما وفق الله تعالى الشيخ المحترم الشيخ أمين الدين ابن المرحوم علي جعفر لاحياء المعروفة بالقرمة الجعفرية البائرة العاطلة التي هي ملك جده الحاج ناصر بن ... موسى انتقلت إليه بالارث الشرعي التي هي من جانب الفرات الغربي من جانب مرقد الامام ابن الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام بماله ورجاله وذلك في ايام دولة الأمير الأعظم الاسعد الأمجد الأكرم الاعدل الارشد افتخار الأمراء والخوانين والامم جلال الدولة والدنيا والدين باريك بيك برناك وبعد إتمامها حضر لدى حضرة الامير المشار اليه وطلب منه بتصدق منه بها بما يكون فيها من المال والديوانية من الاهوار والكرود والشواطىء والمسايح والعدد والسفينة والمطري وما يزرع فيها من النخل والاشجار وغيره مع حدودها بموجب ما قرر في النيشان الذي بيد الشيخ على مصالح ومصارف الحضرة الشريفة الحائرية الحسينية على ساكنها التحية والسلام في شمع للأضواء وشراء البواري والحصر وعمارة وما يكون من المصالح الشرعية الضرورية حسبما يراه المتولي لذلك والناظر في المصالح الشرعية فأجاب حضرة الأمير العادل المشار اليه مسؤوله وكتب له بذلك نيشان مطاع فمن غيره اوسعى في ابطاله فالله خصمه وحسيبه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (فمن بدله بعد ما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم). تحريراً في شهر جمادي الأولى لسنة سبع وتسعمائة ٩٠٧ وصلى الله على محمد وآله وسلم.

ولعلها مواقع الأمكنة والمخيمات التي كانت تنصب للزوار في مواسم الزيارات الكبيرة .

وهنا يشير كذلك الى ان كربلا والنجف كانتا تخضعان يومذاك الى المير ناصر المهنا الذي يطلق على نفسه لقب « ملك » كما يشير الى أنه كان تابعاً للأتراك الذين كانوا يغتصبون واردات الأراضي الممتدة في المنطقة كلها . ومع هذا فقد شاهد تكسيرا بنفسه الأعراب التابعين للمير ناصر يبيعون في وضح النهار : خيول ، وملابس ، وأثاث ، وأسلحة : اربعة وثلاثين تركياً من رجال الحكومة التركية في كربلا بعد ان قتلوهم وسلبوهم ما يملكون . وهذا يدل بلا ريب على مقدار الفوضى التي كانت تضرب أطنابها في تلك الجهات ، وهو يعزو هذا الى انشغال الحكومة يومذاك بالحرب مع إيران .

ومما يذكره في هذه المناسبة أيضاً أنه وجد في الخان الذي كان ينزل فيه أربعين (سكمانياً) مع ضابطهم الخاص، و (السكمانيون) هم من الجيش المحلي التابع للحكومة . وقد كان الناس يخشونهم لأنهم كانوا متعودين على التجاوز على الناس في كل فرصة أو مناسبة ، وكانوا من دون وجدان أو ضبط على حد قوله .

وبعد إقامة ثمانية أيام في كربلا توجه تكسيرا الى بغداد مع القافلة في اليوم الثاني من تشرين الأول . فسلكت القافلة طريق الحسينية المعروف على ما يبدو وعبرت الفرات من مكان كان فيه خان حصين واسع الأرجاء بعد أن قضوا ليلتهم فيه . وقد تم العبور بعبارتين خاصتين تقاضى أصحابهما من أفراد القافلة « معدناً » واحداً عن الشخص الواحد أو الحمل الواحد ، وهي عملة فضية تعادل في سعرها أحد عشر « ماقريدي » أو بنساً ونصفاً . وقد استغرق عبور القافلة من طلوع الشمس حتى العاشرة زوالية قبل الظهر . وهو يقول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنهم وجدوا في الجهة المقابلة ، وهي جهة ما بين النهرين على حد تعبيره ، خاناً كبيراً آخر يقوم في موقع مناسب على الفرات فوق أنقاض مدينة قديمة كانت تسمى « المسيب » على ما يقول . والظاهر ان بلدة المسيب كانت موجودة قبل ذلك التاريخ (١٦٠٤) وتهدمت ، ثم عادت الى الوجود من جديد أو انتقلت الى مكان ثانٍ . وقد كان يبدو للمناظر هناك بقايا سورها المحاط ببساتين وحقول يانعة تستمد ماءهـا من الفرات بواسطة (ماكنة خاصة تتألف من عدة قرب وتسحبها الثيران) .

وتعليقاً على ما اورده تكسيرا في وصفه لكربلا ، وتطرقه خلال ذلك إلى سيطرة المير ناصر المهنا عليها لا بد من أن نورد هنا النبذة التالية التي يذكرها المستر لونكريك في (أربعة قرون ..)(١) في هذا الشأن . فهو يقول « .. غير ان قوات البادية التي يهمنا أمرها أكثر من هذا كانت لا تخرج عن كونها حلفين بدويين يمر من مناطقهما المسافرون من الخليج الى حلب بعدة مراحل من طريقهم . فكان المير ناصر – أي ناصر بن مهنا – في ١٦٠٤ (١٠١٣هـ) « ملك » القسم الجنوبي الممتد من النجف إلى الفلوجة . وكانت بلدة النجف .. معترفةً بسلطة حاكم البادية هذا . كما كانت كربلا ، وهي أوسع وأكثر حركةً وليست أقل من أختها تعصباً ، عاصمته ومركز ديرته . وكان يلاقي المسافرين من بغداد إلى الفلوجة ، على بضعة أميال من العاصمة ، وكلاؤه الذين يقبضون الأتاوة « الخاوة » له . وقد اعترف ناصر ، وهو أحد أفراد سلالة من الشيوخ – موالي أو عنزة – مسيطرة في ذلك العهد بولائه للسلطان . ومن المحتمل ان شيئاً من الهدايا التي كان يرسل بها بين حين وآخر للباشا يذكره بهذا العبد الحقير ! غير أن أوتوقراطيته في البادية ،

(١) الص ٣٧ ، ط ٢ .

وجمعه للخاوة ، وارهابه للزوار كانت تقص لنا قصة أخرى . وكانت الحاميات التركية الصغيرة تقيم بحسب العادة في العتبات المقدسة ، غير ان مكثهم هناك لم يكن الا بسماح من الشيخ . وفي ١٦٠٤ كانت عاقبة هذه الحامية في كربلا وخيمة على ما قيل » .

كربلاء في رحلة نيبور (١)

وأشهر من زار كربلا من الرحالين الأوربيين بعد تكسيرا الرحالة الألماني كارستن نيبور ، الذي جاء إلى العراق عن طريق الخليج كذلك في سنة ١٧٦٥ بمناسبة اشتراكه في بعثة استكشافية علمية جهزها فردريك الخامس ملك الدانيمارك وبعث بها إلى بلاد العرب وسائر أنحاء الشرق الأدنى . وقد وصل إلى البصرة في خريف تلك السنة بأمـل ان يتوجـه منها الى حلب عن طريق بغداد ، فسلك طريق الفرات النهري وبعد أن مر بالقرنة ، والمنصورية ، والعرجة ، والسماوة ، والملوم ، والرماحية ، وصل إلى النجف التي يسميها (مشهد علي) ، مع ملا من الملالي الفقراء كان قد استصحبه معه من البصرة .

ثم توجه إلى كربلا ، أو (مشهد الحسين) على حد تعبيره ، عن طريق الحلة . ثم خرج من الحلة على ما يظهر عن طريق الطهمازية ، لأنه يذكر ذلك بالذات ويقول انها قرية كبيرة محاطة بالكثير من النخيل والبساتين . وقد وصل كربلا في أواخر أيام السنة الميلادية ، وهو يوم ٢٧ كانون الأول ١٧٦٥ بعد ان استغرق في قطع المسافة بينها وبين الحلة حوالي سبع ساعات على ظهور الدواب . ويقارن نيبور كربلا بالنجف من حيث كثرة النخيل

---

(١) Neibuhr, Carsten — Voyage en Arabie et en d'autre pays Circonvoisins (Amesterdam 1776).

فيها وازدياد عدد سكانها . لكنه يقول ان بيوتها لم تكن متينة البنيان لأنهـا كانت تبنى باللبن غير المشوي . وكانت البلدة على ما يظهر مما جاء في الرحلة محاطة بأسوار من اللبن المجفف بالشمس أيضاً ، كما كانت لها في هذه الأسوار خمسة أبواب ، على أنه وجد الأسوار متهدمة كلها في تلك الأيام الغابرة .

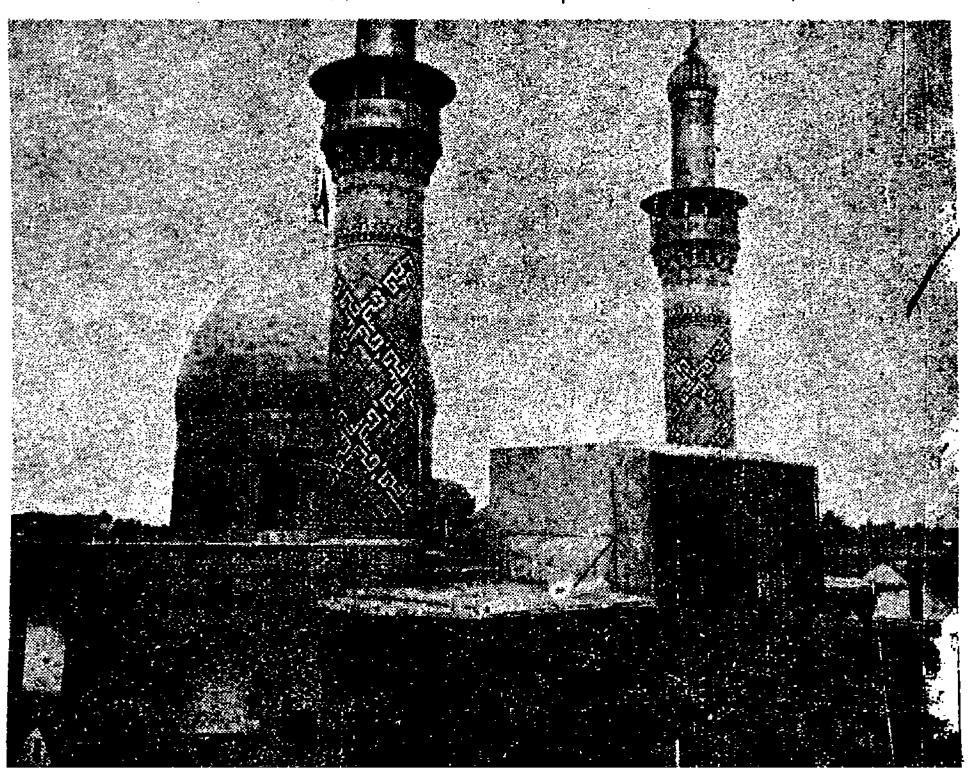
ولا شك أن أهم ما لفت نظره في كربلا الروضة الحسينية المطهرة التي رسم لها رسماً تقريبياً خاصاً استقى تفصيلاته من الدوران حولها والتقرب اليها ، ومن دخوله اليها في إحدى الأمسيات لفترة وجيزة بصحبة الملا البغدادي الذي كان معه بعد ان لبس عمامة تركية مناسبة في رأسه . والظاهر أنه فعل ذلك في موسم أحد الأعياد والزيارات المهمة ، لأنـه يقول ان أطراف الحضرة والصحن كانت مضاءة كلها ، وكان لها بذلك منظر فريد في بابه نظراً للشبابيك الكثيرة التي كانت موجودة فيها . وقد كان ذلك يكاد يكون غريباً في هذه البلاد التي كان يقل فيها زجاج النوافذ يومذاك . ومما يأتي على ذكره في هذه المناسبة ان الحضرة تقوم في ساحة كبيرة تحيط بها من أطرافها الأربعة مساكن السادة والعلماء على حد قوله ، ولا شك أنه يقصد بذلك ساحة الصحن الكبيرة . وكان يوجد بين يدي الباب الكبرى شمعدان نحاسي ضخم يحمل عدداً من الأضوية ، على شاكلة ما كان موجوداً في مشهد الامام علي . لكنه يقول أنه لم يلاحظ وجود الكثير من الذهب في الروضة الحسينية يومذاك ، ولا سيما عندما يقارن ضريح الامام الحسين بضريح الامام علي في هذا الشأن .

ويذكر نيبور أيضاً أن العباس بن علي عليهما السلام قد شُيد له جامع كبير كذلك تقديراً لبطولته التي أبداها في يوم عاشوراء ، وتضحيته بنفسه من أجل أخيه . وهنا يروي قصة العباس المعروفة في الموقعة التي قطعت فيها يداه الكريمتان حينما اخترق حصار الاعداء الأخساء لمعسكر الامام الحسين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وذهب ليأتي بالماء إليه وإلى الاطفال والنساء ، ويشير أيضاً الى وجود مزار خاص خارج البلدة في أول الطريق المؤدي الى النجف ، ويقول أنه شُيد في الموضع الذي سقط فيه جواد الحسين براكبه الشهيد ، ويضيف إلى ذلك ذكره لموقع المخيم « الخيمكاه » الذي يطنب في وصف ما شاهده فيه . فهو يقول ان هذا الموقع قد أصبح حديقةً غناء واسعة الأرجاء تقع في نهاية البلدة . وتشاهد فيه بركـــة كبيرة من الماء ، وموقع هـــذه البركة هو نفس الموقع الذي كان الإمام العباس قد حفر فيه لايجاد الماء فلم يعثر على شيء منه . ويروي نيبور بالمناسبة ان الناس هناك كانوا يعتقدون بأن ظهور الماء في البركة بعد ذلك يعتبر من المعجزات . وقد أشار إلى وجود هذه البركة الكبيرة في الموقع نفسه الرحالة البرتغالي تكسيرا الذي زار كربلا في ١٦٠٤ ، أي قبل مجيء نيبور إليها بمئة وستين سنة ، كما ذكر قبل هذا . ومما يذكره كذلك ان موقع المخيم كان يوجد بقربه مرقد غير كبير ، دفن فيه القاسم بن الامام الحسن

منظر عام لصحن وقبة العباس القديمة



عليهما السلام وعدد من الشهداء الآخرين الذين سقطوا في معركة التضحية والبطولة يوم عاشوراء. ويسرد بالمناسبة قصة القاسم الشاب وعرسه المعروفة.

ويذكر بالاضافة إلى ذلك ان كربلا كان يوجد فيها عادةً عدد كبير من الاشرار، ولا سيما من الانكشاريين المطرودين لسوء سلوكهم. وكثيراً ما كان هؤلاء يعتدون على الأهالي والزوار الايرانيين على الأخص فيسيئون بذلك إلى سمعة الأتراك كما يقول. ولذلك كان وضعهم هذا يستوجب التحفظ والاحتراز بالنسبة للسائح وغيره، لا سيما اذا كان من الشيعة. ويروي أن أحد هؤلاء حاول التعرض به هو نفسه لأنه كان يحسبه تاجراً أرمنياً، غير أنه تحاشاه حينما عرف أنه كان رجلاً أوربيّاً. كما يروي أنه شاهد في أثناء إقامته بكربلا أناساً كانوا قد عادوا من متابعة السفر بعد ان نهبتهم خيالة الحكومة التي كان يفترض فيها حفظ الأمن وحماية الناس — حاميها حراميها — ورأى أناساً غير هؤلاء كانوا قد عادوا من الخارج بعد أن سلبهم الأعراب جميع ما كانوا يملكون...

ومن طريف ما يتطرق إليه نيبور في رحلته إلى كربلا كثرة طيور الحمام في الجوامع وعدم تحرش الناس بها، ووجود «الترب» والمسبحات المصنوعة من طين كربلا، وصور الأضرحة المطهرة، والبراق، والكعبة، وسيف الإمام علي (ذو الفقار) وما أشبهه. وهو يقول أن (الترب) كانت تصنع في معمل خاص تحتكر فيه العمل لنفسها أسرة من سادات كربلاء، وكانت هذه الاسرة تدفع مبلغاً كبيراً من المال في كل سنة إلى والي بغداد لقاء هذا الامتياز. وقد طلب نيبور من صاحبه الملا البغدادي أن يشتري له عدداً من الترب بحجومها وأشكالها المختلفة، فرسمها ونشر صورها في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رحلته المطبوعة بالألمانية في بادىء الأمر . وهو يقول إنها كانت مصبوبة بأشكال جميلة ، كما يقول انه اشترى ورقة ملفوفة يبلغ طولها ستة أقدام وعرضها ثمان بوصات ، وقد كانت مرسومة فيها رسوم الكعبه المقدسة ،والحرم النبوي الشريف ، وأضرحة الأئمة الأطهار ، وغير ذلك من الصور الكثيرة التي تهم المسلمين بوجه عام وزوار العتبات المقدسة بصورة خاصة . وكانت كلها ملونة ومذهبة بطريقة تكاد تكون بدائية على حد قوله .

هذا وقد عاد نيبور الى الحلة ليتابع السفر منها الى بغداد . وكان في القافلة التي رجع معها ما يقرب من مثي زائر من زوار العتبات ، وهو يذكر بهذه المناسبة ان الطريق بين كربلا وبغداد كان يستغرق حوالي ست عشرة ساعة ، وأن المسافة منها الى المسيب كانت تقطع بخمس ساعات ، وكانت المسيب على حد قوله قرية على الفرات لها جسر يمتد فوق عدد من السفن . وكانت المسيب الى خان « بير النص » تقطع بأربع ساعات ، ومنه الى بغداد بسبع ساعات .

لوفتس في كربلاء (١)

وقد زار النجف في ١٨٥٣ عالم من علماء الآثار الأنكليز يدعى (لوفتس) بعد ان كان قد زار العراق من قبل في ١٨٤٩ باعتباره عضواً دولياً في لجنة الحدود التي انتدبت لتعيين الحدود وتثبيتها ما بين العراق وايران . وكانت زيارته هذه بمعية درويش باشا العضو التركي في لجنة الحدود الدولية وطاهر بك الحاكم العسكري في الحلة ، مع ثلة من الجنود الأتراك . وبعد

(١) Loftus, William Kennett -- Travels & Researches in Chaldeae & Susiana, London 1857. الفصل السابع ، الص ٥٩

ان انتهى من زيارته للنجف توجه الى كربلا أيضاً ، بصحبة الشخصيات المذكورة نفسها . وهو يقول ان الطريق المباشر ما بين النجف وكربلا يمر بحواشي البادية ، لكنه نادراً ما يستطرق خوفاً من نهاية البدو . ويلاحظ المسافر فيه من الجهة الأخرى أهوار الهندية الممتدة على مد النظر . ثم يذكر ان مدخل كربلا أكثر جمالاً من مدخل النجف ، لوجود الكثير من بساتين النخيل حول المدينة ولأن الأبنية الكثيرة المبنية في خارج الأسوار توحي بشيء أكثر من الطمأنينة والأمان بالنسبة لخطر القبائل البدوية . ويوجد في ضواحي كربلا كذلك عدد من (الكور) المعدة لصنع الطابوق الذي يشبه طابوق بابل في الشكل والحجم .

وحينما وصل موكب (لوفتس) وجماعته في صباح أحد الأيام استقبل استقبالاً حافلاً في مدخل كربلا . فقد خرج الحاكم وبصحبته عدد من الموظفين والوجهاء والمعممين بالعمائم الكبيرة المصنوعة بأنعم القماش من الموسلين وأدقه ، والمزركشة بخيوط الذهب او غير المزركشة ، لتقديم احتراماتهم . وعلى الطريقة الشرقية قال الجميع للضيوف ان بيوتهم وجميع ما يملكون تحت تصرف القادمين الكرام . وهو يقول ان هذه الأقوال جميعها ليست سوى مجاملات لا قيمة لها ، أو « بوش » على حد قول العثمانيين . وبهذا الالتفات الزائد دخل لوفتس وجماعته إلى كربلا خلال عاصفة من الغبار المثار من خيول المستقبلين ووسائط نقلهم ، حتى نزلوا في السراي ، حيث أعلن الحاكم الذي كان على علم مسبق بمجيء الضيوف بأنه سيتشرف بتناول طعام الافطار معهم بعد ان كان قد قدم القهوة و (الغلايين) وكانت أطعمة الافطار تتألف من البلاو (الرز) وقليل من الخضروات المطبوخة بمختلف الأشكال ، وصحن صغير من اللحم . وكان الطبيخ جميعه مطيباً بعصير الليمون ، لكنه كان مشبعاً بأكثر مما يجب من السمن والشحم بحيث

لا يمكن أن يستسيغه سوى الذين كان قد أخذ الجوع منهم مأخذه . ومع ذلك فقد أفرغت الصحون كلها حينما امتدت الأيدي لها . وأنهيت الضيافة بتقديم كاسة كبيرة من (الشربت) سرعان ما أُدخلت فيها ملاعق الخشب ذات الأشكال الغريبة .

وبعد تناول الأفطار خرجت جماعة المستر لوفتس تطوف في البلدة وتتجول ، قاصدةً قبر الإمام الحسين . لكنه يقول ان الأخبار في الشرق تنتقل بسرعة البرق . فقد وصلت الى كربلا أخبار زيارة لوفتس للنجف ودخوله وهو المسيحي إلى صحن الإمام عليه السلام فيها ، بعد ان اصطفت في الباب الكبيرة ثلة الجنود التي كانت ترافقهم بأسلحتها ، ولذلك وجدوا عند باب الصحن الحسيني الشريف تجمع عدد كبير من الرعاع المسلحين بصورة مخيفة . وكان على رأس هؤلاء درويش مسلح بشكل يلفت النظر على ما يقول ، لأنه كان يترصد حركاتهم على ما يبدو منذ أول وصولهم إلى المدينة المقدسة . ولذلك لم يجد الجميع من الحكمة ان يحاولوا الدخول ، لأنهم رأوا الجمهور المحتشد متهيئاً للمقاومة . على أنهم كان بوسعهم ، على حد قوله ان يحصلوا على فكرة كاملة عن داخلية الحير من البيوت المحيطة به . غير ان عدداً من خدمهم المسيحيين استطاعوا الدخول مع بعض الخدم المسلمين إلى صحن الإمام الحسين ، لكنهم سرعان ما اكتشف أمرهم فأُخرجوا عنوةً بعد ان ضربوا ضرباً مبرحاً . ويقول المستر لوفتس إنهم يجب ان يهنأوا على خروجهم غير مقتولين بمثل هذه السهولة .

ثم يعمد (لوفتس) في رحلته الى وصف موقعة كربلا ويشيد ببطولة لإمام عليه السلام ، وأهل بيته وأنصاره الذين خروا صرعى معه وعددهم ثنان وسبعون شهيداً . كما يشير الى بقاء الإمام السجاد عليه السلام وتحدر

السادة الحاليين من نسله .

ويذكر بعد ذلك ان جامع الإمام الحسين عليه السلام كثير الشبه في تصميمه بمشهد الإمام علي عليه السلام ، لكنه لا يمكن ان يقارن به من حيث النظافة والزينة والعمران . فان قبة الحسين وحدها مكسوة بالذهب في كربلا ، وان إحدى المنارات الثلاث تبدو متداعية وتوشك على السقوط . ويعلل لوفتس ذلك بقوله ان هذا يُعزى الى احتلال جنود داود باشا والي بغداد لكربلا بالقوة بعد أن أصبحت وكراً لعصابات « اليرماز » الذين ظلوا يعيثون فساداً فيها مدة من الزمن ، ويتحدون الأتراك في حكمهم . ولا شك أنه يقصد بذلك وقعة نجيب باشا ، وليس وقعة داود باشا ، التي مر ذكرها بالتفصيل في هذا المبحث . وقد حصلت هذه الوقعة ، التي يشير اليها بشيء طفيف من الاختلاف ، سنة ١٨٤٣ أي بعد داود باشا بعدة سنين ، وقبل مجيء لوفتس إلى كربلا بست سنين فقط (١٨٤٩) .

لكن أهم ما يذكره في هذا الشأن ان طاهر بك ، حاكم الحلة العسكري التركي الذي جاء لوفتس بحمايته لزيارة العتبات ، كان أحد الضباط المشتركين في هذه الحملة المتصفة بالقسوة والعنف على ما يقول ، وقد حصل على ترفيعه بنتيجة ذلك . وقد روى طاهر للمستر لوفتس انه كان قد قتل بيده ثلاثة من اليرماز ، بينما أخرج رجاله سبعين منهم من مخابئهم التي التجأوا اليها ما بين الأطفال والنساء فقتلوهم صبراً في أماكنهم ...

وهو يذكر كذلك عن هذا الحادث الفظيع ان علامات هذا الحصار كانت ما تزال ظاهرة للعيان في مختلف أنحاء كربلا . فقد تهدمت الدور المقابلة للسراي ، ولم يعد تشييدها فبقيت دلائل واضحة للخراب والتهديم . وتعرضت المساجد إلى الخراب والتدمير بصورة خطيرة ، فظلت آثار القنابل والشظايا واضحة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للعيان في قبابها ، وجدران البلدة التي لم تسد الفجوات والثقوب الحاصلة فيها . ولم يسلم النخيل في البساتين من آثار القصف كذلك ، فبقي عدد كبير منه تبدو الثقوب في جذوعه بارزة للمشاهدين ، بينما احترق عدد آخر منه هنا وهناك وتجرد من سعفه .

ومما يشير اليه لوفتس كذلك ان دفن الجنائز التي كان يؤتى بها إلى كربلا كان أشبه ما يكون بما يحصل في مشهد علي بوجه عام ، لكن عددها لا يصل إلى العدد الذي يدفن منها في النجف . والغريب في الأمر انه يقول ان عملية

صورة لنقل الجنائز – منقولة من رحلة لوفتس ١٨٥٠ م



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدفن لا يبذل فيها الاهتمام اللازم في كربلا ، لأن الحفر لا تحفر بأعماق كافية ، وانما تحفر بحيث لا تغطي الجثث المدفونة فيها الا بالكاد ، وبسرعة تخلو من المراسيم . ثم يقول ان المقابر في الشرق أجمع يعتنى بها بوجه عام ، لكنه لم يجد هذه العناية المطلوبة في كربلا . فالقبور فيها مهدمة البنيان ، والكلاب يمكن ان تشاهد مع بنات آوى وهي تحفر في داخلها ، وتعبث بقطع من الأكفان والجثث هنا وهناك (١) . ومع جميع ما يلاحظ من مثل هذا العبث والإهمال فان الجثث لا ينقطع ورودها إلى كربلا للدفن ، لأن الرغبة في الدفن هنا في التربة التي امتزج بها دم الإمام الشهيد تعد أمنية غالية من أمنيات المسلمين ، وهذا الاعتبار يفوق أي اعتبار آخر عندهم .

ويشير لوفتس إلى وجود مصلى صغير خارج أبواب كربلا ، يقال إنه كان قد أُنشيء في المكان الذي شاهد فيه الإمام علي رؤيا معروفة في خيمته . ولذلك يطلق على هذا المصلى « خيمة علي » . وهو بناء إثنا عشري الأضلاع له ستة مداخل ، ومحاط بشرفــة لها سقف يستند على أعمدة . وحينما همّ لوفتس ومن معه بالدخول اليه طُلب اليهم ان يخلعوا أحذيتهم قبل الدخول ففعلوا ، لكن الضابط التركي الذي كان يصحبهم لم يلتفت إلى ذلك الطلب فدخل إلى المصلى بحذائه . وحينما اعترض عليه أحد الخدم الموجودين فيه أجابه بقول « إن حذائي لا يقل نظافة عن مصلاكم القذر » ! !

ثم يذكر لوفتس ان أسواق كربلا كانت ممتلئة بأنواع الحبوب ، وبالسلع

(١) لا تتعلق القضية بالعناية بقدر ما تتعلق بطبيعة الأرض فالأرض في كربلا رطبة رخوة لا تكاد تحفر فيها الحفيرة حتى تنز بالماء ، لذلك أصبحت المقبرة تدنو من الصحراء وتخرج عن محيط المدينة يوماً بعد يوم بسبب الرطوبة على الرغم من ان المثوبة المنشودة في الدفن بكربلا تقتضي القرب من وسط المدينة ومن مدفن الامام ابي عبد الله (ع) واخيه العباس (ع) والأنصار . الخليلي

التي كان يحملها الزوار اليها من جميع أنحاء العالم . وهي تشتهر بصناعة المصوغات المخرمة ، والحفر المتقن على الأصداف المستخرجة من مغاصات البحرين في الخليج .

وقد غادر لوفتس كربلا إلى بغداد مباشرةً عن طريق المسيب ، لكنه يقول إنه خرج قبيلَ بزوغ الشمس وسقوط أشعتها الباهتة في أول الأمر على القبة الذهبية ، وقبة العباس المكسوة بالقاشاني الأزرق المعتم التي كانت لا تزال محاطة بغلالة خفيفة من الضباب . فكان لذلك منظر مؤثر في نفسه .

كربلاء في رحلة جون أشر (١)

وقد زار كربلا في سنة ١٨٦٤ المستر جون أشر ، عضو الجمعية الجغرافية الملكية في لندن ، حينما مر بالعراق إلى إيران لزيارة آثار « تخت جمشيد » بالقرب من شيراز . وكان قد وصل اليها عن طريق المسيب التي عبر الفرات من فوق جسرها المصنوع من الزوارق . فوجد المسيب ذات سوق صغيرة يتيسر فيها الكثير مما يحتاجه الزوار والمسافرون ، وعلى الأخص المأكولات التي تناول منها اللبن الخاثر (اليوغورت) والزبد والخبز الحار . وقبل الوصول إلى المدينة المقدسة مر فيها بين البساتين الممتدة على جانبي الحسينية . وهو يقول انه شاهد عدداً من الكرود (التي يسميها مكائن رفع الماء) منصوبة على طول هذا الجدول من الجانبين . وكان المستر أشر قد بعث رسولاً قبل وصوله يحمل كتب توصية إلى قائمقام كربلا ، ولذلك فتح باب السور لقافلته عند أول وصولها بعد مغيب الشمس . فمرت ما بين أزقة البلدة الضيقة التي

---

(١) **Ussher, Gohn — London to Persopolis, in cluding Waunderings in Daghestan, Georgia, Armenia, Mesopotamia, & Persia. London 1865.**

كانت تضيء ظلمتها الفوانيس المعتمة التي بعثها القائمقام لتحمل أمامه. وحينما وصلوا إلى داره استضافهم في بيته وأنزلهم في غرفة خربة تقع في إحدى زواياه.

وقد ألفى البلدة عندما تجول فيها خلال اليوم الثاني بلدةً ذات حركة غير يسيرة ونشاط ملموس برغم عدم اتساعها، لأن أسواقها كانت تزدحم بالزوار الذين أتوا لزيارة ضريح الإمام الحسين عليه السلام.

وهنا نجده يسرد في الرحلة قصة الإمام الشهيد مع يزيد، وكيفية مجيئه الى كربلا في طريقه إلى الكوفة، وقتله ظلماً وعدواناً من قبل عبيد الله بن زياد وأتباعه، ويأتي على ذكر الكثير من الحوادث التاريخية المعروفة بشيء غير قليل من الدقة والانصاف نقلاً عما كتبه المؤرخ (غيبون) في تاريخ الإسلام. ويختم سرد القصة بقوله ان الشيعة من المسلمين يقيمون في كل سنة مراسيم العزاء الأليمة تخليداً لبطولة الحسين واستشهاده، فينسون أرواحهم فيها من شدة ما ينتابهم من الحزن والأسى.

والظاهر ان كربلا قد أعجبت هذا الرحالة، فهو يقول انه لم يجد فيها علامات الركود والانحطاط التي شاهدها في البلاد التي مر بها خلال رحلته. وقد كان كل شبر متيسر فيها من الأرض مشغولاً بالبيوت المتراصة، او التي كانت في مرحلة التشييد. وقد وجد فيها عدداً من مسلمي الهند مقيماً في بيوت قريبة من الضريح المقدس، كما لاحظ بين الزوار كثيراً من الإيرانيين والأفغانيين الذين تحملوا مشاق السفر البعيد من أجل التبرك بزيارة الإمام الشهيد. وعلى هذا يذكر ان البلدة بالنظر لقدسيتها لا يمكن ان يسمح للمسيحيين بالاقامة في داخل أسوارها. فكان من الصعب ان يسمح له ولحاشيته بالدخول في بعض الأماكن برغم وجود اثنين من قواصي القائمقام في صحبته. ولم يسلم

من النظرات الشزراء المخيفة حينما كان يمر بالأسواق والطرق .

وحينما وصل إلى الفضوة الممتدة بين يدي الباب الكبير للصحن الشريف للتفرج من بعيد استعجله القواسون خوفاً من تجمع الناس والمتعصبين من حولهم ، ووقوع ما لا تحمد عقباه . على أن أحد القواسين أخذهم إلى دار تاجر من التجار كان قد سكن بغداد ردحاً من الزمن فاتصل بالمقيم البريطاني فيها لقضاء حاجة له . ولذلك رحب بهم في بيته حينما علم ان المستر (أشر) كان رجلاً انكليزياً ، وأخذهم إلى شباك من شبابيك البيت يطل على الصحن الشريف ويتسنى لهم منه ان يلقوا نظرات مطمئنة على الجامع بأجمعه .

ويقول في وصف ما وجده ان ساحة الصحن المحيط بالضريح المقدس ، والمحاطة هي نفسها بالبيوت ، لم تكن مبلطة . وان جنائز المتنفذين من الشيعة والموسرين الذين كان بوسعهم دفع الرسوم والمصاريف المطلوبة كانت تدفن فيه . فان ثمن هذا الامتياز يمكن أن يكلف مبلغاً كبيراً جداً من المال في بعض الأحيان ، ومن الممكن في بعض الحالات دفن بعض الناس بالقرب من الضريح المطهر كذلك بعد دفع مبالغ باهظة . لكن المألوف على ما يقول هو ان تزور الجنائز التي يؤتى بها إلى كربلا ويطاف بها حول الضريح المقدس ، ثم تؤخذ للدفن في أي مكان آخر من المقابر المعروفة في البلدة . وتجبي الحكومة التركية

صورة لقافلة الجنائز في طريقها الى كربلاء منقولة من رحلة جون أشر



ضريبة قليلة على الجنائز في باب البلدة ، لكن محاولات كثيرة كانت تجري بين حين وآخر للتهرب منها بطرق شتى . وهو يروي بعض القصص في هذا الشأن . لكنه يذكر بالمناسبة ان الجهات المسؤولة في باب المدينة لا تسمح بادخال عدد كبير من الجنائز الى البلدة مرة واحدة ، لأنها تصل بأعداد كبيرة في بعض المواسم بحيث يؤدي دخولها الى انتشار الأمراض وازدحام الطرق والأزقة في داخل البلدة بها . فقد تصل في قافلة واحدة من إيران ألف جنازة في وقت واحد ، وكل واحدة منها يكون في صحبتها شخص أو أكثر من أقارب المتوفى . وقد رأى المستر أشر في طريق عودته إلى بغداد قافلة لا يقل عدد المسافرين فيها عن مئة شخص ، وكان قسم منهم يمتطي الخيول وقسم آخر يمتطي الأبل ، وكانت النساء يُحملن في (التخت روان) الذي يحمل على البغال . على ان قسماً كبيراً منهم كان يسافر راجلاً خلال سفرته الطويلة المتعبة . (١)

وبعد ان يصف القبة والمنائر المذهبة ، والجدران والأفاريز المزينة بالقاشاني

...

(١) لقد أجمع العلماء الروحانيون على تحريم نقل الجنائز من الأماكن البعيدة لدفنها في العتبات المقدسة اذا كان هنالك ما يمس حرمة الميت مما كان يقع في السنين السالفة، ولكن السواد لم يكن يعبأ بهذه الفتاوى فكانت الجنائز تنقل بصور تخالف تحديد الشرع وتسبب انتهاك حرمة الميت فتصدى السيد هبة الدين الحسيني على أثر حادثة من هذه الحوادث الخارجة على حدود الشرع في نقل الجنائز وجمع كل الفتاوى التي تنص على تحريم هذا النقل بتلك الصورة واخرج به كتاباً قبل منتصف القرن الرابع عشر وساق في كتابه هذا أمثلة كثيرة على ما كان يقع في مثل تلك الأيام من نقل الجنائز المحرم فأحدث كتابه هذا ضجة كبيرة ، ولقيت صرخته كما تلقى عادة كل صرخات المصلحين في بادىء الأمر على الرغم مما كان قد تسلح به هذا الزعيم المصلح من الفتاوى التي قالت بحرمة النقل على تلك الوجوه ، ومع كل ذلك فقد بدأت الصرخة تحدث بعض التأثير يوماً بعد يوم حتى لم يعد اليوم شيء من تلك الصور التي اثبتها السائح (جون أشر) و (لوفتس) في كتابيهما واصبح نقل الجنائز يجري بالطرق المألوفة في العالم ، فليس هنالك من انتهاك حرمة ولا أي شيء مما يرفضه الشرع .

الخليلي

الجميل وغيره بالوصف المألوف المعروف ، يقول إنه ذهب لمشاهدة مرقد الإمام العباس عليه السلام كذلك . فشاهده من سطح أحد المنازل القريبة من الصحن ، وهو يقول إنه كثير الشبه بمرقد الحسين عليه السلام . ويشير في وصفه الى ان الصحن الضيق المحيط بالحضرة كان غير مبلط ، وكان يستعمل للدفن كذلك . على انه وجد صحن العباس مكتظاً بالمعممين الذين كانوا يجلسون فيه للتسكع وتزجية الوقت ، أو لأداء الصلاة على حد قوله . ولم يستطع في كلتا الحالتين معرفة شيء عن داخلية الحضرة .



الزعيم الروحاني المصلح
السيد هبة الدين الحسيني

وحينما تجول في الأسواق الضيقة بعد ذلك وجدها محتشدة بالناس الى أقصى الحدود ، وألفى السلع المعروضة للبيع فيها لا تتجاوز حاجات الأعراب المحيطين بالبلدة ولوازمهم مثل الكفافي والأعقلة والعبي وما أشبه ، الى جانب الأطعمة والمؤن . ولذلك كان الزوار يتسوقون ما يحتاجون إليه من أسواق بغداد عادةً . على أنهم وجدوا أنواعاً عدة من الأحجية والتعاويذ يصنعها الجوهريون في البلدة ويعرضونها للبيع إلى الزوار . وعندما اشترى القواس الذي كان بصحبة المستر (أشر) واحدة منها له انزعج البائع واسترجعها من القواس بغضب لاعتقاده بأن المسيحي لا ينبغي أن يحملها وفي داخلها بعض آيات القرآن الكريم .

وقد تسنى للرحالة وجماعته ان يتجولوا بعد الظهر في البساتين الكائنة في خارج أسوار المدينة المقدسة ، فوجد فيها سواقي المياه تخترق تربتها الخصبة

بكثرة . وهو يقول ان هذه البساتين تعتبر منتجعات مؤنسة لأهالي كربلا في أيام الصيف ، فهم يخرجون اليها ليجلسوا في ظلها السمين ويتمتعوا بال «كيف » على حد قوله (١) ، الذي يميل اليه الشرقيون بوجه عـــام ، ويشربوا القهوة والشربت .

مدام ديو لافوا في كربلاء

وفي ولاية تقي الدين باشا الثانية في بغداد زارت العراق سنة ١٨٨١ (١٢٩٩ هـ) الرحالة المعروفة مدام (ديولافوا) مع زوجها المهندس المعماري وعالم الآثار الفرنسي مارسيل ديولافوا ، قادمين من ايران فزارا من العتبات المقدسة الكاظمية وكربلا ، وكتبت في رحلتها (٢) شيئاً عنهما . وقد ذهبت إلى كربلا عن طريق الحلة خلال كانون الأول ١٨٨١ ،وبعد ان زارت مع زوجها وأصحابها آثار بابل توجهت اليها . وهي تقول ان كربلا تعد من مراكز الشيعة المهمة ، وان فيها عدداً من المدارس الدينية الكبيرة التي يقضي فيها طلبة العلم عشرين سنة أو أكثر في بعض الأحيان . ويلاحظ مما ورد في الرحلة ان الليل أدرك القافلة والمطر يتساقط عليها ما بين الحلة وكربلا ، فاضطرت الى النزول في قرية صغيرة تبعد عن الأهوار المحيطة بالطريق بمسافة لا تزيد على الكيلومترين . وهناك نزلت في خان صغير يحيط به عدد من الدكاكين ، وتنيره بعض الفوانيس النفطية . ولعلها تقصد أحد الخانات

---

(١) والمقصود بالكيف هنا مجرد المتعة كما هو المتعارف عليه في اصطلاح الناس العام على ما نظن
الخليلي

(٢) Madame J. Dieulafoy — La Perse, La Chaldée, et la Susiane (Paris 1887).
وقد ترجمت هذه الرحلة الى الفارسية ، ثم ترجم ما يخص العراق منها الى العربية وطبع في بغداد سنة ١٩٥٨ (مطبعة أسعد).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الموجودة في الطريق بين كربلا والنجف(١) .

وقبيل ان تصل قافلة المدام (ديولافوا) في صبيحة اليوم الثاني الى كربلا ، مرت في طريق زاهر تحفه البساتين والحدائق ، وتكتظ في جانبيه أشجار النخيل والليمون . وكانت حركة المرور نشطة في هذا الطريق ، كما كان الكثيرون من المارّة نسوة يمتطين الدواب او يقطعن الطريق سيراً على الأقدام . وحينما وصلت القافلة إلى باب البلدة القديمة ، التي كانت تمتد بين يديها ساحة واسعة الأرجاء ، لاحظت المدام ديولافوا وجود عدد غير يسير من الحجّارين الذين كانوا منهمكين في صقل أحجار القبور والكتابة عليها بحيث تكون جاهزة للبيع إلى أصحاب الجنائز التي ترد بكثرة من الخارج للدفن في المدينة المقدسة . وكثيراً ما كان هؤلاء الحجّارون يحيطون بالجنّازة الغرباء ويلحون عليهم في بيع ما عندهم من بضاعة إليهم . وبعد أن يتم الاتفاق على الثمن ، كانت تكتب الأسماء على الأحجار فتؤخذ لتبنى فوق القبور .

وتقول المدام ان حراس الباب لم يسمحوا لها ولجماعتها بالدخول منه ، بل أشاروا عليهم بالدخول من خلف السور والنزول في البيوت الحقيرة الكائنة في آخرها . وحينما ذهبوا في طريقهم إلى هناك مروا بالكثير من مخيمات الزوار الفقراء الذين لم يكونوا يستطيعون دفع الأجور اللازمة إلى أصحاب المنازل والخانات . وقد اضطرت الى النزول في منزل قذر مظلم

---

(١) أغلب الظن أن موقع هذا الخان كان بين طويريج (الهندية) وكربلا ، فقد كان يمتد إلى جوار هذا الطريق (هور) اقام عليه سليمان باشا سداً وسمي هذا الهور بالسليمانية ، ويقوي هذا الظن الطريق الذي وصفته المدام (ديولافوا) وهي مقبلة على المدينة بكونه طريقاً زاهراً تحفه البساتين والحدائق ، وتكتظ في جانبيه أشجار النخيل والليمون وهو وصف ينطبق على هذا الجانب الممتد من (الرجيبة) إلى كربلا ، وليس بين أحد الخانات القائمة في طريق النجف وكربلا ما ينطبق عليه هذا الوصف .
الخليلي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذي حجر ضيقة ، لأن البلدة كانت تزدحم بالزوار ، ولأنها كانت تفضل الإبتعاد عنهم .

وما ان استقر بها المقام في هذا المنزل حتى صعدت إلى سطحه لتتطلع من فوقه إلى منظر البلدة الفريد على حد قولها ، ولتشاهد من بعيد قبة الضريح المقدس المكسوه بالذهب من الجهة اليسرى ، والقبة المكسوة بالقاشاني الأزرق من الجهة الأخرى وكانت من صنع العهدالصفوي الأخير على ما تقول . ويبدو مما تذكره في الرحلة انهم قد اتعظوا بالحادث الذي كان قد وقع لزوجها في الكاظمية من قبل ، ولذلك كان من رأيهم ان يتأكدوا من كل ما يفعلونه ويعدوا خطة محكمة يتمكنون فيها من الدخول إلى الحضرة المطهرة التي يقدسها الشيعة غاية التقديس . ومن أجل هذا كله ، وحرصاً على تحقيق ما صرفوا الكثير من أجله وتجشموا المصاعب في سبيله ، فقد جاء زوجها معه من بغداد بعدد من التوصيات إلى رجال الدين والمسؤولين الحكوميين في كربلا ، وإلى عدد من وجوهها .

وكان أول ما فعلوه أنهم توجهوا إلى زيارة القنصل الإيراني في محله فوجدوه رجلاً لطيفاً رحب بهم وأحسن لقاءهم ، ثم وعدهم بأن يبذل غاية جهده في تحقيق رغبتهم . ولذلك بادر في الحال الى استدعاء الكليدار للحضور عنده وعرض الأمر عليه . لكن الخادم الذي بعث به سرعان ما عاد إليه ليخبره بأن السيد الكليدار كان قد ترك البلدة منذ مـــدة « لتغيير الهواء » والترويح عن النفس ، ولا يؤمل رجوعه الا بعد أسبوع ! غير ان هذا لم يفت في عضدهم بسهولة ، لأن المسيو ديولافوا نفسه أخرج له كتاب التوصية الذي كان يحمله من الوالي في بغداد إلى رجال الحكومة في كربلا . فتشجع القنصل بذلك وركب لمقابلة الكليدار بنفسه ، والتداول معه في الموضوع العويص ، ووعدهم

بأن يبعث لهم بالنتيجة .

وقد زارهم في عصر ذلك اليوم « جماعة من القراء وأصحاب العمائم » ، وبعد أن هنأوهم بسلامة الوصول ورحبوا بهم تركوا الحديث إلى أحدهم . فأخذ هذا يسهب ويطنب في القول ، ويصف سرور القنصل الايراني لو شرفوه بالنزول في بيته ، ومقدار الشرف الذي أصاب الكليدار بتسلم التوصية من الباشا الوالي في بغداد . ثم أفاض بحديثه عن جلال الضريح المقدس الذي زاره شاه إيران مشياً على الأقدام (كان ناصر الدين شاه قد زار العتبات قبل مجيء مدام ديولافوا) ، وطلب اليهم ان يشكروا الله على هذه الفرصة الذهبية التي سنحت لهم في المجيء إلى هذا المكان الذي لم يُسمح لغيرهم من الأجانب قبل هذا به . وبعد اللتيا والتي عرض عليهم فقط أن يشاهد المشهد الشريف من سطح احد الدور القريبة اليه ، بشرط ان يضعوا فوق رؤوسهم الطرابيش التركية الحمراء دفعاً للشك والريبة بهم .

غير ان المسيو ديولافوا اعتذر عن وضع الطربوش التركي فوق رأسه بأي حال من الأحوال ، وهو الذي كان لا يكره أحداً بقدر ما يكره الأتراك أنفسهم على ما تقول زوجته المدام في رحلتها .

فبدا أن زوارهم قد اقتنعوا بوجهة نظره ، وضربوا لهم موعداً في صباح اليوم التالي بأن يأخذوهم إلى الدار المجاورة . لكن اليوم التالي (٢٨ كانون الأول ١٨٨١) قد حل ولم يأت إليهم أحد في الموعد المضروب ، فخرجت المدام وزوجها للتفرج على البلدة .

وهي تقول إنهم مروا بعدة مقابر متسعة ، كانت تظللها الأشجار الكثيرة . وقد لاحظوا ان بعض المقابر هذه كانت للتجار . وسراة القوم ، وهي مظللة بالأشجار وقريبة من حدود الصحن الشريف ، وان بعضها الآخر كان للفقراء ومو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو الذي يمتد إلى خارج البلدة : وتذكر كذلك أنهم كانوا يصادفون، أصحاب العمائم من مختلف الأعمار أينما اتجهوا في البلدة . وتضيف إلى ذلك قولها ان كربلا كانت عبارة عن جامعة دينية كبيرة يقصدها طلبة العلم من كل حدب وصوب في أنحاء العالم الإسلامي . فيقضون معظم سنيّ حياتهم فيها . وان هؤلاء كانوا يعيشون على الهبات والتبرعات التي يقدمها الناس من مختلف الطبقات عن طيبة خاطر . ثم تتطرق إلى ما كان يقدم للحضرة المطهرة من أثاث فاخر وسجاجيد ثمينة ، وأوانٍ نفيسة ابتغاء مرضاة الله والفوز بالثواب .

على ان الطريف في الأمر ، أنهم حينما عادوا إلى المنزل وجدوا بانتظارهم رجلاً جاء يفاوضهم بلبس الطربوش من جديد متجاهلاً جميع ما سبق ان اتفقوا عليه من قبل . فضاق المسيو مارسيل ذرعاً بهذا المطل والتملص . وقرر الرجوع في الحال إلى بغداد ، فعاد بخفي حنين .

زيارة جون بيترز (١) لكربلاء

وفي ١٨٩٠ تسنى (لجون بيترز) . رئيس بعثة بنسلفانيا للتنقيب عن الآثار القديمة في نفّر (منطقة عفج) ، ان يزور كربلا بعد ان زار النجف قادماً من السماوة . وفي طريقه من النجف الى كربلا مر بخانٍ كان يجري بناؤه على نفقة رجل من المحسنين يدعى مرزا (٢) ، وكان قد انتقل مؤخراً

(١) Peters, Gohn P. – Nippur & Explorations 9 Adventures on the Euphrates 1888 - 1890, London & New York 1897, vol II. الجزء الثاني ، الص ٣١٣ و ٣٢٧ .

(٢) هو الحاج سليمان ميرزا من آل ميرزا وهي أسرة نجفية عريقة تنتسب إلى بني أسد وكانت له خيرات ومبرات كثيرة ومنها بناء هذا الخان . الخليلي

الى دار البقاء فدفن في النجف . وفي حوالي الظهر وصلت قافلة بيترز الى خان الحماد ، وكان عبارة عن خمس خانات في خان كبير واحد . وقد كان بوسعهم ان يشاهدوا من بعيد عبر أهوار الهندية بلدة الكفل ، وبرز نمرود ، على ما يقول .

وحينما مالت الشمس إلى الغروب تابعوا السير إلى كربلا ولم يصلوا اليها الا قبيل الفجر ، وكان سيرهم على ضوء القمر . وقد صادفوا في الطريق عدداً كبيراً من الزوار يركبون الحمير مثلهم ، لأن البغال والخيول كانت قد جمعتها الحكومة لأسباب لم يعرفها بيترز . وكان وصولهم قد تم حينما كان المؤذن يؤذن لصلاة الصبح فخف خادمه عباس ، الذي أضبح متديناً فجأة ، إلى الحضرة ليؤدي الفريضة . فاضطر خادمه الآخر ، الأرمني الذي دخل الحضرة في النجف كذلك مع هذا الخادم ، الى ان يرافقه اليها .

ويقول بيترز ان (نوريان) وهو اسم خادمه الأرمني ، يعتقد ان مشهد الحسين أكبر وأوسع من مشهد علي بكثير ، وفيه الكثير من أعمال الحفر الخشبي ، لكنه لا تكثر فيه الزينة بالذهب ، ولا تغلف منائره بالذهب الا الى حد الحوض فقط . كما أخبره ان الصحن الكبير كانت فيه منارة ثالثة مزينة بالكاشي البديع ، وهي من تشييد أحد العبيد المعتقين . ولا شك انه يقصد بذلك « منارة العبد » التي مر ذكرها في هذا البحث .

لكن الغريب في ما لاحظناه عن جون بيترز هذا أنه مع كونه رئيساً للبعثة الآثارية التي جاءت للتنقيب ، وبرغم مـا يؤمل منه من ثقافة واطـلاع واسع في الشؤون التاريخيـة ، فقد وقع في عـدد كبير من الأغلاط الفظيعة بالنسبة لما كتبه في الرحلة . فهو يجهل ان العباس (ع) هو أخو الحسين عليه السلام ، ويقول انه شيخ من شيوخ العرب القساة يشتهر بسرعة الغضب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والشدة !! ويقول كذلك ان الحسين قتل من قبل جنود (معاوية) المنافس له على الخلافة !! وان الجامع الكبير او المشهد الحسيني يوجد في داخله ضريح آخر يقال أنه لأخيه (الحسن) !! الذي هو مدفون في الحقيقة في البقيع في المدينة . ولا شك ان مثل هذا الخلط والخبط قد اعتمد فيه على أقوال خادمه الأرمني نوريان !!

ثم يذكر ان كربلا تقع على حافة السهل الرسوبي الخصب الذي يتصل بهضبة الجزيرة العربية . ويبلغ عدد نفوسها حوالي ستين ألف نسمة ، ويبدو انها بلدة مزدهرة . اما القسم الجديد منها الذي انشىء خارج السور القديم ففيه شوارع واسعة وأرصفة منتظمة بحيث تبدو ولها مظهر أوربي حديث . ومع أن اسوارها مهدمة قديمة فان أبوابها كانت لا تزال قائمة تجبى فيها المكوس ورسوم الدخولية .

ومما يذكره كذلك أنهم صادفوا في كربلاموجة حر شديدة من موجات منتصف الصيف بحيث بلغت درجة الحرارة فيها ١١٠ الى ١٢٠ درجة فهرنهايتية في الظل . ولم يستطيعوا مغادرة كربلا والفرار من حرها لأن شاؤول الصراف الذي يدبر شؤونه المالية في الحلة لم يستطع تحويل المبالغ اللازمة له بالسرعة المطلوبة منذ أن فارقه في النجف من قبل . وهو يقول انــه نظراً لشدة الحرارة كانت تعلق على الشبابيك في البيوت العامرة طبقات من العاقول المنقع بالماء ،لكن الليالي كانت طيبة بالنسبة له .

ويذكر بيترز بالنسبة لتحويل المبالغ في تلك الأيام انه حينما كان في السماوة صرف جميع ما عنده من مال ، ولما كانت السماوة تخلو من وجود اليهود فيها فانه لم يستطع الحصول على المبالغ التي كان بأمس الحاجة لها . لان كل مكان يخلو من اليهود كان يتعذر تحويل المبالغ أو صرف الحوالات

فيه ، او استدانة اي مبلغ من المبالغ بسهولة . ولذلك كتب الى شاؤول الصراف في الحلة ليوافيه بالمال الكافي في النجف . وحينما عزم على السفر إلى كربلا فارقه شاؤول إلى الحلة ليدبر إرسال مبالغ أخرى له اليها ، حيث لا يوجد يهودي في النجف أيضاً ولا يمكن ان تصرف الحوالات فيها على هذا الأساس . لكنه وجد التجار الإيرانيين مستعدين للبيع بالنسيئة . فترك النجف وهو مدين (١٥) باوناً .

هذا ويشير بيترز أيضاً إلى أن من الصناعات الخاصة بكربلا صناعة تزوير الآثار القديمة . وهو لا يتورع عن الاشارة في هذا المجال إلى ان الذي لم يستطع شراءه او الحصول عليه في كربلا أو النجف « المشروبات الكحولية » التي قيل له ان بائعها يعاقب بقطع يده اليمنى . على انه يقول ان الموظفين الأتراك كان يوجد عندهم شيء كثير من العرق المحلي الذي يتناولونه برغم تعصب الأهلين ، لأن الأتراك يتبعون حرفية التحريم الشرعي فقط الذي يحرم النبيذ المخمر لا المشروبات المقطرة ! ! يضاف إلى ذلك انهم كانوا يلتذون باغاضة الشيعة المتعصبين — وكان الشيعة في مقابل ذلك يكرهون الأتراك على حد قوله ويمقتونهم ، ويرحبون بأية دولة «كافرة » تستطيع إخراجهم من البلاد لأنهم يعتقدون أن الأوربيين برغم «كفرهم » يحكمون بشيء أكثر من العدل ويحسبون الحساب لتعصب الأهلين .

وقد وجد بيترز الأغنام النجدية لأول مرة في كربلا ، وهي الأغنام التي يكون لها صوف طويل جداً حريري الملمس . وهذه تكاد تشبه في شكلها الماعز مع الاحتفاظ بسيماء الخرفان البليدة ، وذنبها الدهني الضخم أي الألية التي تتميز بها الأغنام الآسيوية .

وآخر ما يذكره عند كتابته عن كربلا ان الزوار الإيرانيين يأتون عادة

إلى بغداد أولاً ، ومنها يزورون الإمام موسى الكاظم القريب منها ، ثم يقصدون كربلا والنجف . ومن ثم يتوجهون إلى الرحبة التي يذهبون منها ، بحماية الأمير وكيل إبن رشيد في نجد ، إلى مكة المكرمة فيصلون اليها في الوقت المعين للحج ، فيؤدون فريضته خلال العيد الأضحى (قربان بيرم) . ومن يعود حياً منهم إلى بلده يطلق عليه لقب (حاج) ، أما الذين يقضون نحبهم خلال ذلك كله فيذهبون إلى الجنة رأساً .

وأخيراً وصل العامل حمزه أحمد من الحلة ومعه المال الذي دبره لـه شاؤول الصراف ، فتحركوا نحو الحلة بواسطة الزوارق على حد قوله بعد ان أرسلوا خيولهم لتقطع الطريق خوضاً فتنتظرهم في قرية الجمجمة الواقعة في موقع بابل نفسها . وقد استقلوا الزوارق من ساحل هور السليمانية التي وصلوها بعد ساعة ركوب واحدة على ظهور الحمير . وهناك وجدوا صعوبة في استكراء الزوارق لأن الرجال هربوا واختفوا عن الأنظار حينما لاحظوهم من بعيد خوفاً من ان يكونوا من رجال الحكومة الممقوتة .

زيارة المس بيل قبل الحرب العظمى

وفي سنة ١٩٠٩ زارت المس غيرترود بيل ، ــ المستشرقة والرحالة البريطانية المشهورة ، التي أصبحت فيما بعد سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني في بغداد ــ كربلا قادمة اليها من حلب بطريق البادية ، بعد ان مرت من حلب إلى التل الأحمر ، فالبصيرة ، فهيت ، فالاخيضر ، فوصلت في ٣٠ مارت ١٩٠٩ . وبعد ان بقيت حوالي اثني عشر يوماً في المدينة المقدسة رحلت إلى بابل عن طريق المسيب . وقد كتبت مشاهداتها في هذه الجهات ، في ضمن ما كتبته عن رحلاتها الأخرى يومذاك ، ونشرته في كتابها القيّم الموسوم (مراد إلى

مراد) (١) .

وتستهل كتابتها عن كربلا بالكتابة عن شؤون السفر في تلك الأيام ، وتقارن بين البادية والبحر في هذا الشأن . ثم تبدأ بوصف ما كان يخالجها حينما وصلت اليها ، فتقول إنها وصلت الى عالم جديد عليها من أوجه كثيرة . فقد انتقلت من الجو المعروف في شمالي سورية إلى بلدة عريقة في التقاليد الشرقية المتصلة بالأماكن المقدسة ، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالانقسام والانشقاق الكبير الذي حصل في الإسلام . فقد كانت البقعة مسرحاً للمأساة الأليمة التي وقعت فيها فأسفرت عن قتل الحسين بن علي عليهما السلام . ثم نشأت حول الجامع ، الذي يضم الضريح المطهر في داخله ، البلدة التي أصبحت بالنسبة لنصف المسلمين محجاً لا يقل عن مكة في أهميته .

وليس الذي يتحدى المخيلة ويلح عليها بشدة هنا القبة المذهّبة ، ولا وجود الكثيرين من الإيرانيين بألبستهم الخضراء ، وأوجههم العبوسة الكالحة ، ولا ثروة هذه العتبة الشيعية التي سارت بذكرها الركبان . وانما يفعل ذلك الشعور بالوصول إلى هذه المناطق والربوع التي شهدت تأسيس الامبراطورية الإسلامية ، فبقيت ردحاً طويـــلاً من الزمن مقراً لعاهلها الأكبر ، خليفة المسلمين وظل الله في أرضه . فعلى مسيرة يومين من هنا يقع ميدان القادسية الذي حطم فيه خالد بن الوليد (الصحيح هو سعد بن أبي وقاص (الدولة الساسانية حال اشتباكه بها وقضى عليها إلى الأبد . وبذلك تخطى بقدومه إلى هذه الجهات كسرى بأتباعه ، وأقياله ، وحلفائه العرب ـ أمراء المناذرة الذين كانت عاصمتهم من مراكز الحضارة العربية الأولى ـ الى ظل الماضي

---

(١) Bell, Gertrude - Amurath to Amurath, W. Heineman, London 1911. الفصل الخامس ، الص ١٥٩ .

المحتم ، واختفت من الوجود المدن . والقصور التي اشتهرت يومذاك مثل الحيرة ، والخورنق . وطيسفون ، وغيرها من الأماكن التي نسي ذكرها وعفي حتى رسمها . وسقط ما شهدته الأزمنة القديمة من عظمة وأبهة وأمجاد كما تسقط جيوش الأحلام عند أول اصطدامها بجيوش الحقيقة والايمان ، التي ما زالت تسيطر في الميدان حتى هذه الساعة . وحل بعد ذلك يوم البأس والحيوية فأضيفت به الاصقاع والممالك واحدة بعد أخرى ، ومصرت المدن الإسلامية العظمى مثل الكوفة ، وواسط ، والبصرة ، وآخرها وأعظمها بغداد مدينة السلام .

لقد كانت هذه القصة هي التي خطرت ببالي –كما تقول المس بيل– وانفتحت صفحاتها بين يدي حينما كنت أقف فوق سطح دارٍ من الدور المجاورة لأتفرج على الساحة المزينة بالقاشاني الجميل الفخم ، التي يقوم في وسطها الضريح المقدس ، ولا يسمح بالدخول فيها الا للمسلمين . وحينما رفعت ناظري وسرحت الطرف نحو الغرب لمحت من بعيد البادية التي كانت جيوش النبي الكريم قد عبرتها لتقضي بعزمها الشديد وإيمانها الأكيد على المدينة القديمة وتدك عروشها المشيدة . وألفيت إلى الشرق من ذلك الطريق الممتدة إلى بغداد عاصمة الإسلام الكبرى ، التي قام فيها أحفاد أولئك الفاتحين بتنمية الفنون السلمية وتهذيبها تهذيباً مقروناً بما لا يقل عما سبق من الشهرة والصيت الحسن . وهكذا زحفت روحية الإسلام وشعلته الخالدة من أوعار البادية لتستولي على الأرض المثمرة .

ثم تقول عن أحوال كربلا المحلية يومذاك ، ان برتقالها كان من النوع الجيد ، وقد تكدست في دكاكينها أكوامه بجانب اكوام الليمون الحلو الأصفر بلونه . ولذلك كانت تشتري الكثير منه هنا وهناك فتأكله وهي تمشي في

الطريق لتروي غليلها الصدىء الذي التهب سعيره حينما عبرت البادية الى هنا من حلب . وكانت تتكوم مع أكوام البرتقال والليمون أكوام الورد الارجواني ، الذي كان يأخذ منه المارة بين آن وآخر حفنات يشمّونها في سيرهم .

وحينما خيّم الليل بظلامه في يوم من الأيام دُعيت إلى وليمة عشاء فاخرة أكلت فيها القوزي المحشي بالفستق ، وشربت الشربت بالملاعق الخشبية الكبيرة . ثم استمعت إلى ما قصه عليها الحاضرون من حديث السياسة وأحوالها في تلك الأيام كما تقول . وكان ذلك الحديث على ما يظهر يمت بصلة إلى الروحية الجديدة التي انبعثت في أطراف الامبراطورية العثمانية وأجزائها على أثر حصول الانقلاب العثماني (١٩٠٨) واعلان المشروطية . فقد حدثها أحد الحاضرين يقول ان الولايات العراقية لا يستسيغ فيها الناس وجود حكومة دستورية ، لأن الملاكين رجعيون في قلوبهم كلهم ، وقد جمعوا ما حصلوا عليه من ثروة ومال بالقوة والغصب . ولذلك لا يمكن ان يتحملوا من يحاسبهم على ما امتلكوه بتلك الكيفية ، ويكرهون ما يُوجه اليهم من نقد وملاحظات صريحة على صفحات الجرائد . يضاف إلى ذلك ان أكثرية موظفي الحكومة كانوا على شاكلة هؤلاء أيضاً . ولا يخفى ان القضاء على الفساد بين هؤلاء كان يعني جوعهم بطبيعة الحال ، ما لم تتخذ التدابير لزيادة رواتبهم في مقابل ذلك . فان الحاكم (القائمقام) مثلاً كان يُعين لمدة سنتين ونصف فقط ، وكان يتقاضى خلال هذه المدة راتباً قدره خمس عشرة ليرة تركية في الشهر ، وهذا المبلغ لم يكن من الممكن له ان يتعيش به هو وأسرته في ظروف ينبغي له ان يحافظ فيها على مركزه ومنزلته . أضف إلى ذلك انه كان يتحتم عليه أن يداري مرؤوسيه ليستفيد منهم في تجديد تعيينه حينما تنتهي المدة المضروبة له... ولذلك فان

(أحد عشر رجلاً) من كل عشرة كانوا يقدمون على أخذ الرشوة على ما يقول المحدث !! وعلى كل فان اعلان الدستور لم يأت لنا الا بلبس الطربوش الأسود (لأن الأحمر كان قد انقطع وروده من النمسا في تلك الأيام لحصول إضرابات أدت إلى تعطيل معامله) ، وحرية الكلام ، وإنشاء ثكنتين متينتين في بنائهما : واحدة في كربلا وأخرى في النجف ، تخليداً لحلول عهد الحرية .

وكانت كربلا ، على ما تقول المس بيل نقلاً عن محدثيها ، قد حصلت بحلول العهد الجديد على متصرف تروي عنـه قصة غير مشرفة لسمعته ، ذات تأثير سيء على مقدرته في العمل فيها . فقد كان الرجل من المنتمين الى جماعة الأحرار ، وكان قد بدأ حياته في الوظيفة بتعيينه سكرتيراً للوالي في بغداد . لكن أهالي بغداد كانوا قد اشتكوا منه خلال اشتغاله فيها لأنه شوهد في يوم من أيام رمضان المبارك يجاهر بالافطارويدخن على ملأ من الناس في السوق فأقصي عن منصبه . ولما كان ينتمي الى جماعة الأحرار كان لابد ان يحظى بمساعدة الكثيرين من ذوي الشخصيات المرموقة في استانبول ، ولذلك أُعيد تعيينه متصرفاً في كربلا مؤخراً . على ان سمعته السابقة لم تفسح له المجال للاشتغال المثمر في هذه البلدة المتعصبة ، برغم أهمية الأعمال والإصلاحات التي شرع في تنفيذها . فبالنظر للجور الأعمى الذي كانت تمارسه الحكومة في كربلا ، وإهمال شؤون الري فيها ، أخذت الأمور تتدهور فيها يوماً بعد يوم وساءت أحوالها المالية بحيث أصبح من المتعذر جباية أي نوع من الضرائب منها . وكانت خزانة البلدة من جهة أخرى مرهقة برواتب المستخدمين الكثيرين ، والمبالغ التقاعدية وغيرها التي كانت تدفع إلى الكثيرين من الناس على اختلاف طبقاتهم ، ومعظمهم من طبقة رجال الدين على ما تقول . ولذلك جوبه هذا المتصرف بمقاومة غير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يسيرة حينما عمد إلى الاقتصاد بالنفقات ، وقطع الرواتب عن مثل هؤلاء ليجد المال اللازم إلى تنفيذ بعض الإصلاحات والقيام ببعض الأعمال العمرانية .

وحينما انتهت مدة بقاء المس بيل في كربلا كان في نيتها أن تتوجه إلى بابل عن طريق طويريج (الهندية) ، لكنها تقول انها كانت تجهل استحالة ذلك لأن المسافة بين كربلا وطويريج كان يشغل معظمها هور الهندية الذي كانت تغذيه مياه الفيضان و « الكسرات » من فرع الحلة . فان المنطقة الكائنة في غرب هذا الفرع ، التي تقع فيها مدينة كربلا نفسها ، ينخفض مستواها عن مستوى النهر ، كما ان قاع النهر كانت ترتفع سنة بعد أخرى بتراكم الغرين المترسب فيه . ولذلك فكثيراً ما كانت المياه تفيض الى هور الهندية الذي تتوسع رقعته في بعض السنين فيهدد كربلا بالذات ، حتى ان مياهه قد تسربت إلى شوارعها فعلاً في سنة من السنين . فكان يترتب على الملاكين وأصحاب الأراضي في هذه الحالة السهر على إنشاء الروف الواقي والسداد القوية لاتقاء خطر المياه ، غير انهم كثيراً ما كانوا يهملون هذا الواجب فيشتد الخطر .

وقد حدث ذات يوم ان جاء أحد الهنود المسلمين واشترى مساحات كبيرة من الأراضي التي تتعرض للفيضان هذا ، وكان في نيته ان يحافظ عليها بالسداد ويستثمرها كما يريد . فصرف مبالغ طائلة على ذلك وأوقف الخطر الزاحف على البلدة عند حده مدة من الزمن . لكنه عجز عنه في النهاية وترك المشروع المرهق ، فتجدد الخطر لا سيما حينما وجد نفسه وحيداً في الميدان من دون أن تتعاون معه الحكومة أو الجهات الأخرى وعلى الأخص العشائر المجاورة التي كانت تبذر تبذيراً مسرفاً في إستخدام الماء للسقي فيؤثر سوء تصرفها على توسع الهور . غير أن المتصرف أراد إجباره على الاستمرار في العمل ، لكنه لم يتمكن من ذلك نظراً لأن الرجل الهندي المسلم ذاك كان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتمتع بالحماية البريطانية .

ولما كانت الحالة على هذا المنوال توجهت المس بيل الى بابل لمشاهدة آثارها ، عن طريق المسيب التي وجدت فيها جسراً من الزوارق ». وهي تقول انه كان أول جسر حصل لها شرف عبور نهر الفرات عليه .

المس بيل في الأخيضر

وفي أوائل ١٩١١ تعود المس بيل فتأتي إلى ما يقرب من كربلا من جهة البادية ، لتزور الأخيضر فتعمل على وصفه ورسم الخرائط التفصيلية له . وقد كان ذلك في عهد والي بغداد المشهور ناظم باشا كما يفهم مما جاء في رسائلها (١) المعروفة . وكان مجيئها الى الاخيضر من سورية بطريق الفرات أيضاً ، فمرت بكبيسة وهيت والرمادي، ومن هناك قصدت الرحالية وشفاثه فوصلت اليه في ٢٨ شباط ١٩١١ . وكانت قد جاءت يومـــذاك بكتاب توصية الى صخيل شيخ الزقاريط ، إحدى قبائل شمر المقيمة بالقرب من القصر يومذاك . فخف اليها مسرعاً ومرحباً ثم ساعدها في أثناء الاقامة في الاخيضر ريثما تنتهي من مهمتها الأثرية على ما يظهر .

وهي تقول ان أفراد الزقاريط الذين جاء بهم صخيل للحراسة والمساعدة كانوا يقومون بخياطة ملابسهم بأنفسهم ، وحينما سُئلوا عن السبب أجابوا بأن نساءهم لا يفعلون شيئاً سوى الجلوس وتزجية الوقت بالتوافه . وقد خرجت للصيد مع صخيل في يوم من الأيام فلاحظت على مسيرة ساعة

(١) The Letters of Gertrude Bell – Selected & Edited by Lady Bell, London 1947.

الرسائل المؤرخة بتاريخ ٢٤ و ٢٦ و ٢٧ شباط وأول مارت و ٣ مارت و ٤ و ٥ و ٦ و ١٠ مارت ، الص ٢٣٤ – ٢٤١ من الطبعة المذكورة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الأخيضر وجود « معمل » قديم للجص والملاط على ما تقول . وهي تعتقد أن الجص كان يؤتى به لتشييد الاخيضر من هذا المعمل نفسه ، ولذلك بادرت إلى تخطيطه ورسمه قبل ان تعود الى مخيمها . أما مقلع الأحجار التي شُيد بها الاخيضر فيقع على مسيرة ساعة في الجهة المقابلة . وتقول المس بيل ان الخارطة الدقيقة التي رسمتها للاخيضر وموقعه تعتبر أول خارطة له . لكنها لا تتطرق في الرسائل الى تاريخ الاخيضر وكيفية بنائه ، والظاهر انها اكتفت بما كتبته عنه في الكتب الأخرى .

وحينما غادرت موقع الاخيضر متجهةً الى بابل فبغداد مرت على مسيرة اربع ساعات منه بأول أثر من الآثار القديمة يقال له (مجده) ، وهو برج مدور مشيد بالآجر تشييداً دقيقاً . وهي تعتقد بأنه من الأبراج التي كانت مقامة لحراسة الطريق ، يرجع تاريخه إلى القرن التاسع للميلاد . ثم مرت بخرائب (خان العطشان) الذي يقوم في وسط سهل منبسط كانت تنتشر فيه قطعان بني حسن وخيامهم ، لأن قسماً منهم كان يخيم على مقربةٍ من الخان نفسه . وهي تقول إنه أثر جليل من الآثار القديمة ، يعود تاريخ تشييده إلى القرن التاسع الميلادي أيضاً ، اي الى عهد الخلافة العباسية في سامراء على رأيها . وقد كان المنظر رائعاً في نظرها حينما حل الليل وخيم الظلام فبانت نيران بني حسن منتشرة هنا وهناك في ذلك السهل الممرع الدال على جمال الربيع في البادية . وبعد ان تركت الخان في اليوم التالي مر ركبهـــا بالمخيمات المتروكة التي كان الوفر المتساقط قبل شهر من ذلك الوقت قد خلف آثاره فيها . فقد شاهدت الكثير من جثث الأغنام والحمير منتشرة حولها . وهي تقول ان الوفر يعد شيئاً غير مألوف في تلك الجهات ، وان مدير ناحية شفاثه كان قد قال لها حينما زارها في الاخيضر بأن الناس حينما استيقظوا في الصباح هناك ووجدوا الأرض مكتسية به ظنوا أنه طحين منثور .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد ان أكملت رسم خارطة الخان وموقعه توجهت مع الركب نحو نقطة تقارب منتصف الطريق بين كربلا والنجف بعد ان رخصت حراسها الزقاريط واستصحبت حراساً من رجال بني حسن . وبعد ساعات قليلة من المسير بان للركب برج بابل من بعيد ، ثم اتضح لهم بعد ذلك فصار يبدو كأنه قائم في وسط بحر من النخيـل المنتشر ، وشاهدوا بعد قليل خان الحماد محاطاً بالنخيل من بعيد ، غير انهم اتجهوا نحو خان المصلى فخيّموا على مقربة منه . وهي تقول إنه كان محاطاً بعدد قليل من الدور والآبار ، وأنهم وجدوا هناك عدداً من الجنود ، وأمكنهم شراء الدجاج ومعظم « وسائل الترف » الأخرى على حد قولها الذي تستدركه فتقول ان ذلك ينطبق على القادمين من البادية على الأقل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كربلاء في التقارير البريطانية قبل الحرب

وقد جاء في تقرير (١) عسكري مكتوم ، أعدته رآسة الأركان البريطانية العامة في ١٩١١ ، عن المنطقة الممتدة ما بين بغداد والخليج ، ان كربلا تقع في سهل يبعد عشرين ميلاً من جهة الغرب عن الفرات الذي تتصل به عن طريق جدول الحسينية . وتحتوي البلدة على خمسة آلاف بيت واسع حسن البناء ، وليس لها أسوار ، لكنها تحاط بالجنائن والبساتين التي يختبيء فيها عدد من البيوت . وتستمد ماءها ، الذي ينقطع أحياناً ، من الجدول المذكور . وحينما ينقطع الماء يستقى الماء العكر من الآبار .

ويبلغ عدد نفوس كربلا حوالي ستين ألف نسمة ، أكثريتها من العرب مع عدد غير يسير من الايرانيين والهنود المسلمين وبعض اليهود . أما الأتراك القليلون الموجودن في البلدة فهم موظفون .

وبجامع الحسين ، الذي يوجد فيه ضريحه أيضاً ، منزلة دينية عظمى عند الايرانيين على الأخص . ولذلك يقصد هذه المدينة المقدسة على الدوام عدد

(١) Military Report on the Region betuveen Baghdad & the Persian Gulf — Prepared by the General Staff, 1911 (A 1515) الص ٢٩ و ٧٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كبير من الشيعة المتدينين من جميع أنحاء العالم.

والسوق في كربلا ممتلىء بالحاجات والسلع ، وكثير الحركة والمشغولية لأن البلدة تعد مركزاً لمنطقة زراعية مهمة . وقد أصبحت في الأيام الأخيرة مقراً لفرقة من فرق الرديف ، ومركزاً لمتصرفية تتبع بغداد . ويوجد فيها اليوم وكيل بريطاني يقوم بالأعمال القنصلية .

وفي هذا التقرير كذلك معلومات تفصيلية مفيدة عن الطريق ما بين بغداد وكربلا ، الذي يبلغ طوله حوالي خمسة وستين ميلاً . ويذكر ان جدول الحسينية تبلغ سرعة الماء فيه ميلاً واحداً في الساعة ، وهو عميق يتراوح عرضه بين عشرين وخمس وعشرين قدماً ، وتتفرع منه عدة فروع لا ينساب فيها الماء الا حينما يبلغ مقداره في الجدول الأصلي ٨ — ١٢ قدماً . ومما يذكر في تفصيلات الطريق بالنسبة للجهة القريبة من كربلا . ان قلعة مربعة الشكل تسمى قلعة الشيخ ابراهيم تقع في الميل الثاني والخمسين من بغداد ، والجانب الأيسر من الجدول ، ويوجد حول هذه القلعة مئة كوخ من الطين او الخصاص .

في أيام الحرب العظمى

ان أهم من كتب من الغربيين عن كربلا في هذه الفترة هي المس غيرترود بيل ، التي مرت الأشارة الى البعض من مؤلفاتها قبل هذا . ويأتي ذكر كربلا في هذا العهد ضمن ما كتبته في تقريرها (١) المسهب عن العراق في فترة الحرب. وأول ما تشير به إلى كربلا هو في أثناء بحثها عن (العلماء والمدن المقدسة)

---

(١) Review of the Civil Administration of Mesopotamia.
وقد طبعت هذا التقرير وزارة الهند في ٣ كانون الأول ١٩٢٠ ، فقدم إلى البرلمان البريطاني برقم (سي أيم دي ١٠٦١) . وهو محتوى الكتاب الذي نشره كاتب هذه السطور ، بعد أن ترجمه عن النص الأصلي ، باسم (فصول من تاريخ العراق القريب) بيروت ١٩٤٩ .

بوجه عام ، حيث تقول انها بنيت في موقع الحومة التي قاتل فيها الحسين عليه السلام ، وفيها ضريحه المقدس وقبور عدد من أقاربه وأتباعه .. ثم تذكر أن معرفة البريطانيين بمجتهدي كربلا والنجف قد بدأت قبل الحرب العظمى بمدة طويلة . فقد كانت للحكومة الهندية منذ ١٨٤٩ علاقة خاصة بهاتين المدينتين لها اتصال بوقف أوده ، لأن غازي الدين حيدر ، ملك أوده ، كان قد أوقف مبلغاً قدره (١٢١,٠٠٠) روبية في السنة لتصرف صدقات إلى مستحقيها في المدينتين المقدستين. فوجدت حكومة الهند ، التي ورثت مسؤوليات شركة الهند الشرقية ، نفسها في موقف الناظر على هذا الوقف . وكان توزيع هذا المبلغ يثير في كل سنة عدة مشاكل لنا ، لكنه انتظم في ١٩١٠ حين أجريت ترتيبات مقبولة خاصة ، أصبح التوزيع فيها يجري بواسطة لجنتين خيريتين ، واحدة في كل مدينة ، تتألف كل منهما من مجتهدين وأناس محترمين آخرين بعد أن يحول المقيم البريطاني في بغداد المبلغ لهما (١) .

وتستمر المس بيل في بحثها فتقول (٢) ان الحكومة العثمانية كانت تعترف قبل دستور ١٩٠٨ ، بأن المدن المقدسة تختلف إختلافاً بيناً عن سائر ممتلكاتها فمنحتها بعض الامتيازات التي كان أهمها إعفاء سكانها من الخدمة العسكرية .. لكن مبدأ المساواة الذي كانت تنادي به جمعية الاتحاد والترقي كان يعني زوال الامتيازات التي كانت تتمتع بها الرعايا غير العثمانية في البلاد ، وصار يبدو حتى قبل الحرب ان الحكومة التركية كانت تظهر تجاهلاً لوضع كربلا والنجف الخاص . وبعد موقعة الشعيبة التجأ عدد من الفارين من الخدمة

---

(١) وقد اورد جعفر الخياط كاتب هذا الفصل تفصيلات أخرى عن خيريات اوده في الجزء الأول من (قسم النجف) من موسوعة العتبات المقدسة . الخليلي

(٢) الص ٢٨ من الترجمة العربية (فصول من ...) .

العسكرية اليهما ، فأعلن الأتراك عن عزمهم على اعادتهم إلى الخدمة وهددوا بفرض التجنيد على جميع السكان.

فثارت النجف ... وفي حزيران ١٩١٥ بدأت الفتن والنزاعات العلنية في كربلا. ويبدو أن منشأها كان هجوماً شنته على البلدة قبيلة بني حسن المجاورة ، التي كان بينها وبين سكان كربلاء عداء مستحكم قديم لم تعمل الحكومة العثمانية شيئاً لتسكينه جرياً على سياسة «فرق تسد» التي كانت تلتجيء اليها. وفي هذه المناسبة بالذات لم تجن الحكومة شيئاً من المشاحنات التي ربما تكون قد استثارتها هي بالذات ، لأن بني حسن أحرقوا السراي ونهبوه ، ثم هبت الغوغاء وطردت الحكومة فتولى شؤون البلد شيوخها وعلى رأسهم آل كمونة. ووقعت حوادث مماثلة في الكوفة والحلة وطويريج ، وفي كل منها أجبر موظفو الحكومة والحاميات التركية على الفرار. وعلى هذا أصبحت الحالة في الفرات خطيرة بحيث غيرت السلطات التركية سياستها والتجأت إلى المسالمة والصلح .. ودبرت بالنسبة لكربلا وسيلة لاستعادتها وتعزيز مركزها فيها.



الشيخ محمد علي كمونه

وتقول المس بيل بعد ذلك ان اتصالاً بشأن كربلا جرى مع البريطانيين في أيلول ١٩١٥. وبعد شهر واحد أوجد الشيخ محمد علي كمونة ، رئيس أسرة كمونة زاده ، علاقة خاصة بالسر بيرسي كوكس الذي كان لا يزال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في الكوت حينذاك(١) ، وبعد تبادل بعض الرسائل التمهيدية اقترح علينا ان نتعهد بتنصيبه حاكماً وراثياً مستقلاً في ولاية مقدسة تمتد من سامراء إلى النجف . وقد كنا في تلك الآونة منشغلين بالزحف الذي سبق معركة سلمان باك . وكان يبدو محتملاً بأننا سرعان ما سوف نتصل إتصالاً وثيقاً بكربلا . فأرسل السر بيرسي إلى محمد علي رداً ودياً ولكن لا لون له ، مع هدية مالية صغيرة . وقد ترك الأمر على هذا الحال موقتاً لأن انسحابنا من سلمان باك كان قد بدل الموقف السياسي العام بأجمعه . على اننا بقينا على اتصال تام بمحمد علي ، وواصلنا ارسال المال له من وقت الى آخر لأجل ان يساعده ذلك على الاحتفاظ باتباعه والتمسك بموقفه المسيطر في كربلا . ثم اتخذت السلطات العسكرية سياسة حرة في السماح بمرور المواد الغذائية في المناطق الفراتية لرفع الضيق والضنك عنها . وبذلنا ما بوسعنا لارسال حوالات صغيرة من المال ، وكل وكيل كان يمكن ارساله الى الناصرية كان يدفع له شيء من اموال (أوده) الوقفية لايصاله الى المدن المقدسة .

على أن الاتراك بذلوا في نيسان ١٩١٦ جهداً ثانياً يقترن بمقدار أكثر من العزم والشدة لاخضاع كربلا . فقد اتهموا فخر الدين كمونة ، أخا محمد علي ، بتحريض شيوخ (آل يسار) على مساعدة أهالي كربلا ضد بني حسن فأحاطوا بداره واعتقلوه . وعلى هذا ثارت ثائرة البلدة ، وبعد اصطدام

---

(١)كانت كربلا والنجف مهددة يومذاك بغزو (عاكف)الذي بطش بمدينة الحلةبطشاً ذريعاً فضلا عما كان الترك قد تركوه في نفوس الأهالي من كره لهم بسبب انتهاكهم لحرماتهم ، ويكفي القارىء ان يرجع إلى الوراء قليلا ليرى كيف يدخل الضابط التركي مصلى في كربلاء بحذائه ولم يكتف بذلك بل يقول أن حذاءه أنظف من مصلى أهل كربلا ، ولهذا كان الرؤساء قد اتصلوا بالسر برسي كوكس لاستعجاله في القضاء على الحكم التركي الذي كانوا قد عانوا منه الأمرين في عدد من الحوادث واقربها الى الذهن حادثة نجيب باشا المكشوفة . الخليلي

عنيف جرب الترك في أثنائه مدافعهم ضد كربلا ، وأنزلوا بعض الأضرار بالعتبات ، ثم طُردوا من البلدة وأسست إدارة محلية يرأسها الأخوان من آل كمونة . وحذت حذو كربلا النجف والحلة فأفلت الزمام من أيدي الأتراك في الفرات مرة ثانية . وأوفد الرسل من النجف إلى البصرة يحملون طلباً الى القبائل ، والى الدولة الإيرانية ، يشرحون فيه ما كانت تعانيه كربلا. وكان بين الموقعين عليه عدد من المجتهدين(١) المعروفين ، فلم يقصر رئيس الحكام السياسيين (اي السر بيرسي كوكس) في نشر هذه الوثيقة بنطاق واسع (٢) .

وكان محمد علي كمونة ، الذي استمر على تبادل الرسائل معنا ، يكرر إعرابه عن مخاوفه من عودة الأتراك ، كما ازداد قلق المدن المقدسة ازدياداً شديداً من الأعمال الفظيعة التي وقعت في الحلة خلال تشرين الثاني ١٩١٦ . فقد اقترب من الحلة جنود من الأتراك يحملون عتاداً وسلاحاً الى عجمي السعدون (وكان مع الجانب التركي في الحرب) . وطلبوا المرور منها : وحينما خرجت جماعة من الوجهاء للاتفاق على الشروط ألقي القبض عليهم ، وشنق في اليوم الثاني عدد منهم . فنجا السيد محمد علي القزويني رجل الدين الأقدم في الحلة من مثل هذا المصير بأعجوبة ، ثم دخل الجنود البلدة فهدموا

(١) الص ٣١ من الترجمة العربية (فصول ...).

(٢)الثابت ان المجتهدين ظلوا يؤيدون الأتراك بصفتهم مسلمين طوال الحرب العظمى الأولى وقد افتوا بوجوب الدفاع عن حوزة المسلمين واشترك في الحرب كبارهم أمثال شيخ الشريعة ، والسيد محمد سعيد الحبوبي ، والداماد ، بالرغم من فتك الأتراك وظلمهم وعنجهيتهم ، وحين احتل الانكليز العراق ظل هؤلاء المجتهدون على كرههم للانكليز كمحتلين لذلك من المستبعد أن تكون هنالك تواقيع للمجتهدين في استفزاز العشائر واثارة الحكومة الايرانية ضد الأتراك والراجح ان شيوخ المدن التي لقيت من عنت الترك واعتداءاتهم ما لقيت هم الذين هبوا يستصرخون القبائل لنجدتهم ، ومن الممكن ان يكون قد ايدهم البعض من المعممين فسمتهم المس بل بالمجتهدين الخليلي

وأحرقوا ، ونهبوا وقتلوا ، وتحدوا شعور المسلمين أكثر من ذلك بسبي نساء الأسر المحترمة وارسالهن إلى بغداد وغيرها . ولا شك انها تقصد بالنبذة الأخيرة هذه ما سُمي بوقعة عاكف ، وهي ترويها بشيء غير يسير من التحريف المفيد لوجهة النظر البريطانية .

كربلاء في بداية الاحتلال

لقد احتل الانكليز بغداد في الحرب العظمى يوم ١١ مارت ١٩١٧ ، وأذاع الجنرال مود بيانه المشهور لأهاليها يقول فيه انه جاء محرراً لا فاتحاً . وأول ما تقوله(١) المس بيل في هذا الشأن ان « علماء » كربلا والنجف بعثوا برقية تهنئة الى صاحب الجلالة البريطانية في أثر ذلك ، فأجابهم باعترافه بتسلمها ورغبته الخالصة في انتعاش العراق وسكانه والمحافظة على عتباته المقدسة ، واستعادته لرخائه القديم . ولا شك انها تقصد بهؤلاء « العلماء » البعض من المعممين الذين كانوا يمالئون السلطة الغاشمة ، وما أدرانا ان البرقية المشار اليها ربما تكون قد أبرقت من قبل الموظفين الانكليز أنفسهم (٢).

وتقول المس بيل كذلك ان مكتب رئيس الحكام السياسيين ازدحم في الأيام القلائل الأولى بالزوار من جميع الطبقات بدون ان يستثنى منهم أفراد الأسر البارزة من المسلمين ... وفي أثر وجهاء بغداد جاء شيوخ القبائل الصغيرة المجاورة ، متعجبين بعض التعجب من انهيار العهد القديم المفاجىء ومستبعدين دوام العهد الجديد . وكان بين الأوائل الذين قدموا من الأماكن البعيدة محمد

---

(١) الص ٣٧ من المرجع الأخير .

(٢) اذا صح أن بعض المعممين قد طير مثل هذه البرقية او شارك في توقيعها فلا يبعد أن يكون هؤلاء من العلماء الذين نعتوا بعلماء الحفيز (الأوفيس) Office راجع ج ١ ص ٢٥٣ من قسم النجف من موسوعة العتبات المقدسة . الخليلي

علي كمونة من كربلا والحاج عطية من النجف ، وأعقبهما بعد ذلك بقليل شيوخ النجف الآخرون . فعينت للجميع المخصصات ، ثم رجعوا لأهلهم مخولين بالمحافظة على الأمن حتى يكون بامكاننا ان نعالج شؤون المدينتين بصورة مباشرة .

ومما جاء فيما كتبته المس بيل ايضاً في تقريرها المهم هذا عن كربلا قولها (١) : وكانت أهم قضايا الفرات قضية العشائر والمدينتين المقدستين . فقد رجع شيوخهما من بغداد وهم موكلون عنا وقتياً بتصريف شؤون الإدارة التي كانوا قد أسسوها عند إخراج الأتراك الأخير في ١٩١٧ ، بعد ان منحوا من أجل هذه الخدمة بعض المخصصات المالية . وكانت هذه الطريقة الوحيدة التي امكننا الالتجاء إليها ، لأن تعيين ضابط بريطاني مع ما يكفيه من الحرس لم يكن ممكناً من الوجهة العسكرية . وقبل مضي عدة أسابيع اتضح بأن هـذا الترتيب لم يكن شيئاً مُرضياً للمدينتين نفسيهما . فقد قيل ان آل كمونة في كربلا كانوا يستخدمون مركزهم الممتاز في قضاء مآربهم الشخصية ، فأثار ذلك عليهم سخط شيوخ البلدة الآخرين وأهمهم أسرة آل عواد التي كان يمثلها عبد الكريم العواد ، الرجل الذي كانت عروبته أعرق بكثير من عروبة آل كمونه الذين هم نصف ايرانيين في نسبهم نظراً لمصاهرتهم الأسرة القاجارية المالكة . وبرغم ان آل كمونة كانوا يعكرون بلا شك صفو الجو في رائعة النهار ، يبدو انه لم يكن هناك ما يبرر ذلك التذمر الخطير تبريراً كافياً ، لأن محمد علي كان يصرّف شؤون الأدارة بوجه عام تصريفاً حسناً كما أنه كان يحافظ على الهدوء في البلدة . غير انه كانت هناك من وجهة النظر البريطانية اعتراضات أشد خطورةً على الأخوين . فقد شرعا بتسيير قوافل كبيرة كانت

---

(١) الص ٤٢ المرجع الأخير .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترد من الشام وحلب في طلب المواد الغذائية ، كما كانت القوات التركية العاملة في الفرات تتزود بصورة مستمرة من كربلا (١) . وكان أهالي كبيسة ، التي لم تكن داخلة في ضمن منطقة احتلالنا ، يلعبون دوراً مهماً في هذا المسعى . وعندما عقدنا في حزيران اتفاقية خاصة مع فهد بك شيخ مشايخ عنزة توقف نقل البضائع بطريق البادية لدرجة ما ، لكن تجاهل آل كمونة وإغضاءهم قد أديا الى إستئناف هذه التجارة بصورة تهريبية على طول الفرات عن طريق مناطق (آل مسعود) والجنابيين الذين لم يتسن لفهد بك فرض سيطرته عليهم .

وقد كان من المستحيل ان يكون محمد علي كمونة جاهلاً بما كان يجري من هذا القبيل ، بل كانت هناك بيّنات كثيرة تدل على عكس ذلك . وأحسن ما يمكن ان يقال عن محمد علي في هذا الشأن انه تجاهل وجود هذه الحركة بصورة إيجابية ، بينما كان فخري كمونة مشتركاً فعالاً فيها . فقد كانت شرطة البلدة التي استخدمها محمد علي باعتبارها موسسة تمثل الحكومة تستخدم في توصيل البضائع والأرزاق المرسلة للعدو الى خارج البلد بسلام ، وكان اثنان من خدم آل كمونة يوقعان الرخص المطلوبة عادة . وكانت أهم هذه الصادرات الأقمشة والرز والقمح والقهوة . وفي الوقت الذي كانت الأرباح الطائلة ، المستحصلة من جباية الرسوم بمقدار باون واحد او حتى باونين عن كل بعير محمل ، قد تكون كافية وحدها لتفسير سلوك آل كمونة في هذا الشأن ، فانه من المحتمل أيضاً أنهم أخذوا يدركون ان أطماعهم الشخصية

---

(١) المعروف أن النجف وكربلا كانتا تزودان قبيلة شمر من آل رشيد بالحبوب وتموناتها بأسباب المعيشة وكان آل رشيد من أعداء الانكليز فلم يكن يرضي الانكليز تموين هؤلاء ، اما تموين الاتراك فان صح فانه لم يكن عن طريق شيوخ كربلا والنجف وانما هو كان يجري بطريق التهريب والتجارة وليس للشيوخ يد فيه على أغلب الظن . الخليلي

المزوقة لا يمكن ان تتبلور في ظل الحكم البريطاني فقرروا تلبية صوت العاطفة . ومما لا شك فيه ان الاتراك كانوا يقومون بدعاية واسعة النطاق بين القبائل الفراتية ويبذلون الوعود بالاستقلال عندما يسترد العراق الى حكم الباب العالي . لكن تزويد الجيش التركي بما يريد كان لا يمكن ان يسمح به مهما كانت الأسباب التي أدت اليه .

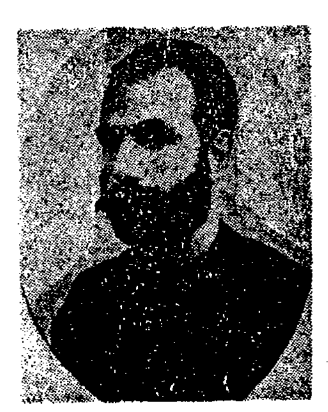


فخر الدين كمونه أو الشيخ فخري وقد أخذت صورته هذه في منفاه (بهلادي) في الهند

وفي يوم ٧ أيلول ١٩١٧ دعا السر بيرسي كوكس ، الحاكم الملكي العام ، فخري كمونة للحضور الى بغداد في اليوم التاسع منه . فانصاع للأمر ، وعند حضوره شُرح له اشتراكه الذي لا ريب فيه في المتاجرة مع العدو وتشجيعه لها ، كما أفهم بأن وضعه هذا يجعل بقاءه في كربلا لا يتفق مع المصلحة العسكرية ، وانه سوف يؤخذ إلى الهند بصفة ضابط أسير من أسرى الحرب . فقبل طائعاً بالقرار الذي يستبعد عدم تكهنه به من قبل . وفي اليوم التالي تسلم محمد علي كمونة أيضاً دعوة شفهية بالحضور الى بغداد بواسطة ضابط استخبارات كربلا . فأعرب عن رغبته في السفر صبيحة اليوم التالي ، لكنه سمع بخبر إعتقال فخري فعدل عن ذلك برغم « الحظ والبخت » اللذين أعطاه إياهما ضابط الاستخبارات نفسه . ولذلك بعث له الحاكم الملكي العام برسالة خاصة شرح له فيها الأسباب التي دعت لاعتقال فخري ، وأضاف الى ذلك أنه بالنظر لما وقع فليس من المصلحة بشيء أن يبقى هو وكيلاً عن الحكومة ، ومن الضروري ان يعين في مكانه ضابط بريطاني

بصفة معاون حاكم سياسي . ثم أخبر بأنه اذا كان يفضل بالنسبة للظروف الراهنة ان يبتعد عن كربلا فان الحكومة ستتخذ الترتيبات اللازمة لاقامته بصورة مريحة في أي مكان آخر من العراق يتم الاتفاق عليه .

وبعد شيء من التردد قرر الشيخ محمد علي الأذعان للدعوة وجاء الى بغداد . وقد اقنعه في اتخاذ هذا القرار الشيخ حسين المازندراني ، من مجتهدي كربلا البارزين ، الذي ألح عليه بشدة وأشار عليه بأن لا يتمرد على أوامر الحاكم الملكي العام . ولم يكن الدور الذي لعبه السيد محمد كاظم اليزدي في النجف أقل استثارة للامتنان ، حيث أنه رد على طلب تقدم به اليه محمد علي كمونه في توسط قضيته بانه اعتزل عن العالم منذ مدة . وقد بيّن بصورة عرضية انه لم يكن ينوي الافتاء بالجهاد ضد الطيارات والسيارات ، على انه وافق على ان يتوسط بعدم اسناد منصب الكليدارية الى شخص من أسرة أخرى فأُعطي المنصب الى حميد بن الشيخ محمد علي كمونة .



الشيخ هادي كمونه

وفي النهاية تعين معاون حاكم سياسي (١) بريطاني في كربلا ، واختار محمد علي كمونة الاقامة في بغداد . وقد سُر بتنحية الأخوين من آل كمونة

---

(١) جاء في كتاب ويلسن (ما بين النهرين **Mesopotamia**) ج ٢ ، الص ٣٦٩ و ٣٧٠ ، ان الكابتن بري **Capt. N. N. E. Bray** قد تعين معاون حاكم سياسي في كربلا بتاريخ ٥/١٠/ ٩١٨ ، وتعين بعده الميجر بوفيل **Major W. G. Bovill** بتاريخ ٥ / ١١ / ٩١٨ حتى نقل الى طوريج في ١٧/٩/١٩١٩ .

كمونة رؤساء الدين سروراً بالغاً ، بعد ان كانوا مضطرين من أجل سلامتهم الى ان يحافظوا على علاقات ودية ظاهرية معهما برغم ان ازدياد سلطة الكمونيين كان مثيراً للقلق المفعم بالحسد بينهم . على ان الأسرة المذكورة لم يقض عليها بهذا الترتيب ، لأن محمد علي ظل يتمتع بوارد أملاكه ، وتعين ولده في منصب الكليدارية كما تعين أخوه الشيخ هادي رئيساً للبلدية (١) ، غير ان محمد علي اكتُشف في خريف تلك السنة بأنه كان متمرساً في بث الاشاعات المعادية ، كما لوحظ ان الشيخ هادي كان يجني أكثر من الأرباح المشروعة من منصبه . فألحق الأول بأخيه في الهند ، وحوكم الثاني أمام لجنة قضائية خاصة فوجد مذنباً ثم أعيد منصب الكليدارية في الوقت نفسه الى أحد أفراد الأسرة التي كانت تشغله من قبل . (٢)

السر رونالد ستورز في كربلاء

وفي هذه الأيام التي بدأ بها الاحتلال البريطاني للعراق بشكل مضطرب

---

(١) والشيخ هادي ليس أخاً للشيخ محمد علي وانما هو ابن عمه . الخليلي

(٢) والسبب الاساسي في اختلاف شيوخ كربلا وشيوخ النجف مع الانكليز بعد ترحيبهم بهم هو ان شيوخ المدن كانوا يطمحون بطرد الأتراك الى تحقيق عدة أمان كان منها الظفر بالاستقلال والحرية ، وزاد من رسوخ هذه الأفكار في اذهانهم الخطاب الذي ألقاه الجنرال (مود) والذي أيد فيه دخولهم العراق بصفة محررين ، وحين رسخت أقدام الانكليز في بغداد شعر هؤلاء الشيوخ بأن الانكليز حينما كانوا يساعدونهم ويمدونهم بالمال وان كان هذا المال من اوقاف خيريات اوده ويمنونهم بالحرية فليس الا ليتخذوا منهم أدوات تنفيذ لمآربهم كما لو كانوا جنوداً يأتمرون بأوامر قوادهم وهذا ما حرك في هؤلاء روح التمرد ، اضافة الى مقتضيات ربما كانت تخص منافعهم الشخصية ولم يكن الانكليز يتوقعون هذا التمرد من رهط كانوا يحسبونه من مواليهم فتذرعوا بمثل تلك الحجج التي لو صح وقوعها وهي أشد ما تكون عنفاً وقسوة من موالي الانكليز لما التفت اليها الانكليز ولما اعاروها اية اهمية تذكر ، وان تأريخ احتلال العراق مليء بهذه الشواهد التي تشهد بتمكين الانكليز لمواليهم من النفوذ والسيطرة ، والحكم ، وهم أشد ما يكونون بعداً عن المصلحة العامة والواجبات الوطنية .
الخليلي

غير مستقر ، وقبل أن يضطر الانكليز الى تنحية محمد علي كمونة عن كربلا كما يلاحظ من البحث السابق ؛ زار بغداد قادماً من القاهرة السر رونالد ستورز . وكان رونالد ستورز هذا من الاستعماريين الانكليز الذين كان يتألف منهم « المكتب العربي » في القاهرة ، وكانت بعهدة هذا المكتب شؤون الاستخبارات البريطانية التي دبرت في جملة ما دبرت في أيام الحرب العالمية الأولى قضية الاتصال بالشريف حسين في مكة ، وأوفدت لورنس لمساعدة قواته بعد إعلان الثورة العربية على الأتراك في ١٩١٦ (٩ شعبان) وقد تقلب ستورز في مناصب عدة ، فكان منها حاكمية القدس في أول عهد الاحتلال البريطاني لها وحاكمية قبرص التي نفي الملك الحسين بن علي اليها خلال مدة وجوده فيها . فكتب كتاباً مهماً على شكل مذكرات (١) يومية ، ضمنه الكثير مما صادفه خلال مدة تقلبه في الوظائف المختلفة وزياراته العديدة لكثير من البلاد ، ومن جملتها العراق .

وحينما زار العراق كان أهم ما فعله في الأيام القلائل التي بقي فيها ، أنه زار كربلا والنجف بصحبة المستر غاربوت والمستر غولدسميث من كبار موظفي الاحتلال ، واستصحب معه في الطريق الى كربلا (١٧ مايس ١٩١٧) النواب خان صاحب محمد حسين خان ، معاون الحاكم السياسي فيها ، الذي كان يحمل معه في السيارة على ما يذكر ستورز صندوقاً كبيراً يحتوي على (٢٩,٠٠٠) روبية (٢) . وقد اضطرتهم عاصفة شديدة من الغبار

---

(١) Ronald Storrs — Orientations (Definitive Edition), London 1945.

(٢) يغلب على ظننا ان هذا المبلغ هو القسط المطلوب تقسيمه على الطلاب والفقراء من خيريات (اوده) الموقوفة على العتبات والتي اتخذ منها الانكليز وسيلة دعاوة لهم فكانوا يخصون بها مؤيديهم والماشين في ركبهم مثلما كانت تخص الموقوفة عليهم ، وكثيراً ما كان النواب محمد حسين خان يحمل هذا المبلغ اويعهد بحمله إلى (القرشي) فيشرف على اللجنة التي تتولى تقسيمه ، اما اللجنة في كربلا

صادفوها بالقرب من الاسكندرية الى المبيت في المسيب. وفيها زاره بعض شيوخ العشائر في المنطقة، والشيخ محمد علي كمونة مضيفه في كربلا على ما يقول.

وقبل الوصول إلى المدينة المقدسة في اليوم التالي استوقفهم فيما يقرب من مقام عون ذي القبة الزرقاء أحد الشيوخ العرب. وقدم لهم في خيمته الأنيقة شيئاً من الشاي والقهوة الممتازة. وحينما وصل ركب السر رونالد إلى ما يقرب من البلدة استقبله الوجهاء والأشراف ما بين صفوف النخيل المكتظة استقبالاً حافلاً، فنزل للسلام عليهم ثم انصرفوا فأثار انصرافهم في عرباتهم وعلى ظهور الجياد غباراً متعالياً حجب عن ستورز وجماعته مناظر البساتين الخضراء العامرة بالنخيل وأشجار الليمون، والكروم وشجيرات الدفلى الزاهرة. وقد كان ذلك كله مصحوباً بهتاف من جموع المتفرجين الزاخرة وزغاريد النساء. وبعد الوصول الى كربلا استقر بهم المطاف في قصر آل كمونة الذي كان محاطاً ببستانهم العامرة. وقد استقبلهم في باب البستان شقيق محمد علي كمونة، وساروا الى القصر مخترقين المماشي المحفوفة بصفوف النخيل الباسقة، وشجيرات الدفلى الزاهرة، وأشجار المشمش والكوجة. وكان جلوسهم في ظل الكروم التي كانت عرائشها غنية بأوراق الأعناب الغضة.

وبعد ان استراحوا، قدم لهم الغداء في مائدة كبيرة صفت فيها صحون الطعام الكثيرة مرة واحدة في البستان نفسها. ويقول ستورز انه أكل البامية اللذيذة في هذا الغداء لأول مرة في حياته، فكانت شيئاً شهياً. وفي حوالي

= والنجف فكانت مؤلفة من اعضاء معروفين بالولاء للانكليز عند غالبية الناس والله أعلم.
الخليلي

الرابعة والنصف بعد الظهر أخذهم معاون الحاكم السياسي للتجوال في أسواق البلدة والتفرج على معالمها العامة . وصعدوا بعد ذلك فوق سطح « بيت اليزدي » ، فشاهد هناك قبة الحسين المذهبة ، والمنارتين المذهبتين ، وبرج الساعة المذهب ، مع اللقالق التي كانت تسرح وتمرح فوقها بحرية . كما شاهد الصحن المزين بأفخر أنواع القاشاني وأزهاه .

وقد زار ستورز في المساء عددٌ من الوجوه والأشراف ، فعلم منهم ان ثورة الشريف حسين في مكة كان قد رحب بها العالم الشيعي لأنها جاءت ضد الأتراك فضلاً عن أنها كانت مشرفة للعرب . ويذكر في هذا الشأن ان مضيفهم محمد علي كمونة كان شخصاً مكروهاً في كربلا ، ولذلك لم يشأ أكبر عالمين مجتهدين في كربلا على ما يقول ان يزوراه هو نفسه في بيته (١) . فقرر ان يذهب هو إلى زيارتهما في بيتهما في صباح اليوم التالي ، أي في ١٩ مايس ١٩١٧ . فزار أولاً العلامة حسين المازندراني الذي يقول أنه أهم مجتهد في كربلا على الاطلاق . وكان رجلاً مسناً رقيق الشمائل ، يجلس عادةً في مكتبته الصغيرة التي تضم حوالي أربع مئة كتاب أكثرها مخطوط . وقد كانت براعته في العربية والفارسية والهندستانية تدهش المتحدث إليه ، وعلم من تحدث اليه أنه كان معجباً بالحسين شريف مكة ومؤيداً لحركته . ولما رأى الشيخ اهتمام السر رونالد بكتبه ومخطوطاته طلب ان يؤتى له بمفتاح

---

(١) المألوف ان العلماء الكبار لا يزورون احداً من رجال السلطة مهما سمت منزلته ، ولذلك كان الملوك والامراء هم الذين يقصدون العلماء في بيوتهم ، ولم يذكر احد للان ان احداً من هؤلاء العلماء قد زار ناصرالدين شاه اوزار الملك فيصل الاول ، او الملك علي او الملك عبدالله في كربلا او النجف ، وانما كان يجري الاجتماع بالعلماء في الحرم المقدس ، باعتباره المجلس الروحاني المقدس ، واكبر الظن ان ستورز لم يعرف شيئاً عن نهج العلماء الكبار وسيرتهم فذهب الى ان عدم قيام اولئك العلماء بزيارته ناشئاً من كرههم لمحمد علي كمونه ، اما انهم عادوا فزاروه رداً لزيارته لهم فهو موضع شك عندنا اذا كان الذين يعنيهم من كبار العلماء . الخليلي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأراه مكتبته الأخرى بفخر واعتزاز . لكنه اعتذر عن تصويره بصورة غير مباشرة ، بل قدم له نسخة جاهزة من تصويره بعد ان كتب عليها صيغة الاهداء بنفسه . وقد لاحظ السر رونالد ان بيت العلامة المازندراني مثل غيره من البيوت الأخرى كان يخلو من الكراسي ، وان الجميع كانوا يجلسون على الأرض ويتكئون بالحائط . هذا وقد ردت الزيارات له حتى من قبل المازندراني نفسه على ما يقول . وهو يذكر بالمناسبة ان الشيخ العلامة حينما يدخل لزيارة بيت من البيوت يكرر قوله « يا الله » بصوت مرتفع ثماني مرات قبل ان يصعد السلم ليشعر النساء بأنه قد حضر فيتوارين عن الأنظار ان وجدت واحدة منهن (١) .

ثم زار المدرسة الإيرانية في كربلا فرأى الطلاب الصغار فيها يضعون أنواع العمائم فوق رؤوسهم ، ومنها العمائم الخضر (السيديات) على ما يقول ، وبعد ان صوّر المناظر فيها عاد إلى منزله في بستان كمونة . وبعد أن تناول طعام الغداء مع جماعته غادر كربلا الى النجف ، وهو يقول انه رأى خارج البلدة من جهة الغرب أربع قباب شذرية اللون ، ومن بينهـــا قبة الحر (٢) .

الاستفتاء العـــام

وكانت هذه الفترة قد أعقبتها تطورات خطيرة في أحوال العراق والسياسة العالمية . فقد انتهت الحرب ما بين الدولة العثمانية وبريطانيا العظمى ، وأعلنت

---

(١) لا صحة لتحديد الاستغاثة باسم (الله) ثماني مرات او اكثر او اقل ، وكل ما في الأمر ان مقتضيات العادة ان يستغيث الداخل للدار بقصد التنبيه وقد يكون الاكتفاء بمرة واحدة
الخليـــلي

(٢) الص ٢٢٧ — ٢٣١ المرجع الاخير .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الهدنة بينهما في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ . وفي ٨ تشرين الثاني أُعلن في العراق التصريح الانكليزي الفرنسي الذي وعد فيه الانكليز والفرنسيون بتشكيل « حكومات وإدارات وطنية حرة تنتخب وفق رغائب الأمة وتستمد سلطتها منها » للأقوام والبلاد المنسلخة عن الدولة العثمانية وحكمها المنهار . وفي ١١ تشرين الأول ١٩١٩ سمحت السلطات المحتلة بأن تنشر في العراق بنود الرئيس ويلسن الأربعة عشر ، التي كانت الدول التابعة للفريقين المتحاربين قد اتفقت على اتخاذها اسساً لعقد الصلح فيما بينها .

ويبدو ان السلطات البريطانية أرادت بعد انتهاء الحرب مع الأتراك ان تعود بالبلاد الى حالة السلم ، فدعا الجنرال مارشال القائد العام لقوات الاحتلال البريطاني في العراق على أثر اعلان الهدنة وجهاء بغداد ورجالها البارزين ، فألقى فيهم خطاباً أشار فيه الى بيان سلفه الجنرال مود الذي ذكر فيه ان الانكليز جاءوا « محررين لا فاتحين » . وأعلن رفع القيود التي كانت قد اقتضتها ظروف الحرب ، ومن جملتها إباحة نقل الجنائز من مختلف الجهات ودفنها في مدافن كربلا والنجف بشروط مناسبة على حد قول أرنولد ويلسن في كتابه (١) المشار اليه من قبل .

وقد كان لا بد من أن تؤدي هذه الوعود والتطورات التي حصلت في البلاد الى تنبه الأذهان بين الناس ، ولا سيما في كربلا والنجف ، وحصول نشاط سياسي فعال في الأوساط السياسية المختلفة . فقد أخذت الفئات جميعها والطبقات التي يهمها وضع البلاد بعد ان خضعت الى دولة جديدة غير مسلمة ، تفكر في التكتل والمطالبة بشكل من أشكال الحكم يؤمن للبلاد حقوقها

(١) الص ١٠٢ ، ج ٢ .

المشروعة ويحقق ما كانت الجمعيات الوطنية في البلاد تطالب به السلطات التركية قبل الحرب . وكان لحركة الشريف حسين وثورته العربية التي أعلنها مع أنجاله في الحجاز على الدولة العثمانية ، سنة ١٩١٦ ، تأثير غير يسير على تهيئة الأفكار في هذا الشأن ودفع الشباب الوطني الى العمل المثمر ، لا سيما وان الثورة العربية في الحجاز كان قد اشترك عدد غير يسير من الضباط العراقيين فيها واسهموا في حملة فيصل على الشام حتى أوصلوه الى عرشه فيها .

وفي غمرة هذه الأحداث والتطورات صدرت أوامر الحكومة البريطانية في لندن بأن يقوم وكيل الحاكم الملكي العام في بغداد بالتعرف على آراء العراقيين في شكل الحكم الذي يريدونه ، باجراء استفتاء عام حول النقاط التاليـــة :

١ ـ هل يفضل العراقيون تأسيس دولة عربية واحدة تستهدي بارشادات بريطانية ، وتمتد حدودها من حدود ولاية الموصل الشمالية الى الخليج ؟

٢ ـ وفي هذه الحالة ، هل يرون ان الدولة الجديدة يجب أن يكون على رأسها أمير عربي ؟

٣ ـ واذا كان الأمر كذلك ، فمن هو الذي يفضلون نصبه رئيساً للدولة ؟

لكن رجال الاحتلال البريطاني في العراق يومذاك ، وعلى رأسهم أرنولد ويلسن وكيل الحاكم الملكي العام ، كانوا غير ميالين الى تأسيس أي شكل من أشكال الحكم الوطني في العراق على ما يظهر . ولذلك بادروا الى اتخاذ التدابير اللازمة للحصول على نتائج استفتائية تتفق وما يرتأون ، بالتأثير على الناس في كل منطقة من مناطق العراق عن طريق الحكام السياسيين البريطانيين الذين كانوا يعملون فيها ، وبتزييف آراء الشعب وتحريفها .

ولما كانت العتبات المقدسة تعتبر ذات دور قيادي فعال في هذا الشأن ، بالنظر لوجود العلماء فيها وللوعي المتوثب عند أبنائها ، فقد صدرت تعليمات خاصة باستحصال نتائج مرضية للانكليز منها على الأخص .

غير ان مثل هذه النتائج « المرضية » لم يكن من السهل استحصالها من العتبات . وفي هذا الشأن تقول المس بيل في تقريرها (١) المشار اليه قبلاً ان المجتهدين في كربلا والكاظمية حرموا على المسلمين ان يصوتوا لغير تشكيل حكومة إسلامية ، فبلغ الاختلاف حداً أوقف سير الاستفتاء . لكنها تشير بعد ذلك الى امكان استحصال بعض العرائض من الممالئين للانكليز ، فتقول « .. وقدمت بعد ذلك عدة عرائض يفضل فيها الموقعون عليها بقاء الإدارة البريطانية ، وكان بين الموقعين عليها شيوخ ورجال ذوو مكانة في البلد .. » والمعروف في هذا الشأن ان العلامة الأكبر المرزا محمد تقي الشيرازي أصدر في كربلا فتوى تنص على :

« ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين . ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٧ » ولذلك أخذ الكربلائيون ينظمون مضابط تعبر عن حقيقة رأي الناس في حكم البلاد وتتفق مع مصلحتها ، ولما وجدت السلطات البريطانية فيها انها لم تكن قادرة على تنفيذ ما تريد في هذا الشأن ألقت القبض على ستة من الوجهاء وأبعدتهم ، وهم عمر الحاج علوان ، وعبد الكريم العواد ، والسيد محمد علي الطباطبائي ، ومحمد علي أبو الحب ، والسيد محمد مهدي المولوي ، وطليفح الحسون . فاحتج المرزا محمد تقي على ذلك احتجاجاً خطياً شديد اللهجة .

---

(١) الص ١٢٣ من (فصول من ...)

وتعود المس بيل فتعطي تفصيلات أكثر عن الموضوع في مذكرة سرية خاصة كتبتها في شباط ١٩١٩ . بعنوان « الحكم الذاتي في العراق »(١) . إذ تقول ان التحريكات بقيت مستمرة مدة من الزمن فأصابت نجاحها الجزئي الآخر في كربلا . فقد أصدر العالم الأكبر في البلدة فتوى بتكفير أي شخص يرغب في تشكيل حكومة غير مسلمة . فتردد رجال البلد البارزون بسببها في الافصاح عن رأيهم كتابةً ، في الوقت الذي كانوا يطمنون معاون الحاكم السياسي فيه بصورة شفهية عن موالاتهم لنا . اما العشائر التي لا يمكن تضليلها بسهولة فقد طالبت بابقاء الإدارة البريطانية من دون تبديل . ثم تستمر في تفصيل الوضع في كربلا بالنسبة للعمل ضد الاستفتاء بحيث تتجاوز على المرزا محمد تقي في لهجتها ، الأمر الذي يعد موضع فخر له بطبيعة الحال . فهي تقول « .. وكان ابرز شخصية على الاطلاق في حركة كربلا ابن المرزا محمد تقي المتقدم في السن . وكانت منزلة محمد تقي في العالم الشيعي لا تفوقها الا منزلة محمد كاظم اليزدي ، لكنه كان يكاد يكون خرفاً بحيث يستولي عليه بالكلية ابنه محمد رضا الذي كان على اتصال بمشاغبي النجف . »

ويؤيد هذا كذلك الكاتب الأمريكي المستر فيليب آيرلاند ، في كتابه المعروف عن العراق باسم (العراق — دراسة في تطوره السياسي) (٢) .

---

(١) **Self Determination in Mesopotamia — Memorandom by Miss G. Bell, February 1919.**

نشرت هذه المذكرة بين ملحقات الجزء الثاني من كتاب ويلسن المشار اليه قبلا ، الص ٣٣٠ (الملحق الثالث) .

(٢) **Ireland, Philip w. — Iraq, A Study in Its Political Development, London 1937.**

وهو الكتاب الذي ترجمه كاتب هذه السطور ونشره بالعنوان المذكور أعلاه (بيروت ١٩٤٩) . الص ١٢٦ من الترجمة العربية .

فهو يقول « .. على ان سير الاستفتاء في المناطق الأخرى ، ولا سيما في المدن المقدسة مثل كربلا والنجف والكاظمية ، وفي بغداد ، لم يكن سهلاً كما ان نتائجه لم تكن مرضية على الوجه المطلوب .. وأما في مدينة كربلا فقد أصدر المجتهدون فتاوى تجعل كل من يرغب في حكومة غير مسلمة من الناس مارقاً عن الدين . وبتأثير هذه الفتوى تردد سكان المدينة في اعطاء أي رأي كان . وعندما نظموا المضبطة المطلوبة كانت فيها آراؤهم على غير ما ارتآه النجفيون . ومن حسن الحظ ان خطوات الاستفتاء في النجف كانت قد أصبحت قطعية ويتعذر النكوص عنها ، بينما لم يحصل أي تقدم في كربلا ولم يفصح أحد عن الآراء التي تكونت فيها رسمياً » .



الامام الميرزا محمد تقي الشيرازي
زعيم الثورة العراقية الكبرى

كربلاء تمهد للثورة العراقية

وكانت حركة الاستفتاء ومقاومتها بهذا المنوال سبباً قوياً في تعاظم الحركة الوطنية ، وتوجيهها ضد السلطات الانكليزية المحتلة ، ولا سيما في كربلا التي اضطر فيها الانكليز الى ابعاد عدد من رجالها البارزين .. فقد تطورت الأحوال في هذه المدينة المقدسة حتى استقطب فيها الكفاح الوطني وقيادته ، وعلى الأخص بعد ان توفي العلامة السيد كاظم اليزدي وأصبح حجة الإسلام المرزا محمد تقي الشيرازي المقيم في كربلا هو المرجع الأعلى للشيعة . وبقي الحال على هذا المنوال الى ان اندلعت نيران الثورة العراقية في ٣٠ حزيران

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٩٢٠ ، واضطلع بها رجال القبائل الفراتية الّتي كانت تتلقى الرأي والمشورة من كربلا وغيرها من المدن المقدسة في الدرجة الأولى . وتقول المس بيل في هذا الشأن (تقريرها المشار اليه قبلاً)(١) ان القلاقل والاضطرابات العلنية قبل ان تحدث في بغداد كان العنصر الديني الشيعي في المدن المقدسة ينهمك في حبك الدسائس لها ضد السلطات الحاكمة . وان وفاة السيد كاظم اليزدي قد أدت الى انتقال السلطة الدينية في العالم الشيعي الى أيدي المرزا محمد تقي المتقدم في السن ، الذي كان يقوده في جميع شؤونه ابنه محمد رضا . وكان هذا رجلاً سياسياً فعالاً لا يستقر على حال ، ومعارضاً للاتفاقية الايرانية — البريطانية معارضة عنيدة مرة ، ولذلك كرس جهوده ومساعيه لمناوأة الحكومة البريطانية في العراق . ومع انه لم تكن له منزلة دينية ، وحتّى لم يكن يعترف به كعالم ، فانه كان يتمتع بالاحترام الذي كانت تعامل به أسرة المجتهد الأكبر في البلاد ، وقد جعله تأثيره على أبيه مرجعاً أعلى في الرأي كذلك .

وفي خريف ١٩١٩ أدى اكتشاف مؤامرة لقتل الضباط البريطانيين والموظفين في كربلا الى توقيف بعض الأشخاص ، لكن اولئك المشبوهين أطلق سراحهم بكفالة المرزا محمد تقي نفسه فعادوا الى سيرتهم الأولى في الحال . وشجع هذا الحادث على حبك الدسائس بدلاً من إيقافها عند حدها . وفي أوائل مارت ١٩٢٠ قيل ان المرزا محمد تقي أصدر فتوى يحرم فيهـا توظف المسلمين في الادارة البريطانية ، فكتب الحاكم السياسي في الديوانية يقول ان جثة أحد أفراد الشبانة المقتولين لم يسمح بدفنها بموجب القواعد الشيعية المتبعة ، وان الاستقالات من خدمة الحكومة أخذت تزداد يوماً بعد يوم . وبعد ان نودي بملكية الأمير عبد الله على العراق في دمشق

---

(١) الص ١٥٦ من (فصول من ...)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يوم ٩ آذار طلب الى شيوخ جميع القبائل الفراتية ان توقع على وثيقة يطلب فيها منه ان يتوجه لتسلم مملكته. والمعتقد ان عريضة بهذا المعنى بعثت اليه من الشامية بالفعل. وحينما بلغت حركة بغداد الوطنية أشدها تضاعفت جهود الوطنيين في كربلا. فوصلت إلى القبائل وسكان المدن كتب لا يحصى عددها تحمل تواقيع المرزا محمد تقي، مفادها ان الوقت قد حان للقيام بحركة متناسقة واحدة تسير بموجب خطوط دستورية من أجل تشكيل حكومة مسلمة، وتدعوهم الى ارسال ممثلين عنهم في بغداد. ولذلك لم يكن يخلو الوضع من عوامل مهيجة تدعو إلى الثورة، لأن شيوخ منطقة الحلة البارزين كذلك صمدوا تجاه هذه التحريكات لكنهم أعربوا عن تخوفهم الشديد من ان الحالة اذا قدر لها ان تستمر على ما كانت عليه فلن يكون بوسعهم السيطرة على قبائلهم.

هــذا وقد وجدت من المناسب ان أدرج فيما يأتي نص الكتاب الذي وزعت نسخه بعدد لا يحصى على ما تقول المس بيل نفسها:

" الى إخواننا العراقيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اما بعد فان إخوانكم في بغداد والكاظمية وكربلا والنجف، وغيرها من أنحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية. وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات، مع المحافظة على الأمن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية. وذلك بأن يرسل كل قطر أو ناحية الى عاصمة العراق وفداً للمطالبة بحقه متفقاً مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد. فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم على هذا المبدأ الشريف، وإياكم والاخلال بالأمن والتخالف والتشاجر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعضكم مع بعض ، فان ذلك مضر بمقاصدكم ومضيع لحقوقكم التي صار الآن اوان حصولها في أيديكم . وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، ولا تنالوا احداً منهم بسوء أبداً . وفقكم الله جميعاً لما يرضيه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

كربلا في ٩ — ١٠ رمضان ١٣٣٨ الاحقر محمد تقي الحائري الشيرازي

ويبدو من ماجريات الأحوال في كربلا ، ومما عرف عن أخبار بغداد والنجف والقبائـل في الفرات الأوسط ، ومن كتاب حجة الاسلام الشيرازي هذا ، أن خطة ما قد وضعت لاضرام الثورة في الفرات الأوسط وغيره يتزعمها العلماء الأعلام في كربلا والنجف والكاظميـة وعلى رأسهم العلامة الشيرازي ، وان ميثاقاً خاصاً قد تم التوصل اليه وتم توقيع شيوخ العشائر الفراتية عليه . كما يلاحظ ان حلقة الوصل بين مختلف الفئات التي كانت تعمل من أجل الثورة وتدبر شؤونها كان المرزا محمد رضا نجل الامام الشيرازي المقيم في كربلا . ولذلك اضطرت السلطات البريطانية الغاشمة الى ملاحقته واعتقاله عدة مرات .

الميرزا محمد رضا نجل الامام
الميرزا محمد تقي الشيرازي

ويؤيد هذا ما ورد في كتاب (١) المستر أيرلاند الذي يقول ان الحركة الوطنية لم تتبلور الا تدريجياً في خلال ١٩١٩ . فقد اشتدت التحريكات الدينية في

(١) النص ١٦٤ من الترجمة العربية (بيروت ١٩٤٩)

العتبات المقدسة ضد البريطانيين وأصبحت أشد عداءً لهم حينما تولى قيادتها الميرزا محمد رضا بن الميرزا محمد تقي الشيرازي المجتهد الأكبر الجديد الذي كان خاضعاً لتأثير ولده بالكلية ، بعد ان بقيت تلك العتبات هادئة هدوءاً نسبياً مدة حياة المجتهد الأكبر السيد كاظم اليزدي الذي كان يقبض المنح الكبيرة من « الادارة الملكية »(١) . وقد زعم البعض ان الميرزا محمد رضا كان على اتصال مع البلاشفة والأتراك . فأوقف هو والمشتركون معه في أيلول ١٩١٩ بتهمة إثارة القلاقل ، غير انه أُطلق سراحه بكفالة أبيه . ويلاحظ من قول آيرلاند هذا انه استمد المعلومات من المصادر الانكليزية بطبيعة الحال بعد ان أدخل عليها شيئاً من التحوير . ولذلك نجده يشير الى اتصال الميرزا محمد رضا بالبلاشفة ويعتبره زعماً ، بينما تعتبر التقارير الانكليزية ان ذلك كان شيئاً أكيداً .

ثم يذكر المستر آيرلاند في مناسبة أخرى قوله ان هياج بغداد بينما كان يشتد ويتعاظم قبل وقوع الثورة العراقية ، كان علماء الشيعة في المدن المقدسة يضاعفون جهودهم في اثارة القبائل والناس في مراكز الألوية ، فنشرت المناشير الطويلة ، والرسائل والوثائق التي كان يحمل قسم منها التوقيع المزور للمجتهد الأكبر الميرزا محمد تقي في كربلا . وقد كانت هذه تناشد المؤمنين الصادقين ان يهبوا للدفاع عن بيضة الاسلام ضد الكفار ، وتستحثهم على إرسال المندوبين الى بغداد لتشكيل حكومة إسلامية . ووقّع عدد من الشيوخ

(١) يراجع بشأن هذه المنح ما ورد في مذكرات (رونالد ستورز) والمستر (غاربوث) من الجزء الاول من (قسم النجف) من هذه الموسوعة ص ٢٥٦ التي يقول فيها انه عمل كل شيء ليحمل السيد كاظم اليزدي على قبول بعض المال فلم يوفق ، وقال اني أعتقد ان الشيء المهم الذي يعبأ به السيد كاظم اليزدي هو الانفة والاباء لا المال ، فكيف يوفق المستر ايرلند بين ما اورده هو ككاتب وبين ما اورده (ستورز) السياسي البريطاني الكبير الخليلي

على ميثاق يجمع القبائل على الثورة في وقت واحد(١) .

وحينما يتابع آيرلاند وصف الحالة التي كانت عليها الألوية الجنوبية قبل الثورة يقول : ويستبان بأن خطط الثورة كانت قد وضعت بصورة أكيدة في كربلا في منتصف حزيران (١٩٢٠) عندما كانت جماعات من الوجهاء وشيوخ العشائر تؤدي واجب الزيارة هناك . وفي اجتماع عشائري عقد بعد ذلك في الشوملي اتفق كبار شيوخ البلاد الكائنة ما بين الشنافية والحلة على أن ينضووا تحت لواء السيد محمد الصدر ويوسف السويدي (٢) . وبذلك أصبحت القبائل والبلدان في حالة اضطراب متزايد بنتيجة التحريضات المنبثة من بغداد والمدن المقدسة وسورية . فأخرج قطار عن سكته في أوائل مايس ، كما أخرجت قطارات أخرى على مقربة من الحلة في أوائل حزيران ، وأخذ الموظفون العرب يستقيلون من خدمة الحكومة واحداً بعد آخر . ثم ازدادت الصعوبة في جباية الضرائب عن الحاصلات الشتوية . وفي شطرة المنتفك نُصح الكابتن ميد معاون الحاكم السياسي في ١٧ مايس بأنه اذا ما أصر على قياس المساحات المزروعة بالحبل أوالسلسلة فسوف يجابه بقوة وعنف . وقد أدى توقيف ستة من المشاغبين في الحلة الى زوال التوتر الذي كان سائداً فيها ، غير ان توقيف الميرزا محمد رضا في كربلا وتسفيره الى هنجام مع تسعة آخرين منها في ٢٩ حزيران قد شددا من خطورة الموقف في الفرات الأوسط كله . ولم يجد توقيف الحاج مخيف في الديوانية نفعاً في ايقاف الوضع عن التدهور . فقد ظهرت امارات الاضطراب في كل مكان ، وكان من

---

(١) الص ٢٠٤ المرجع الأخير . وقد استند آيرلاند في هذا على تقرير اداري قدمه الحاكم السياسي الأنكليزي في المنتفك الى مراجعه المختصة في اواسط ١٩٢٠ .

(٢) هذا الخبر ليس فيه أي أثر من الصحة على ما نعلم . الخليلي

الواضح ان الوضع قد أصبح لا يعوزه غير الشرارة لاشعال نار الثورة العارمة .

أما المس بيل فتكاد تؤيد ما جاء به آيرلاند في هذا الشأن لكنها تختلف عنه في الاسلوب الذي تتوخى منه الدس والحط من شأن المشتغلين في الحركة الوطنية بطبيعة الحال . فهي تقول(١) : « .. وهناك أعلن خطيب له اتصال برجال بغداد ان البريطانيين سيجلون عن البلاد في عيد الفطر ، كما نشرت معلومات مماثلة بين القبائل التي طلب اليها التعجيل باعلان الثورة والنهب (؟) واتبعت في كربلا نفس الأساليب التعبوية مقرونةً بالمساعي المضنية التي كانت تبذل من أجل الحصول على التواقيع للميثاق الذي ارتبطت به جميع العشائر العراقية وتعهدت بالوقوف صفاً واحداً لنيل حقوقها . وكان الوضع يزداد حراجةً بسرعة ، وفي ٢٢ حزيران أوقف المرزا محمد رضا بن المجتهد الأكبر مع تسعة من أتباعه وأعوانه ، بعد أن أوقف في الحلة قبل بضعة أيام ستة من الشخصيات غير البارزة .. وكان معظم العلماء قد رفضوا الاشتراك مع المرزا محمد رضا في الحملة التي وضع خطتها(٢) . وقد تسلمنا بعضاً من كتب الاحتجاج أو التوسط له منهم ، لكنه أطلق سراحه بتوسط الحكومة الايرانية بعد ان قضى حوالي الشهر في المعتقل وسمح له بالسفر الى ايران . ومن المهم ان نذكر هنا ان المرزا محمد رضا قد ورد اسمه مذكوراً في برقية صدرت من البولشفيك في رشت بأنه كان « يشتغل للدعوة البولشفية في كربلا »(٣) . والمعروف في المراجع العربية ان الذين اعتقلوا مع الميرزا

---

(١) الص ١٥٨ (فصول من ...) .

(٢) وهذا الخبر هو الآخر عار عن الصحة على ما نعلم . الخليلي

(٣) والثابت ان الميرزا محمد رضا الشيرازي كان من اعدى اعداء البولشفية فقد كانت تربطنا به روابط جعلتنا واثقين من معرفته معرفة كاملة ، واذا حصل ما يدل على تأييد البولشفيك له فليس ذلك اكثر من تأييد الشيوعيين لكل ثورة تقوم في وجه الانكليز بصرف النظر عن الثوار الخليلي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد رضا في كربلا كانوا : عبد الكريم العواد ، ومحمد شاه الهندي ، وأحمد القنبر ، وعمر الحاج علوان ، وعثمان الحاج علوان ، والسيد محمد علي الطباطبائي ، والسيد أحمد البير ، والشيخ كاظم أبو ذان ، وعبد المهدي القنبر ، والشيخ هادي كمونة ، وابراهيم ابو والدة .

وتقول (١) المس بيل كذلك ان الدعاية الشديدة للثورة في الوقت نفسه كانت تبث من كربلا وبغداد وتنتشر في الديوانية عن طريق الشامية . ويبدو ان خطة معينة قد وضعت للثورة ، حيث زار كربلا في العيد الذي صادف وقوعه في منتصف حزيران عدد كبير من الشيوخ والوجهاء . وجرى في أواخر حزيران اجتماع عشائري في الشوملي الكائن على الفرات في شمال الدغارة حضره كبار الرؤساء من الحلة الى الشنافية فقرروا بالاجماع السير وراء السيد محمد الصدر ويوسف السويدي . وكان أكثر الأشخاص نشاطاً في تنفيذ الخطة في الديوانية الحاج مخيف ... ويؤيد أرنولد ويلسن (٢) ، وكيل الحاكم الملكي العام الذي أدى سلوكه الخشن الى التعجيل باضرام نيران الثورة ، جميع النقاط المارة في هذا الشأن لكنه يعمد علاوةً على ذلك الى تحليل وضع الامام الشيرازي بلهجة نابية لا يستغرب صدورها من مثله في تلك الأيام ، لأن العلامة الأكبر هو الذي تزعم الثورة فكانت وبالاً على ويلسن ودولته المعظمة . ثم يعمد كذلك الى مدح المرزا محمد (٣) خان بهادر ، معاون الحاكم السياسي في كربلا خلال تلك الفترة العصبة ، ويشيد بذكره وتقدير مواقفه الصعبة في كربلا .

---

(١) الص ١٦٠ المرجع الأخير .
(٢) الص ٢٧٦ ، ج ٢ .
(٣) وهو المحامي محمد أحمد الذي يقيم في البصرة حالياً .

.فهو يقول « .. ومع ان المشاكل والصعوبات التي واجهناها في النجف كانت مشاكل عظيمة ، فان المشاكل والمصاعب التي ترتب علينا أن نواجهها في كربلا كانت تساويها ، اذا لم تكن تزيد عليها ، حيث أقدمت الشرطة المحلية على اعتقال عشرة من الوجهاء فيها يوم ٢٢ حزيران بمساعدة المرزا محمد خان بهادر الذي كان يمثل الادارة المدنية في معقل التعصب الديني هذا . وكان من بين المعتقلين ابن المجتهد الأكبر المرزا محمد تقي ، الذي بذلتُ محاولات عدة لأحصل منه على انكار الوثائق المتعددة الموزعة بين العشائر بتوقيعه المزور فلم انجح . وقد كان هذا الرجل العجوز ، على حد تعبير (غيبون) في وصف البابا ليو التاسع ، قديساً بسيطاً ذا مزاج ميال جداً الى تضليل نفسه والعالم . وشخصيته وقورة كثيراً ما تتخذ باسم التقوى والتدين تدابير بعيدة جد البعد عن واقع الدين. ! ! قد أبدى قبل عدة أشهر أقل ما يمكن من المجاملة لشاه ايران حينما قدم للزيارة في كربلا . لما كان يدور في مخيلته من ادعاءات دنيوية يعتقد أنها ملازمة لمركزه الديني المرموق . على انه في الحقيقة كان قد رفض التوقيع على فتوى تدعو أتباعه المسلمين ، الذين تدخل في ضمنهم عشائر الفرات ودجلة السفليين جميعها الى الجهاد في جانب الأتراك . وقد رفض كذلك حتى إعلان حالة الدفاع رسمياً بين أتباعه ، وهي الحالة التي يصبح من واجب المعلم فيها ان يتخذ إجراءات الدفاع ضد أعداء الإسلام الروحيين او المدنيين ، في حالة تعرضه لخطر الكفار . ومع هذا فحينما زُوّر توقيعه على الوثائق المذكورة لم تكن عنده الشجاعة الكافية ، أو القناعة ، لاعلان تنصله منها . ومع هذا لم يكتب له العيش بحيث يتسنى له ان يشهد الانتكاسات التي مُني بها اتباعه المضللون (بفتح اللام) بعد ذلك بأشهر معدودة ، لكن التحسس بالطائفية الذي كان هو وأصدقاؤه أبرز مفسريه وواضعي نهجه ظل إلى ما بعد عقد كامل من السنين مصدراً للحيرة والارتباك اللذين كانت تتورط

بهما الحكومة الوطنية في العراق بين حين وآخر . »(١)

اما المرزا محمد خان بهادر ، معتمد السلطات البريطانية المحتلة في كربلا ، فبعد ان يشير ويلسن الى ثقافته وعلمه ونشأته في بوشهر ، والى اشتغاله مع الانكليز في مقيمية الخليج واشتراكه في مفاوضات عُمان باشراف السير بيرسي كوكس ، يقول انه كان عليه في موقفه الصعب ان يتحمل تأنيبات أبناء وطنه له وتهديدات الوطنيين الذين كانوا أكثر قوةً في كربلا منهم في النجف . لأن أساليبهم كانت على جانبٍ أكبر من الدهاء والمكر ، ولأن المطبعة كانت مسخرةً لهم على الدوام لتخرج صفحـــات طويلة عريضة من المنشورات والمطبوعات التي كانت تنشر ببراعة وتفنن .

فقد نُشر أحد هذه المنشورات وهو يدق على وتر الصليبية ، ويعرض الخطاب الذي خاطب به لويد جورج اللورد اللنبي فاتح فلسطين ، معتبراً حملته فيه «آخر الحملات الصليبية وأعظمها شأناً في التاريخ » . كما ذكر شيئاً كثيراً عن المذابح والشناعات البربرية التي اقترفها الصليبيون الأولون ، ودعا جميع المسلمين الى امتشاق الحسام ضد المحاولات الخبيثة التي تقوم بها الدول المسيحية في فلسطين أو سورية أو العراق للقضاء على الدين الإسلامي بالطرق والأساليب المختلفة .. وقد كان لمثل هذه الاستفزازات بعض التأثير في كربلا ، لكنها لم يُلتفت لها في الأماكن الأخرى لأنها خرجت عن الحد المألوف . ويبدو ان البولشفية أيضاً قد وجدوا ضالتهم الروحية لوقتٍ ما

(١) الص ٢٩٩ من كتاب ويلسن **Messpotamia** ، ج٢ – المترجم – . نعتقد أن غمط الحق وقلب الحقائق الوارد هنا من الوضوح بحيث يغني عن التعليق ، على مثل هذه الاتهامات خصوصاً وانها صادرة عن خصم فشل في المعركة السياسية وكان السبب الأكبر في فشله هو الميرزا الشيرازي فكان من الطبيعي أن يقول فيه ما قال و . الخليلي

في كربلا ، فلم يدخلوا في برنامجهم تحرير القوميات والشعوب المستعبدة فقط بل أدخلوا أيضاً قضية القضاء على الملاكين والاقطاعيين وأصحاب الحظوة والامتياز في المجتمع . على أن التعريض الصريح بالأطماع العشائرية كان أكثر مما يتحمله القادة الوطنيون الذين سرعان ما أخذوا يتملصون من مثل هذا الحليف المخطر برغم ما جاء به من مساعدات مالية غير يسيرة . وقد كان يعمل في كربلا وكلا ء عدة دول أخرى كذلك ، ومنها بعض الدول الحليفة ، لكنهم لم يحرزوا نجاحاً يذكر لأنهم كانت تعوزهم البراعة والمعرفة الكافية في استثمار الأموال الموضوعة تحت تصرفهم واستغلالها في المجالات والأساليب الناجعة .

ويعود ويلسن الى المرزا محمد خان بهادر فيقول انه استطاع ان يسير في ذلك الخضم المتعالي من الأحداث على خط مستقيم . فمع انه كان على علم تام بأساليب المكر والخديعة التي يعتبرها الديبلوماسيون الشرقيون شيئاً معجبا فقد استطاع ، كما فعل آغا حميد خان في النجف ، ان يحصل على سمعة طيبة لدى الاصدقاء والأعداء معاً بالسلوك المشرف الذي لا يمكن أن يُنسى طالما وُجد على قيد الحياة أناس يمكنهم ان يعودوا بالذاكرة الى تلك الأيام المضطربة فيقلبوا صفحاتها . ولذلك كان انسحابه من كربلا شيئاً يخلو من المضايقة ، فأعقبه في ١٤ آب قطع الجدول الذي كان يأتي بالماء العذب إلى البلدة المقدسة . ولم يكن لهذه الخطوة أي تأثير يذكر على تطور الحوادث وسيرها ، لكن الجنرال (هولدين) (١) يذهب إلى القول بأن انقطاع الماء

---

(١) **Haldane, Sir Aylmer — The Insurrection in Iraq.**
والجنرال هولدين هو قائد الجيوش البريطانية في العراق في أثناء نشوب الثورة العراقية ، وكان على إختلاف في الرأي مع ويلسن .

في هذا الجدول كانت له نتائج خطيرة ...

وفي برقية مفصلة بعث بها السر أرنولد ويلسن هذا إلى الجهات المختصة في لندن ، حينما استفسرت منه برقياً (في ٥ آب) عن أسباب نشوب الثورة العراقية التي انفجرت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ ، ذكر النقاط المار ذكرها كلها . لكنه اضاف الى ذلك تأكيده على ان تأثيرات أجنبية غير يسيرة أخذت تعمل عملها في كربلا ، وان مبالغ طائلة قد وزعت فيها . ويقول بهذه المناسبة ان سبعة آلاف ليرة تركية ذهب (١) قد وصلت الى أيدي المتطرفين في كربلا خلال شهري مايس وحزيران .

ويضيف إلى ذلك قوله أيضاً ان العشائر كانت قد حُملت على الاعتقاد بأن الثورة هي جهاد مقدس ، وما يزال المجتهد الأكبر في كربلا يدعو بكل نشاط إلى الجهاد في سبيل الله ، وقد بعث بالمئات من الوكلاء والرسل إلى جميع أنحاء الفرات الأوسط ليدعو الناس إلى الثورة (٢) .

وقبل الانتهاء من هذا البحث الخطير أرجو ان لا يفوت القارىء الكريم ان المسؤولين البريطانيين ، مثل ويلسن والمس بيل وغيرهما ، كانوا يحاولون فيما يكتبون ويزعمون الحط من قيمة الحركة الوطنية ورجالها بكل الوسائل

---

(١) لقد شاع في وقتها ان هذا المقدار من النقود او اقل من ذلك كان قد بعث به الملك فيصل عن طريق ياسين الهاشمي ، ونستطيع أن نؤكد ان اي مبلغ لم يصل إلى الثوار قبل الثورة او في اثنائها او بعدها حسب ما عرفناه من زعماء الثورة ، امثال : الحاج عبد الواحد الحاج سكر والسيد محسن (ابوطبيخ) ، على الرغم من تأكيد الملك فيصل بعد تتويجه بأنه كان قد أرسل مثل هذا المبلغ ، وأسف لأنه لم يصل ، ويبدو أن السر ارنولد ويلسن قد اعتمد هذه الاشاعة دون أن يتحقق من صحتها وما اذا كان هذا المبلغ قد وصل وان أحداً قد تسلمه .

الخليلي

(٢) النص ٣١٠ كتاب ويلسن ٢ ج ٢ ص ٣١١ .

الممكنة . فقد كانوا تارةً يعزونها إلى تحريكات أجنبية تركية أو بولشفية أو حتى حليفة ، وتارة أخرى كانوا يعتبرونها حركة دينية يدفعها التعصب الديني الضيق وطمع العلماء الأعلام في الاستئثار بالسلطة لأنفسهم . ولا شك أنهم كانوا يستكثرون بذلك على البلاد بوجه عام ان يستيقظ فيها الروح الوطني وتنتعش في أبنائها القومية الحقة فتهب للمطالبة باستقلالها وتحقيق آمالها بالتخلص من الاحتلال الأجنبي الذي أخذ يرهق كاهلها . كما كانوا يستبعدون ان يكون بين علماء الأمة وعقلائها من يتصدى لقيادتها ويرشدها الى السواء السبيل . ولذلك نرى ويلسن والمس بيل يذكران بأن الفتاوى والمناشير التي كانت توزع بتوقيع الامام الشيرازي كانت تحمل تواقيعه المزورة . ولا يخفى ما كان في هذا الافتراء من دس مقصود يتجاهلون فيه بأن قيادة الثورة كانت في يده ، وان النسخ الكثيرة التي كانت تستنسخ خطياً بعلم منه كانت تحمل اسمه الكريم في أسفلها وليس توقيعه المزور كما يدعون . وعلى كلٍ فليس من المستغرب ان يصدر هذا وغيره من مثل هؤلاء لأن الثورة العراقية قلبت الخطط البريطانية رأساً على عقب وأفسدت على رجالها أحلامهم المزوقة ، وآمالهم المعسولة .

بعد الثورة

وكانت الثورة العراقية التي مهدت لقيامها مدينة سيد الشهداء قد أثبتت للعراق موجوديته ، وبرهنت للرأي العام البريطاني وحكومته بأن هذه البلاد لا يمكن ان تدار كما تدار سائر المستعمرات . ولذلك قررت الحكومة البريطانية ان تعمل على تشكيل حكم وطني في العراق ، بالشكل الذي تريده ، فأعادت اليه السير پيرسي كوكس بعد ان كانت قد عينته سفيراً لها في ايران ، وعهدت له بهذه المهمة الشاقة . وكان عليه منذ ان وطأت قدماه الأرض في العراق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من جديد أن يعمل على تهدئة الحال بالحسنى ، وينهي حالة الثورة في البلاد قبل أي شيء آخر . لكنه اصطدم في هذه المهمة بصخرة العلماء الذين آلى الثوار على أنفسهم في الفرات الأوسط ان لا يلقوا السلاح إلا برأيهم ، ولا يقطعوا بأمر من أمور الصلح قبل ان يعرضوه عليهم .

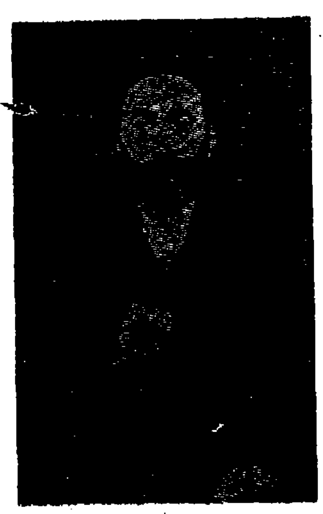
فكان موقف السير بيرسي كوكس في هذا الشأن كما يصفه كتاب المستر آيرلاند(١) الذي أشرنا اليه من قبل . فهو يقول « .. وكان السير بيرسي كوكس قد ترك فكرة تأديب القبائل بشدة ، على أنه كان يعتقد اعتقاداً جازماً بأنهم يجب ان يجبروا على الخضوع حتى اذا تطلب الأمر إستعمال القوة من جديد وليست هناك طريقة أخرى غيرها تجردهم من السلاح او تعيد سلطة الحكومة إلى نصابها . ولذلك وقف بعزم وصلابة .. في وجه الطلبات المتكررة التي كانت تأتي من رؤساء الدين في كربلا والنجف بجعلهم وسطاء لدى القبائل التي طلبت هي نفسها ان تكون المفاوضات عن طريق المجتهد الأكبر الذي لا يلقون سلاحهم إلاّ بأشارة من عنده . وبرفض الاعتراف بمطاليب رجال الدين الشيعة ، ضرب السر بيرسي كوكس ضربته الأولى بالنيابة عن الحكومة الجديدة التي كانت قوة الحل والعقد التي يمسكها العلماء بأيديهم تكوّن عقبة كأداء في طريقة تشكيلها » . والمعروف ان أهم الشيوخ الثائرين الذين كانوا يطالبون بمثل هذا هم عبد الواحد الحاج سكر شيخ مشايخ الفتله ، ومرزوق العواد شيخ العوابد .

ويتابع المستر آيرلاند قوله في هذا الشأن فيقول إنه وجد من الضروري تأجيل اعلان العفو العام الذي طالب به مجلس وزراء الحكومة الموقتة التي

---

(١) العراق – دراسة في تطوره السياسي ، الص ٢٢٥ .

ألفها النقيب ليسهل أمر التهدئة في البلاد الى أن تقدم العشائر خضوعها وتحل القضايا السياسية الأخرى . على ان المندوب السامي (كوكس) وافق على اقتراح المجلس في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٠ باطلاق سراح ستة عشر مبعداً من المبعدين السياسيين الذين كانوا قد سفروا الى هنجام على عهد الادارة السابقة لقاء ضمانات معقولة . ولا شك ان هؤلاء كان بينهم عدد من الكربلائيين



السيد محمد مهدي الطباطبائي
اول وزير معارف في الحكومة العراقية

وحينما تألفت الحكومة الموقتة برآسة نقيب الأشراف السيد عبد الرحمن الكيلاني لم يكن بينها ولا وزير شيعي واحد (مع وجود وزير يهودي مهم هو ساسون حسقيل) ، فشعر المندوب السامي بأن ذلك لا يسهل مهمته في تهدئة الفرات الأوسط والمدن المقدسة على ما يروي المستر آيرلاند . ولهذا وجد ضرورة للتصلب أمام مجلس الوزراء في تعيين الموظفين الشيعة في الأماكن التي يكثر وجودهم فيها على الأقل . « وبعد تقنيعات لا يستهان بها وُجد مكان في مجلس الوزراء لوزير شيعي ، فنيطت وزارة التربية بالسيد محمد مهدي الطباطبائي الكربلائي . »(١) وبذلك يكون اول وزير استوزر من الشيعة في العراق ، وزير من هذه المدينة المقدسة .

وإتماماً لمشروع تشكيل نوع من أنواع الحكم الوطني في العراق قررت

---

(١) آيرلاند ، الص ٢٣٢ من الترجمة العربية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحكومة البريطانية ، بعد مؤتمر عقد في القاهرة برآسة المستر تشرشل وحضور السر بيرسي كوكس ، والمس بيل ، وساسون حسقيل ، وجعفر العسكري من العراق ، ان تسمح للأمير فيصل بن الحسين شريف مكة بأن يرشح نفسه لعرش العراق ، وحملته طرادة بريطانية الى البصرة فوصل اليها في ٢٣ حزيران ١٩٢١ ، وبعد اسابيع ثلاثة نادى به مجلس وزراء الحكومة الموقتة ملكاً على العراق بالاجماع . غير انه برغم الاستقبال الحافل الذي استُقبل به في البصرة لاحظ وجود فتور واضح في استقباله في محطات القطار الكائنة على طول الطريق ما بين البصرة وبغداد . » .. اما كربلا فان القائمقام الهندي، الذي كانت عقيدته ضعيفة في الحكم الذاتي للعرب ، كان قد ترك البلدة قبل وصول فيصل إليها بيوم واحد من دون ان يستدل منه على الموقف الرسمي بالنسبة للاستقبال . على أنه عاد الى كربلا بعد التداول مع المندوب السامي وحاول ان يهيء استقبالاً لائقاً لكن ذلك لم يكن بدافع الرغبة الشخصية . ولذلك بقي العلماء مبتعدين بصورة تلفت النظر . وكان العلماء في النجف متحفظين اذا لم يكونوا قد اتخذوا موقفاً عدائياً تجاهه. »(١) ويقول آيرلاند كذلك: ان فتور الحماس في الاستقبال وعدم اتخاذ الاستعدادات الكافية في مناطق الفرات الأوسط والجنوبي كان يعزى إلى ميل مستشار الداخلية الانكليزي يومذاك (المستر فيلبي) ، الذي كان مسؤولاً عن اجراء هذه الترتيبات ، الى الجمهورية وعدم ميله الى الشريف وأبنائه . ويستند في ذلك على خلاصة تاريخية (٢) كان السر بيرسي كوكس قد كتبها لرسائل المس بيل المعروفة عند نشرها .

---

(١) الص ٢٥٦ المرجع الأخير .

(٢) Historical Summary, by Sir Percy Cox.

وحينما أجري الاستفتاء العام في البلاد لانتخاب الأمير فيصل ملكاً على العراق ، كما قرر مجلس الوزراء في ١١ تموز ، ونجح فيه بنسبة ٩٦٪ كان لواء كربلا كله من المصوتين على تنصيبه في الملكية . إذ يقول المستر آيرلاند « .. اما في الألوية الأخرى فقد تم الاستفتاء بهدوء . فقد وُقعت الصيغة الرسمية من دون إضافة شيء عليها في كربلا والنجف ، وذلك بفضل الحذق والمثابرة اللذين أبداهما المتصرف »(١) .

الموظفون الانكليز في كربلاء

وبانتهاء عهد الاحتلال وتشكيل الحكم الوطني الذي وضع أسسه الملك فيصل الأول بالاشتراك مع الانكليز يجدر بنا هنا ان نورد أسماء الموظفين الانكليز الذين اشتغلوا في كربلا خلال تلك المدة منقولةً عن القائمة التفصيلية الموجودة في ضمن ملحقات كتاب السر أرنولد ويلسن المشار اليه من قبل (٢) .

فقد عُين الميجر أيج سي (بولي) معاون حاكم سياسي في كربلا بتاريخ ١٥ ـ ٩ ـ ٩١٧ نقلاً من بغداد ، وبقي فيها حتى نقل الى بوشهر . ثم عُين الكابتن ن . أي . (برّي) في الوظيفة نفسها بتاريخ ٥ ـ ٥ ـ ٩١٨ ، وبقي فيها حتى نقل الى البحرين .وقد حل في محله بعد ذلك الميجر دبليوجي (بوفيل) الذي تعين بتاريخ ٥ ـ ١١ ـ ٩١٨ ، واستمر في وظيفته هذه حتى نقل إلى طويريج بتاريخ ٧ ـ ٩ ـ ٩١٩ . ثم أشغل هذه الوظيفة بعد ذلك الميرزا محمد خان بهادر منذ ١٤ ـ ٩ ـ ١٩ حتى نقل الى بغداد بتاريخ ١٥ ـ ٨ ـ ٩٢٠ . وكان محمد سروار خان رسلدار الهندي يشتغل في معية

(١) آيرلاند الص ٢٦١ من الترجمة العربية .
(٢) الملحق الرابع الص ٣٤٣ ـ ٤٠٠ ، ج ٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معاون الحاكم السياسي في كربلا منذ ٢٤ — ١ — ٩١٩ حتى ١٢ — ٩ — ١٩ حين نقل إلى الكاظمية .

وقد اشتغل في كربلا عدد من الموظفين الانكليز في الدوائر غير السياسية كذلك . فقد عيُن اللفتنانت سي أي روبي معاون ضابط ريّ بتاريخ ١ — ٤ — ١٩ وظل يشتغل في وظيفته هذه حتى نقل الى المسيب ، فتعين بعده المستر أي أيس (منزيس) في ٢٣ — ٦ — ١٩ نقلاً من المسيب أيضاً . وفي ٢٧ — ٣ — ١٩ تعين الدكتور مرسيدي جراحاً مدنياً في كربلا ، وظل فيها حتى نقل الى بغداد في ٢٢ — ٨ — ٩٢٠ . هذا وقد وجدت بين الأسماء الانكليزية أسماء بعض الموظفين العراقيين كذلك . ومنهم الشيخ محمد فاضل الذي عيُن نائباً في المحكمة الشرعية الجعفرية بتاريخ ٦ — ١ — ٩٢٠ .

مؤتمر كربلاء

وما ان تسنم الملك فيصل الأول العرش في بغداد حتى نشأت قضية تحديد العلاقات بين العراق وبريطانية العظمى بشكل معاهدة ترسم فيها الخطوط العريضة لهذه العلاقات وتنظيمها . وكان من رأي بريطانية ان تكون هذه المعاهدة وسيلة لتبديل الانتداب الذي منحته لها عصبة الأمم ، وتنظيم علاقاتها التي تؤمن مصالحها في العراق بأقل كلفة ممكنة . ولذلك استقر رأيها على ان تضمّن المعاهدة في جملة ما تضمنه معظم بنود الانتداب التي تؤمن موقفها تجاه العصبة في هذا الشأن . وقد علم الرأي العام العراقي ، والمحافل الوطنية ، بهذه القيود فثارت ثائرة المعارضة والعلماء في العتبات المقدسة ، وأخذت الحركة الوطنية تنظم صفوفها لمقاومة المعارضة والحيلولة دون عقدها والتوقيع عليهـــا .

فحدثت في هذه الأثناء اعتداءات الاخوان الوهابيين المتكررة على حدود

العراق الجنوبية بصورة أثارت الرعب والفزع بين طبقات السكان في الألوية الوسطى والجنوبية من العراق على الأخص. وعقدت اجتماعات في النجف تقرر على أثرها ان يطالب العلامة الأكبر الشيخ مهدي الخالصي في الكاظمية بعقد مؤتمر عراقي عام في كربلا يدعى اليه نخبة من وجوه الناس وشيوخ العشائر العراقية كافة في يوم ١١ نيسان ١٩٢٢. فتم ذلك بعد ان أوجست السلطات العراقية والبريطانية خيفةً منه، وحاولت عرقلته من بعيد. لكن قادة الحركة الوطنية استغلوا هذا الاجتماع فعمدوا الى المذاكرة في توحيد الجهود من أجل العمل على استحصال الحقوق المشروعة للبلاد وعدم تصديق المعاهدة بالشكل الذي كان يريده الانكليز، ومعظم أعضاء الوزارة النقيبية يومذاك.

ويقول المستر آيرلاند(١) في هذا الشأن «..وقد رحب بالاجتماع العظيم الذي اجتمع فيه الوطنيون، أهل السنة والشيعة، من جميع أنحاء العراق في كربلا بتاريخ ١٢ و ١٣ نيسان ١٩٢٢. وقد دعا الى عقده الشيخ مهدي الخالصي، والغرض الظاهري منه النظر في التدابير الدفاعية اللازمة لصد الوهابيين الذين أحدثت غاراتهم في أوائل مارت هياجاً عاماً وانفعالاً عصبياً في جميع انحاء العراق. فاعتبر هذا الاجتماع أعظم أهميةً من المجلس التأسيسي المرتقب لأنه اجتمع برغبة الأمة من دون تأثير الحكومة عليه. وبرغم ان جلسات الاجتماع الرسمية لم تؤد الا الى نتائج قليلة الأهمية لا تتعدى تقديم العرائض المعتدلة التي حلت محل المطاليب المتطرفة الأصلية، فان الاجتماعات الخاصة التي عقدت بمناسبته كانت أكثر جدوى وانتاجاً. فقد نتج عن هذه الاجتماعات تنظيم الكثير من الحركات التي وقعت بعد

(١) الص ٢٧٥ من الترجمة العربية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك .. » وقد استند المستر آيرلاند في نبذته هذه على ما جاء في جريدة الأوقات البغدادية (عدد ١٧ نيسان ١٩٢٢) التي كانت تصدر بالانكليزية حينئذ ، وتمثل وجهة نظر السلطات المحتلة .



الإمام الشيخ مهدي الخالصي

ويذكر المستر لونكريك صاحب كتاب (اربعة قرون ..) في كتابه المهم الثاني الموسوم (العراق بين ١٩٠٠ و ١٩٥٠)(١) أن المداولة في المعاهدة بينما كانت تجري في اوائل ١٩٢٢ في مجلس الوزراء ، كانت طبقات الرأي العام قد اتضح موقفها تجاهها . فقد أخذ الوطنيون المتطرفون ، ومن ضمنهم علماء الشيعة والمؤيدون البارزون للملك وحتى المتصلون به اتصالاً وثيقاً ، ينادون عالياً ضد عبودية الانتداب ويطالبون بالجلاء البريطاني التام . وطالب الوطنيون المعتدلون، الذين كان الملك يشاركهم الرأي ، بالغاء الانتداب وعقد معاهدة صداقة بين الفريقين على أسس متساوية ، واستمرار العون البريطاني للعراق . وأصبح الاختلاف في الرأي أكثر وضوحاً وتخصصاً بعد ان دعا الى عقد مؤتمر في كربلا خلال نيسان ١٩٢٢ ، للاحتجاج على غارات الاخوان في الظاهر ، الشيخ مهدي الخالصي أحد علماء الشيعة المنصرفين

---

(١) Longrigg, Stephen H. — Iraq 1900 — 1950, A Political, Social, & Economic History. London 1953.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الى الاشتغال في السياسة . وكانت الأحزاب المعتدلة تنظر بعدم ارتياح إلى هذا المؤتمر الذي اجتمع فيه مئتان من وجهاء الشيعة وعلمائهم وشيوخ عشائرهم . وبرغم القرارات غير المجدية التي اتخذها في النهاية ، فقد وحّد المؤتمر المجتمعين وجمعهم حول معارضة المعاهدة والعمل على مناوءتها .

والمعروف في المراجع العربية ان المؤتمر عقد أول جلساته في دار الامام الشيرازي ، ثم عقد الجلسات الأخرى في مختلف الأماكن ، وكانت آخر جلسة له الجلسة التي عقدت في صحن الحائر الحسيني المطهر فكان اجتماعاً حضره حوالي مئتي ألف نسمة على ما يروى . وقد خطب المغفور له الحاج جعفر ابو التمن في هذه الجلسة خطبة أتى فيها على أغراض المؤتمر وخلاصة ما توصل اليه . ثم نظمت (مضبطة) أدرجت فيها جميع المطاليب ورفعت الى الملك فيصل ، ثم قدمت نسخ منها إلى العلماء البارزين . وكانت الحكومة توجس خيفة من هذا الاجتماع ، فانتدبت وزير الداخلية توفيق الخالدي لمراقبته عن كثب وموافاة الملك والحكومة بما يدور فيه .

معارضة المجلس التأسيسي وانتخابه

وكان مجلس الوزراء قد صادق في ٢٥ حزيران ١٩٢٢ على عقد أول معاهدة عراقية بريطانية برغم معارضة الوطنيين لها . وما ان أعلنت على الملأ حتى بادرت الحكومة الى اتخاذ ما يلزم لانتخاب المجلس التأسيسي ، فصدرت الإرادة باتخاذ ما يلزم لبدء الانتخابات في ٢٤ تشرين الأول . ويقول المستر آيرلاند(١) ان رد الفعل لذلك كان بعيداً كل البعد عما كان يتوقعه المعنيون بالأمر مقدماً . فقد اتحد العلماء والوطنيون والشيعة في معارضة تنفيذها ،

(١) الص ٣٠٧ من الترجمة العربية .

وأقنع العلماء في كربلا والنجف والكاظمية .. باصدار الفتاوى في أوائل تشرين الثاني لتحريم الاشتراك في الانتخابات . وكان تأثير الفتاوى المباشر ان وقف إجراء الانتخابات في المراكز الشيعية . فقد استقالت اللجان الانتخابية في كربلا والنجف والحلة والكوفة ، وأعلن الموظفون في الكاظمية عن فشلهم في تأليف اللجان المذكورة .

ثم يستطرد آيرلاند ويقول بعد ذلك ان المساعي بذلت لاسترضاء العلماء ، لكنها لم تنجح وأعيد اصدار الفتاوى في حزيران ١٩٢٣ . وقد ذهبت المحافل البريطانية الرسمية الى ان العلاج الوحيد للمشكلة هو اتخاذ الاجراءات المشددة ضد رجال الدين أنفسهم . لأن الفرصة لا يمكن أن تسنح ، لالقاء الرعب في نفوس الدهماء بحيث يمكن للانتخابات ان تجري من دون معارضة فعالة ، إلا باسكاتهم . وكان رئيس الوزراء (السعدون) يرتأي هذا الرأي لكن الملك فيصلاً تمادى في أمله بأن يسترضي العلماء بطرق أخرى .

غير أنه يبدو ان الانكليز كانوا قد أصروا على رأيهم فآزرتهم الوزارة ورئيسها في ذلك ، وتم سوق المغفور له الشيخ مهدي الخالصي إلى الخارج . ولذلك يقول المستر آيرلاند ان مظاهرة احتجاجية قد نظمت في الحال ، وقد قام بها رؤساء الدين في النجف ، ثم غادر البلاد الى ايران جماعة مؤلفة من تسعة علماء مهمين مع خمسة وعشرين من أتباعهم مشيرين بذلك الى سخطهم — ومع ان الحكومة كانت تستنكر عمل هؤلاء العلماء فانها أبدت لهم جميع التسهيلات لتعجل في رحيلهم . ويبني آيرلاند معلوماته هذه على «تقرير إداري» كتبه أحد الموظفين الانكليز في ١٩٢٣ — ٢٤ . والمعروف ان عدداً من رجال الدين الذين غادروا العراق كانوا من كربلا نفسها ، ومنهم آية الله السيد الكاشاني الذي اشتهر في مناوءة الانكليز على عهد مصدق في إيران ؟

ويعرف كذلك في هذا الشأن ان متصرف كربلا في ذلك الوقت كان السيد مولود مخلص الذي سهل خروج العلماء تنفيذاً لأوامر الحكومة .

وحينما حاولت الحكومة البدء بالانتخابات من جديد في ١٢ تموز ١٩٢٣ لم تنجح كذلك بسبب رفض الشيعة تشكيل اللجان الانتخابية على ما يقول آيرلاند . ولذلك استقالت وزارة عبد المحسن السعدون ، فألف الوزارة الجديدة جعفر باشا العسكري . ويقول آيرلاند ان الملك اتخذ تشكيل هذه الوزارة فرصة لاسترضاء الشيعة . ولا ندري كيف تم هذا الاسترضاء ، لكن المعروف ان هذه الوزارة ، التي تشكلت في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ ، كانت تضم بين وزرائها الثمانية وزيرين شيعيين من لواء كربلا هما المرحومان الحاج محسن شلاش (للمالية) من النجف والحاج محمد حسن ابو المحاسن (للمعارف) من كربلا الذي استوزر بعد تشكيلها بمدة . ومع جميع هذه المشاكل فقد انتهى التسجيل وتمت الانتخابات في ٢٥ شباط ١٩٢٤ ، ودُعي المجلس التأسيسي إلى الاجتماع في ٤ آذار . وكان يمثل لواء كربلا فيه مندوب واحد فقط هو عمر الحاج علوان .



السيد أبو القاسم الكاشاني
الزعيم الديني السياسي

وقد عرضت المعاهدة على هذا المجلس للتصديق تنفيذاً للشرط الذي كان قد اشترطه مجلس الوزراء الذي صادق عليها من قبل ، فلم تتم المصادقة الا بكثير من الصعوبة والمشقة نظراً للمقاومة العنيفة التي أبداها الشعب في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بغداد ، والرأي العام القوي الذي أخاف المندوبين . وكان عدد الموافقين ٣٧ مندوباً ، وعدد المستنكفين ثمانية ، وعدد المخالفين أربعة وعشرين ومنهم مندوب كربلا عمر الحاج علوان .

دونالدسون في كربلاء

هذا وقد تسنى للدكتور دوايت دونالدسون في ١٩٢٨ ان يزور العتبات الشيعية المقدسة في العراق كلها ، وكربلا منها على الأخص ، إتماماً لمشروعه في كتابة مؤلف خاص عن عقائد الشيعة وتاريخهم . وكان قد سلخ ستة عشر عاماً من عمره ، قضاها في مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان ، يبحث وينقب لهذا الغرض . فأخرج في ١٩٣٣ كتاباً ضخماً سماه « عقيدة الشيعة »(١) ، وكتب فيه فصلاً كبيراً عن كربلاء ، وآخر عن الامام الحسين عليه السلام .

ومع ما في هذا الكتاب من مبالغات وأغلاط غير متفقة مع الواقع ، ومع أنه يحاول اعتبار الكثير من الخرافات والغرائب التي تعب في جمعها كأنها جزء من العقائد الإسلامية الشيعية فقد آثرت ان أورد هنا انطباعات المؤلف عن كربلا ، وبعض ما توصل الى معرفته عن المعتقدات الاسلامية عند الشيعة .

فقد تحرك دونالدسون من بغداد في فجر يوم من أيام الصيف الحارة ، وحينما وصل اليها في الصباح المبكر جلس في مقهى كان يستطيع أن يرى منه تزيينات القاشاني وزخرفته الدقيقة فوق مدخل الصحن الحسيني الشريف ،

---

(١) Donaldson, Dwight M. — The Shi'Ite Religion, A History of Islam in Persia & Iraq, London 1933.

وقد ترجم هذا الكتاب السيد عبد المطلب الأمين وطبعه في بغداد .

والمنائر . وقد لاحظ في هذا المدخل على ما يقول السلسلة الحديد التي تعتبر حاجزاً يتحتم على « الكافر النجس » عدم تخطيه . ويقول في هذا الشأن كذلك ان زيارة الزائر لهذا الضريح ، وهو يؤمن بنبوة محمد ويعتقد بامامة الحسين المنزلة من الله ، تعتبر عملاً في غاية الأهمية لأنه يؤهله للتمتع بامتيازات مثل عدم سقوط سقف منزله عليه قط !! ، وبقائه في حرز حريز عن الغرق والحريق والتعرّض للحيوانات الوحشية المفترسة (؟) . (١) اما غير المسلم فان تخطيه الى ما وراء السلسلة المانعة فيه انتهاك يمكن ان يعاقب عليه بالموت على أيدي الجماهير الساخطة ، لأن مثل هذا العمل يعتبر تدنيساً للبقعة المقدسة المحيطة بالضريح .

ويلاحظ في الكتاب ان دونالدسن يتحسّر ويتحرّق لأنه لا يستطيع الدخول إلى مثل هذا المكان المقدس ، مع السهولة التي جاء بها من بغداد الى كربلا . ثم يقارن نفسه في هذا الشأن بالزوار الذين وجدهم في نفس المقهى الذي كان جالساً فيه ، وقد خرجوا من الحمام وهم عراة الا من الوزرة الحمراء التي كانوا يتزرون بها ، وأخذوا يرتشفون شايهم بهدوء وسكينة قبل ان يرتدوا ملابسهم ويهرعون إلى الزيارة .

وحينما دقت ساعة الصحن في برجها الخاص معلنةً الثالثة غروبية تمشى من المقهى الى السلسلة الحاجزة وأخذ يحدق بتشوق واهتمام فيما هو موجود في الداخل . وقد تمنى ان يكون قادراً على الدخول الى فناء الصحن الشريف على الأقل ليقضي فيه يوماً كاملاً يدرس خلاله الزخارف والكتابات المنتشرة

(١) المؤسف ان مثل هذه الكتب قد يعتمدها بعض الغربيين بل وحتى الشرقيين بل وحتى بعض الكتاب العرب فيتخذونها مصدراً يعولون عليه في بحوثهم فيشوه بذلك وجه الحقيقة ويضيع على الأجانب الصواب
الخليلي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في كل مكان . ثم يعمد إلى الاشارة الى جميع النقاط الواردة في كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) (١) للمستشرق المعروف لسترانج نقلاً عن المؤلفين العرب مثل المسعودي والمستوفي والطبري ومن أشبه ، مما أتينا على ذكره في صدر هذا المبحث بصدد الاشارة الى ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية عن كربلا .

وبينما كان دونالدسون في موقفه هذا ، وهو يتأمل المواقف التاريخية التي يستوحيها الواقف في هذا المكان ، طرق سمعه ما يشبه الغناء الترتيلي على ما يقول . واذا به يرى عندما التفت قافلة من الزوار يتقدمها دليل خاص ، وما ان وصلوا حتى أخذوا يكررون ما كان يرتله الدليل بين يديهم . ثم يتطرق إلى مجيء الزوار من الأماكن النائية ، وما يتحملونه من المشاق والمصاعب في المسافات البعيدة التي يستغرقون في قطعها على ظهور البغال مدة تتراوح ما بين أربعة الى ثمانية أسابيع في بعض الأحيان . ومما لفت نظره بين اولئك الزوار وجود عدد من عجائز النساء ، او الحدات اللواتي تتحقق أمنيات حياتهن بهذه الزيارة .

ويقول الدكتور دونالدسون كذلك إن أناساً كثيرين لا يستطيعون ان يدركوا أهمية الزيارة وعظم شأنها عند هؤلاء الزوار . فهم يتوقون اليها في جميع الفرص والمناسبات التي تعرض لهم في أيام حياتهم كلها ، ويتسمعون إلى قصة الحسين ومقتله المفجع حتى في حفلات الختان والزواج ومآتم الوفاة . وبهذه الوسيلة يقفون على أهمية البركات العجيبة التي يعدهم الأئمة الأطهار بها حينما يقومون بواجب الزيارة لقبر الامام الشهيد . ويسمعون منذ نعومة أظفارهم ان ضريح الحسين المطهر يحف به أربعة آلاف ملك ، يبكون آناء

---

(١) Le Strange, Guy -- The Lands of Eastern Caliphate, London
وقد ترجمه إلى العربية كوركيس عواد وبشير فرنسيس وطبع على نفقة المجمع العلمي العراقي .

الليل وأطراف النهار ، ويخفون لاستقبال كل زائر من الزوار ، حتى ولو كان في أطراف الحدود . واذا ما ابتُلي بمرضٍ من الأمراض ينبرون لمساعدته ، ثم يذهبون الى أبعد من ذلك فيحيطون بقبره ويستغفرون له ذنوبه عندما يموت . وقد قيل لهم ان الله سبحانه عز وجل هو المسؤول عن تدبير حاجات الزوار المادية جميعها ، وأنه هو يغفر ذنوبهم لمدة أربعين عاماً . ولذلك يأتي أغلبهم إلى الزيارة وليس في جيبه سوى دراهم معدودة ، مع علمه بمقدار ما يتطلبه سفره من مال خلال مدة مكثه في كربلا وعودته الى بلاده بعد ذلك . ثم يورد اقـوالاً وخرافات كثيرة في هذا الشأن فيبالغ بها وبأهميتها العقائدية بلهجة غير مستبعدة من رجلٍ مبشر مثله يتسقط المثالب والنواقص وخرافات العوام فيفسرها كما يريد .

وبعد ما يأتي عليه من سرد قصة الحسين في كربلا والموقعة التي استشهد فيها مع الشهداء من آل بيته وصحبه ، وبعد ان يشيد ببطولة أخيه العباس ، مستنداً على رواية الدينوري في (الأخبار الطوال) ، يعود فيقول ان حقبةً تنيف على الألف سنة قد مرت على تلك الموقعة المفجعة في كربلا والزوار ما زالوا يتوافدون عليها بعشرات الألوف في كل سنة من العراق وإيران وسائر أنحاء العالم الإسلامي لزيارة الضريح المقدس فيها . وكثيراً ما يحملون معهم رفات الموتى من أعزائهم وأقاربهم ، أو الذين يوصون قبل الموت بدفنهم في هذا المكان المقدس . ويوجد إلى يمين الداخل الى الحضرة الحسينية المطهرة سلّم يؤدي الى سرداب أرضي متسع ربما يبلغ طوله مئتي ياردة . ويؤتى بالجثث في صناديق ، وما يقبل للدفن منها هنا يكدس في هذا المدفن الفسيح . وهناك ترتيب للدفن يشبه هذا في حضرة العباس كذلك ، وقد قيل للدكتور دونالدسون ان الدفن في هذين المكانين لا يسمح به ما لم يدفع عن كل جنازة مبلغ خمس مئة روبية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويذكر دونالدسن ان قبة العباس حينما شاهدها كانت غير مذهبة، ويعزو ذلك الى قصة يرويها عن نادر شاه الذي أمر بتشييدها. فقد شاهد هذا الشاه في الطيف رجلاً ظن أنه الامام أبو الفضل العباس، وسمعه يقول: «بما أني أصغر من أخي الحسين، وأني بمثابة التراب العالق بقدمي سيدي الأكبر، فلا بد من ان تميزوا الفرق بين السيد والعبد عند تشييد القبتين». على انه يذكر كذلك ان (حضرة) العباس يوجد فيها عدد كبير من السجاد الايراني الفاخر الذي كان قد أهداه التجار والموسرون بعد ان حيكت أسماؤهم في أطرافه. وهناك ثريات ذهب وفضة معلقة في داخل القبة الكبرى، أما القبر فهو محاط بشباك فضة (١) بسيط على حد قوله. وفي داخل الشباك توجد فوق القبر العمامة التي كان يعتم بها العباس في يوم المعركة والسيف الذي قاتل به قبل ان يستشهد كما تؤيد الروايات المختلفة. وأخيراً يشير الى أن أغلبية الشيعة يخشون القسم الكاذب بأبي الفضل العباس ويهابونه جداً.

اما قبر الامام الحسين الموجود تحت القبة المكسوة بالذهب فيحيط به شباكان، أحدهما مصنوع من الذهب وهو الداخلي والثاني مصنوع صنعاً متقناً من الفضة. وقد أهدى الشباك الفضة ناصر الدين شاه الذي يوجد اسمه منقوشاً في إحدى زواياه. وكثيراً ما يأتي الزوار بالهدايا على شكل دراهم أو مصوغات ثمينة فيرمونها في داخل الشباك. ويحصل ذلك على الأخص حينما ينذرون من أجل الحصول على مساعدة الامام في تحقيق رغباتهم، وعند ذاك يرمون هداياهم في داخل الشباك الذهب. ويفتح هذان الشباكان بين حين وآخر، فتجمع النذور والهدايا وتحسب بصورة رسمية قبل ان تباع فتدخل أقيامها في مدخولات العتبة المقدسة. ويتم فتح الشباكين بمراسيم

(١) لقد استبدل في شتاء هذه السنة.

خاصة عادةً يحضرها ممثل خاص عن الحكومة .

ولقد قص عليَّ شاهد عيان ، اسعده الحظ ذات يوم بمشاهدة هذه المراسيم . كيفية وقوع هذه العملية . فقد انتخب اثنان من الملائية الأخيار بالقرعة لهذا العمل، وأول ما فعلاه انهما بادرا الى الاستحمام والتطهر في خزان الماء البارد الموجود في الصحن . ثم لف جسماهما بقماش أبيض نظيف يشبه قماش الأكفان . وعُقد بعقد محكمة حول رقبة كلٍ منهما ومعصمه ورسغه لئلا يتمكن من إخفاء شيء مما قد تحدثه نفسه بأخذه من المصوغات الثمينة التي يكلف بجمعها من الداخل . ثم انبطح كل منهما على الأرض بحيث يتمكن من الدخول إلى داخل الشباك مشياً على الأربع . فشرع كل منهما بتنظيف المصوغات التي عثر عليها في الداخل من الغبار ، الذي اهتم اهتماماً خاصاً بجمعه وعدم التفريط به لانه هو بدوره يعتبر شيئاً ثميناً كذلك . وبعد ما يقرب من ثلاث ساعات قضاها كل منهما في الكنس والتنظيف . فضلاً عن جمع الهدايا وتصنيفها . خرجا بما جمعاه منها ومن الغبار المقدس الذي اهتما اهتماماً خالصاً بجمعه على حدة . وقد أُخذت المصوغات على اختلاف أنواعها إلى خزينة العتبة ، باعتبارها جزءاً مهماً من دخلها الاعتيادي ، لكن الرجلين أخذ كل منهما ما استطاع ان يجمعه من الغبار ليوزعه على صرر صغيرة من القماش تكون جاهزة للبيع إلى الزوار المتلهفين اليها لأنهم يعتقدون بأن شيئاً قليلاً منه اذا دفن مع الشخص المتوفي يضمن له غفران ذنوبه بأجمعها .

هذا وقد عمد دونالدسون في كتابه الى تدوين أشياء كثيرة عن الحسين (١) . بالاضافة إلى ما كتبه عن كربلا والحائر المقدس . فقد كتب عن أهل البيت

(١) الفصل السابع ، الص ٧٩ .

وموقف بني أمية منهم ، وعن معاوية والامام الحسن عليه السلام ، ثم كتب عن الحسين وموقفه من يزيد ، وعن موقعة كربلا والبطولات التي أبديت فيها إزاء الفظاعات والأعمال الدنيئة التي اقترفها أعداؤه وأعداء الاسلام . ومع ان جميع ما جاء في هذا الفصل لا يخرج عما جاء فيما كتبه المؤرخون العرب مثل المسعودي والدينوري وزيدان وما أشبه ، فقد آثرت ان أذكر هنا بعض النقاط التي يؤكد عليها دونالدسن . فهو يذكر ، بمناسبة تفكير معاوية في جعل الخلافة ملكاً ووراثياً عضوضاً ، ان أول من اقترح عليه هذه الفكرة وزينها له مساعده المقتدر ، على ما يقول دونالدسون ، المغيرة بن شعبة الذي كان أول مسلم من المسلمين اشتغل بتزوير النقود وتزييفها . ولذلك بادر معاوية إلى إجراء الترتيبات اللازمة لأخذ البيعة لابنه يزيد قبل ان يموت .

ويذكر كذلك ان الامام الشهيد كان أول رجل من بني هاشم علقت جثته المطهرة للملأ ، واحتز رأسه الشريف فحمل الى دمشق . ثم يقول : ان الذين أسهموا في قتل الحسين كانوا كلهم من الكوفة ، ولم يكن بينهم ولا رجل واحد من سورية . وان الذين استشهدوا في عاشوراء معه كان عددهم سبعة وثمانين ، وكان من بينهم ابنه علي الأكبر ، وأبناء الامام الحسن عبد الله والقاسم وأبو بكر ، وإخوانه العباس ، وعبد الله ، وجعفر ، وعثمان ، ومحمد الصغير . أما سائر الشهداء فقد كان بينهم أربعة من الأنصار ، بينما كان الباقون من مختلف القبائل العربية المعروفة .

وقد وجدت في جثة الامام الشهيد بعد وفاته ثلاث وثلاثون طعنة رمح ، وأربع وثلاثون طعنة سيف .

« التربة » الحسينية

وقد كانت التربة الحسينية وما تزال تلفت نظر الكثيرين من الغربيين

وغيرهم حينما يزورون كربلا ، او يتعرفون على المجتمعات الشيعية في كل مكان . ولعل أول من أشار اليها والى استعمالها في الصلاة من الغربيين الرحالة الالماني كارستن نيبور حينما زار كربلا سنة١٧٦٥ كما ورد في صدر هذا البحث فقد ذكر ان الترب كانت تصنع في معمل خاص تحتكر العمل فيه لنفسها أسرة من سادات كربلا ، وكانت هذه الأسرة تدفع مبلغاً كبيراً من المال في كل سنة الى والي بغداد لقاء الامتيازات . على ان الدكتور دونالدسون لاحظ (١) في سوق كربلا حينما زارها عدة دكاكين فيها المئات من الترب ، وقيل له ان التربة لا يصح بيعها بيعاً لأن أحد الأئمة كان قد قال بأن من يبيع التربة التي تقدست بدم الحسين الشهيد كمن يبيع اللحم المجتث من جسمه لكنه لاحظ ان سائق سيارته حينما اشترى علبة شخاط ودفع عشرين فلساً أعطي عدداً من هذه الترب لتسديد ما بقي له من الحساب . وهو يقول ان باعة الترب المتجولين يأتون وفي ايديهم صواني مملوءة بها فيحاولون تقديمها لمن يتوسمون فيه الكرم من الزوار على سبيل الهدية ، ويقولون له أنهم يقبضون منه الثمن يوم القيامة . وبهذه الطريقة يحصلون على اكراميات غير يسيرة من المال . كما يشير الى ان التجار الهنود يدبرون شراءها بسعر ثلاث روبيات للمئة تربة ، وان هناك سراديب في عدة أمكنة من كربلا تكون ملأى بها في العادة .

والمفروض ان يؤخذ الطين الذي تصنع منه الترب من المكان الذي صرع فيه الحسين عليه السلام . وما يستعمل من هذا الطين يذهب في الغالب لصنع المسبحات الحسينية السود ، التي تتألف من أربع وثلاثين خرزة . وهذه يستعملها المؤمن المتدين في لحظات فراغه وعبادته للتسبيح ، فيكرر ذكر

---

(١) عقيدة الشيعة ، الص ٨٩ .

« الله أكبر » اربعاً وثلاثين مرة و « شكراً لله » و « سبحان الله » بمقدار ثلاث وثلاثين مرة لكل منهما . ومن حسن حظ الشيعي الذي يقضي نحبه ان يتهيأ له من يضع في رقبته قلادة من هذا الطين المقدس ، وخاتماً منه في إصبع يده اليمنى ، و « زنادي » في كل من ذراعيه ، وصرة من التراب المكنوس من حول القبر في كفه الأيمن . ومن المستحب له ان يكون الكفن الذي يكفن به قد كتبت عليه بعض الآيات القرآنية بهذا الطين أيضاً . ثم يستمد دونالدسون في ذكر فوائد التربة وأهميتها الشفائية ، مستنداً على ما جاء في كتاب « تحفة الزائرين » للعلامة المجلسي الذي ينقل فيه أقوالاً كثيرة عن الامامين موسى الكاظم وعلي الرضا عليهما السلام في هذا الشأن .

ويذكر الدكتور هوليستر في كتابه (شيعة الهند) (١) المار ذكره أن تربة كربلا يقدسها الشيعة دون غيرها من ترب العتبات المقدسة الأخرى . فهم يتمنون الدفن فيها والتبرك بها . ويروي (٢) بالمناسبة ان (باهو بكم) أرملة شجاع الدولة أحد ملوك أوده المعروفين (تسنم الملك في ١٧٥٣ م) كانت قد أحضرت لنفسها مقداراً من تراب كربلا قبل ان يتوفاها الله لأجل أن يفرش في قبرها عندما تدفن فيه ، فتم لها ذلك وظل ألف قارىء من القراء يقرأون القرآن على قبرها من المساء حتى الصباح عدة أيام . ويروي (٣) كذلك عن الخوجات الاسماعيلية في الهند ان الفرد منهم قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة عند الموت يقطرون له ويرطبون شفتيه بشيء من الماء الذي تحل

(١) الص ٥٢ .
(٢) الص ١٥٥ .
(٣) الص ٤١٠ .

فيه التربة المستوردة من كربلا ، ثم يرشون على وجهه وعنقه وصدره مثل هذا الماء كذلك ليجنبوه الألم الذي قد يعانيه في سكرات الموت على يقولون .

محرم الحرام

ومن النادر ان نجد أحداً من الكتاب الغربيين يهمل التطرق إلى ذكر محرم الحرام وما يجري خلاله في البلاد الشيعية ، حينما يكتب عن كربلا وغيرها من العتبات الشيعية المقدسة او يأتي على ذكر الحسين عليه السلام . ومعظم ما يذكر في هذا الشأن بطبيعة الحال يدور حول إحياء الذكرى السنوية لاستشهاد الامام وأهل بيته وصحبه في يوم عاشوراء ، والطقوس او المراسيم المتخذة في إقامة العزاء و « السبايا » وما أشبه . وكثيراً ما يشير الغربيون في كتاباتهم هذه الى « التشابيه » فيسمونها « المسرحية الأليمة »(١) او التمثيلية العاطفية ، فيتحسسون بها تحسساً عميقاً في الغالب .

فنجد مثلاً ان السر بيرسي سايكس مؤلف كتاب (تاريخ إيران)(٢) يقول بعد تفصيل فاجعة الحسين واستشهاده عليه السلام « .. ان هذه الفاجعة كانت أساساً لتمثيل « المسرحية الأليمة » سنوياً ، ليس في ايران التي تعتبر العقيدة الشيعية مذهباً رسمياً فيها فقط ، بل في كثير من البلاد الآسيوية التي يتيسر فيها وجود المسلمين الشيعة أيضاً . وقد شاهدت هذه المأساة تمثل أمامي مرات عديدة ، ولذلك يمكنني ان اعترف وأقر بأن الاستماع الى ولولة النساء الصارخة ومشاهدة الحزن الذي يغشى الرجال كلهم يؤثر تأثيراً

(١) Passion Play

(٢) Sykes, Sir Percy — History of Persia, London 1953. الص ٥٤٢ ، ج ١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عميقاً في المرء بحيث لا يسعه الا ان يصب نقمته على الشمر ويزيد بن معاوية ، بقدر ما يصبه سائر الناس الحاضرين . والحقيقة أن هذه المسرحية الأليمة تدل على قوة عاطفية جامحة تمتلىء بالحزن والأسى الذي لا يمكن ان يقدر بسهوله ، وان المناظر التي شهدتها بأم رأسي ستبقى غير منسية في مخيلتي ما دمت على قيد الحياة » .

وقد كتب عن هذه المأساة كذلك ، ومحرم الحرام بوجه عام ، المستر توماس لايل الذي اشتغل في العراق معاوناً للحاكم السياسي في الشامية والنجف في ١٩١٨ — ٢١ ومعاوناً لمدير الطابو في بغداد وحاكماً في محاكمها المدنية ، في كتابه (دخائل العراق)(١) ما يقرب من عشرين صفحة . وهو يقول بعد ان شهد مواكب العزاء ولطم اللاطمين فيها « .. ولم يكن هناك أي نوع من الوحشية أو الهمجية ، ولم ينعدم الضبط بين الناس ، فشعرت وما زلت أشعر بأنني توصلت في تلك اللحظة الى جميع ما هو حسن وممتلىء بالحيوية في الإسلام ، وأيقنت بأن الورع الكامن في أولئك الناس والحماسة المتدفقة منهم بوسعهما أن يهزّا العالم هزّاً فيما لو وُجها توجيهاً صالحاً وانتهجا السبل القويمة . ولا غرو فلهؤلاء الناس عبقرية فطرية في شؤون الدين . »(٢)

على انني لاحظت ان الدكتور هوليستر صاحب كتاب تاريخ الشيعة في الهند(٣) قد أفرد فصلاً خاصاً فيه عن محرم الحرام وأهميته الدينية مع مراسيم العزاء التي تقام خلاله في الهند بمختلف الوسائل والأشكال . فهو يقول ان

---

(١) Lyell, Thomas — The Inns & Outs of Mesopotamia, London 1923 الص ٥٧ — ٧٦ .

(٢) يراجع الجزء الأول من (قسم النجف) من هذه الموسوعة الص ٢٩٣ — ٣٠٣ كذلك .

(٣) الفصل التاسع ، الص ١٦٤ — ١٨١ .

مقتل الحسين في كربلا برغم كونه قد وقع قبل مدة تزيد على ثلاثة عشر قرناً فان فجيعته كانت واضحة جلية لكل شيعي ، وكثيرين غيرهم ، بواسطة المراسيم والاحتفالات الدينية التي تقام سنوياً في محرم الحرام .

ويقول كذلك ان شهر محرم له أهميته عند كل مسلم . فقد كان حتى قبل عهد النبي محمد يعرف بالمهرجان السنوي الذي كان يقام فيه . وان اليوم العاشر منه ، الذي يسمى بيوم عاشوراء ، كان يعرف بكونه اليوم الذي تسقط فيه أول مطرة في السنة ، والذي خلق فيه آدم وحواء ، والسماء التاسعة ، ومنحت فيه الرسالة المقدسة لأرواح العشرة آلاف رسول . وفي الوقت الذي يكون فيه اليوم العاشر بمثل هذه الأهمية وغيرها لجميع المسلمين ، فإن محرم كما يعرفه الشيعة ينطوي على العشرة الأولى من الشهر كله وأهمها اليوم العاشر نفسه .

وقد كان معز الدولة البويهي ، في أيام تفوق البويهيين وحكمهم في بغداد . هو الذي أدخل عادة إحياء الذكرى المؤلمة للحوادث التي وقعت في محرم ، وعين فترة الحداد . فكانت بموجب ذلك تغلق الأسواق ، ويعطل القصابون أعمالهم ، ويتوقف الطباخون عن الطبخ ، وتفرغ الأحواض والصهاريج مما فيها من الماء ، وتوضع الجرار مغلفة باللباد في الشوارع والطرق . وكانت النساء يمشين بشعور منثورة ، وأوجه مسودة ، وملابس ممزقة ، يلطمن الخدود ويولولن حزناً على الحسين الشهيد . وكانت تقرأ في ذلك اليوم المراثي والمناحات كذلك .

اما دونالدسون فيقول (١) في هذا الشأن : ان عادة إعلان الحداد العام

---

(١) الص ٢٧٧ .

خلال العشرة الأولى من محرم الحرام كانت أعظم ابتداع ابتدعه معز الدولة البويهي . وكان هذا الأمر قد أصدره في ٩٦٣ للهجرة ، فحتّم فيه على الناس إحياء الذكرى السنوية لمقتل الحسين . وقد استمرت هذه العادة منذ ذلك الوقت ، وأصبحت أشهر العادات وأبعدها صيتاً بين العادات والأعراف الشيعية المألوفة . اما بالنسبة للموكب العام الذي ينظم في اليوم العاشر من محرم بقصد إظهار الولاء لآل البيت فقد عمد الذين يعلنون الحداد فيه الى أبشع الطرق وأكثرها استثارة للرثاء في إهراق دمائهم وتشويه أجسامهم .

ثم يعود هوليستر ويقول إن احياء مراسيم محرم وطقوسه قد انتشرت بانتشار الشيعة في البلاد . ويمكن ان تلاحظ في الهند على الأخص في (لكناو) حيث لا يزال شيء من البهاء والرونق ، اللذين كانت تعرف بهما أيام ملوك (أوده) الاولين ، محتفظاً به حتّى اليوم مع ان البذخ الذي كان يبدو من النوابين ، الذين صرف أحدهم في سنة من السنين على مراسيم محرم وحفلاته الدينية ثلاث مئة ألف باون ، قد انتهى أمره وأصبح نسياً منسياً . ومع ذلك فان الهبات والأوقاف التي اوقفها محمد علي شاه هناك تجعل المراسيم المقامة في محرم اليوم مفعمة بالحيوية والنشاط منذ أول ابتدائها في مساء اليوم الذي يتقدم أول يوم منه . ولا بد من ان نذكر هنا المناسبة ان هوليستر يذكر في موضع آخر من كتابه ان عسّاف الدولة ملك أوده (تولى في ١٧٧٥) قد صرف على مراسيم العزاء خلال شهر محرم في إحدى السنين ستة ألكاك روبية (١) .

ويصف الدكتور هوليستر في فصله عن محرم الحرام كيفية احتفال المسلمين

---

(١) الص ١٥٦ .

في الهند خلال أيام الحداد العشرة من محرم ، ثم يعدد أنواع هذه الاحتفالات وأشكالها فيبدأ بوصف مجالس التعزية التي تُقرأ فيها قصة مقتل الحسين بصورة متسلسلة موزعة على عشرة أيام ، مبتدئة بدعوة أهل الكوفة للامام عليه السلام ومنتهية باستشهاده المفجع .

وهو يقول ان اليومين الأولين يروى فيهما للمحتفلين المحتشدين تهيؤ الحسين للسفر وزيارة المقربين له ، ومذاكراته معهم ، والمشورات التي قدمت له ، ثم سفره ووصوله الى كربلا . وتروى في اليوم الثالث اخبار المخيم الذي خيم فيه الحسين وأصحابه ، وتردده ما بينه وبين النهر ، ومذاكرة بني أسد حول دفن القتلى الذين يمكن ان يخروا صرعى في ساحة القتال . اما في اليومين الخامس والسادس فتقص على المحتفلين فيهما مصاعب الامام وصحبه ، والبطولة التي أبداها علي الأكبر قبل استشهاده . وفي اليوم السابع تروى قصة القاسم بن الحسن وبطولته في القتال ، علاوةً على قصة زواجه بابنة عمه الحسين . ويخصص اليومان الثامن والتاسع لأخبار العباس عليه السلام وأصحاب الحسين الاثنين والسبعين ، بينما تروى في اليوم العاشر الظروف الأليمة والشكل الفظيع الذي قتل فيه الامام الشهيد ، وهو بيت القصيد في مجالس التعزية كلها .

ومما يذكره هوليستر ان هذه « المجالس » كما يسميها الهنود المسلمون لا تقام في المساجد والجوامع التي تخصص للصلاة فقط ، وإنما تقام عادةً في أماكن خاصة او « حسينيات » يطلق على الواحدة منها في الهند « امام باره » . وهذه تخصص لمجالس التعزية وحدها في الغالب أيضاً . ويذكر بالمناسبة ان إحدى (الامام بارات) هذه قد بنيت في جلال بور بمبالغ جمعت من حاكة البلد ونساجيه بعد ان فرضوا على كل قطعة من منتجاتهم مبلغ « بيزة »

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واحدة(١) . ويقال ان (الامام بارة) الكبرى التي شيدت في (هوگلي) بالبنغال كانت قد كلفت لكين من الروبيات . وهناك في (لكناو) ثلاث (امام بارات) كان ملوك أوده محمد علي شاه ، وعساف الدولة ، وغازي الدين حيدر ، قد شيدوها بصورة تدعو للاعجاب ، ويطلق على التي شيدها غازي الدين « شاه نجف » لأنها تضم بين جدرانها « ضريحاً » يعتبر تقليداً لضريح الامام علي في النجف . وعلى الشاكلة نفسها توجد في شاه جهانبور (امام بارة) فيها « ضريح » يعتبر تقليداً لضريح الحسين عليه السلام كذلك (٢)

ثم يصف هوليستر ما يسمى في الهند « التعزية » ويعتبرها من أبرز ما يلفت النظر في احتفالات الحداد في الهند في أثناء محرم . والظاهر ان كلمة « تعزية » تطلق في شمال الهند على الهيكل المصغر لقبر الحسين ، الذي يحمل مع مواكب العزاء الحسيني في يوم عاشوراء . وتطلق على هذا في جنوب الهند كلمة « تابوت » . وقد نشأت عادة حمل هذه الهياكل المصغرة في مواكب العزاء ، على ما يقال ، منذ أيام تيمورلنك (سنة ١٤٠٥ م) الذي جاء بمثل هذا الهيكل الى الهند من كربلا نفسها .

وتصنع هذه « التعازي » ، على اختلاف حجومها ومظاهر الزينة فيها ، فوق هيكل من الخيزران فتحمل على أكتاف الرجال الذين يكونون عادةً من الهندوس المستأجرين . وتزين بأنواع الزينة والزخارف من الخارج ، وقد يعمد الأثرياء والموسرون الى انشائها من الخشب المغلف بالعاج ، او الأبنوس او الفضة . ومما يذكر في هذا الشأن ان أحد ملوك أوده كان قد أوصى في انكلترة بصنع « تعزية » مثل هذه من النحاس الأصفر والزجاج الأخضر .

---

(١) ما يعادل فلساً واحداً في العملة العراقية .
(٢) الص ١٦٥ و ١٦٦ .

وقد شاهد هوليستر بنفسه « تعزية كبيرة من هذا النوع يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً ولها أربعة طوابق . ولا تحمل مثل هذه « التعزية » الكبيرة عادةً ، وانما توضع وتزين في أماكن خاصة للتبرك بها . وقد تحمل « التعزية » بشكل هيكل حصان يعلوه سرج من دون خيال ليمثل حصان الامام الشهيد المسمى « دلدل » .

ويتوسع هوليستر في وصف هذه التعزيات وزينتها وكيفية التبرك بهـــا وحملها في المواكب وما أشبه . ثم يأتي كذلك على ذكر الأعلام التي ترفع بالتفصيل من حيث الشكل واللون والرأس ، ويقول ان شيعة لكناو محظوظون لأن عندهم بين ظهرانيهم نفس « البنجة » او الكف المعدنية التي كانت تعلو علم الحسين في كربلا . وهي محفوظة في « دركاه » شيد خصيصاً لها . أما كيفية أخذها الى الهند فيذكر قصة تروى عنها ، وهي ان أحد الحجاج الهنود في مكة رأى في الطيف ذات ليلة « عباس علي » حامل لواء الحسين عليه السلام ، فدله على المكان الذي توجد مدفونة فيه في كربلا نفسها . وحينما ذهب الحاج الهندي الى ذلك المكان وجد « البنجة » عينها فجاء بها الى النواب عساف الدولة عاهل (لكناو) يومذاك ، فعمد هذا إلى تشييد مزار خاص لها وعهد بسدانته الى الحاج المحظوظ الذي جاء بها من كربلا بلد الحسين . وبعد مدة من الزمن تمرض سعادت علي خان وشُفي فشيد على أثر ذلك دركاها أجمل للبنجة المقدسة . ويأتي الناس في اليوم الخامس من محرم إلى هذا المزار كل سنة ليلمسوا البنجة بأعلامهم . ويقدر ان الأعلام التي يؤتى بها لهذا الغرض كانت تبلغ في الأيام السالفة حوالي أربعين أو خمسين ألف علم (١) .

---

(١) ان هذا الخبر ينقله هوليستر عن : **Irwin, H. C. — The Garden of India** الص ١٠٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومما يشير اليه بالتفصيل كذلك المراثي التي تلقى في مواكب العزاء التي يقول عنها انها تكون عبارة عن قطع أدبية رائعة في بعض الأحيان . ويشير من بينها الى مرثية (المير أنيس) على الاخص ، التي يقول انها مع ما فيها من طول واغراق في الغلو والمبالغة قطعة أدبية بليغة تثير أعمق العواطف وأقوى الأحاسيس حينما تقرأ خلال الأيام العشرة كلها . وتنطوي بين تضاعيفها على قوة بالغة في الوصف لا بد لأقوى الرجال من أن تدمع عيناه عند سماعها (١) .


المرجع الديني السيد أبوالحسن الأصفهاني


الزعيم الديني المصلح السيد محسن الأمين

اما في يوم عاشوراء فتستعد مواكب العزاء للخروج منذ الصباح الباكر في الهند ، وبعد مراسيم مختصرة ترفع « التعزية » العائدة لكل موكب من مكانها في (الامام بارة) مع الأعلام وتؤخذ مشياً على الأقدام إلى حيث تدفن في أماكن يطلق على كل منها « كربلا » ، اما في (بومبي) فتؤخذ إلى البحر وترمى فيه . لكن (التعزيات) الثمينة

---

(١) الـ ١٧٠ من كتاب (هوليستر) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والكبيرة تعود بها المواكب الى مكانها الأول حيث تحفظ للسنين المقبلة .
ويسير الموكب سيراً بطيئاً في العادة ، وعلى خط معين ، لكنه يتوقف عن السير بين حين وآخر لالقاء المراثي وقراءتها . ويقوم عدد كبير من الناس خلال السير باللطم على الصدور والتنادي بجملة « يا حسين ، يا حسين » بين حين وآخر ، بينما يقوم آخرون بضرب ظهورهم يمنةً ويسرة بسلاسل الحديد أو الخشب ذي المسامير الحادة فيخرجون الدم منها . ويذكر هوليستر أن نظام (حيدر آباد) كان قد أصدر في ١٩٢٧ فرماناً يمنع فيه الضرب على الصدور أو الظهور بالسلاسل والمسامير خلال محرم في ممتلكاته . ثم يقول ان الكثيرين من الشيعة في الهند وغيرها يستهجنون هذه العادة برغم عقيدتهم الراسخة بالحسين ضجيع كربلا (١) .

وقد تمسح الدموع التي تذرف خلال محرم بالقطن أحياناً ، ويجمع هذا القطن بالذات من قبل الشخص الحزين نفسه أو شخص مختص آخر . والمعروف عن هذا القطن انه مفيد لشفاء بعض الأمراض والأوجاع (؟) .

ومن طريف ما يذكره هوليستر عن جميع هذه المآتم والاحتفالات العزائية التي تقام في الهند خلال محرم ، ان عدداً غير يسير من أهل السنة والهندوس يشاركون فيها ويعتقدون بها كذلك . والمقول هناك ان الطبقات الدنيا من الهندوس في مقاطعة (بيهار) يعبدون الحسن والحسين بالفعل ويعتبرونهما في صف الآلهة ، وان النساء والرجال من بين الطبقات العليا

(١) كان قد صدر تحريم بذلك بموجب فتاوى لكبار علماء الشيعة واعتبار هذا النوع من المراسيم امراً محرماً وغير شرعي وكان في مقدمة أولئك الذين أفتوا بتحريمها المرجع الديني الكبير السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني اما السيد محسن الأمين العاملي فكان أول من شن حملة عليها وشجبها وتعتبر حملته هذه اكبر حملة اصلاحية تناولتها الصحف والكتب في وقتها. وقد اشير إليها في كتاب (هكذا عرفتهم) في اثناء استعراض حياة الزعيم الروحاني السيد محسن الأمين ، والسيد ابي الحسن اشارة كافية -
الخليلي

كذلك (مثل الكياشثا والأغاروالا والراجيوت) ينذرون من أجل الحصول على النسل والأولاد ان يقوموا ببعض الأدوار في مواكب محرم لعدة سنين ؛ وخلال مدة حياتهم كلها في بعض الأحيان . وهؤلاء يمتنعون خلال محرم عن تناول الملح ، والطعام الحيواني ، ويهجرون جميع وسائل الترف . وتعتبر مختلف طبقات الهندوس في بارودا « التعزيات » التي تحمل في مواكب العزاء أشياء مقدسة ، وهم يمارسون بعض الحركات للتبرك بها مثل المرور من تحتها أو رمي أنفسهم على الأرض في طريقها .

ولقد روى أحد الصحفيين ان الهندوس في جنوب الهند من جميع الطبقات ، عدا البراهمة ، يطلقون على كل علم من أعلام محرم « بير » ، ولهذا صار يدعى علم الأمام علي « لال صاحب ».. كما يعرف عن النساء العقيمات هناك انهن يرمين أنفسهن أمـــام أعلام محرم وينذرن النذور لها من أجل الحصول على الأولاد . وحينما يُرزقن بهم يطلقون عليهم أسماء مثل (هوسانا) أو حسينا او فاطمة ، او فقيراً ، أو ما أشبه . وقد كان من المعروف في بارودا ان الرئيس ، أو (الفيكوار) الهندوسي يرعى مراسيم العزاء في محرم بنفسه ، وان المهراجا الهندوسي في (غواليور) يقود المواكب كل سنة في عاصمته . ويقال ان منشأ هذا هو ان المهراجا كان قد مرض قبل خمسين او ستين سنة ، فرأى ذات ليلة من ليالي مرضه الأمام الحسين في المنام فقيل له انه سوف يشفى ويبل من مرضه في الحال اذا ما أقام مجلساً من مجالس التعزية في محرم باسم الحسين عليه السلام ، ووزع الصدقات فيه . وقد فعل ذلك فشفي بأذن الله ، فبقيت العادة حتى يومنا هذا ، لكن المهراجا الحالي من نسله صار يكتفي اليوم بركوب حصان فاره يتقدم به موكب العزاء في يوم عاشوراء . وتقوم خزينة الدولة هناك بتسديد مصاريف الموكب .

وقبل ان أنهي البحث عن محرم وعاشوراء لا بد لي من أن أشير هنا الى ان الكاتبة الانكليزية القديرة (فراياستارك) كانت قد كتبت فصلا صغيراً عن عاشوراء في كتابها المعروف بأسم «صور بغدادية»(١). وتبدأ هذا الفصل بقولها ان الشيعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي يحيون ذكرى الحسين ومقتله ويعلنون الحداد عليه في عشرة محرم الأولى كلها، حتى يصل بهم مد الأحزان البطيء الذي يستولي على أنفسهم الى أوجه بمواكب العزاء التي تخرج في اليوم الأخير حاملة النعش بجثته «المذبوحة». ثم تشير الى مواكب العزاء، و «السبايا» التي تمثل فيها وقائع معركة كربلا كلها. وهي تقول ان هذه المواكب التي تقام في بغداد والمدن المقدسة يعرف مجيئها من بعيد بصوت اللدم على الصدور العارية. ثم تأخذ بوصف مجلس تعزية للنساء في الكويت أُخذت اليه بصورة متنكرة. وتنتهي من الفصل بالأشارة الى ان الأطفال الأيرانيين الموجودين في الكويت يؤخذون الى (الملا) في اليوم العاشر من محرم ليمرر تحت ذقونهم امراراً رمزياً سكينه الكبيرة، دلالةً على فروض التضحية والفداء. ثم تعقب على ذلك قائلةً وهكذا تمر الحقيقة الناصعة من الميثولوجيا الى الديانة الحقة، ومن الديانة الى التصوف. ومن المفيد ان نجدهم يتمسكون اليوم بهذه الطقوس البسيطة التي تدل على أول يوم فتحنا فيه أعيننا للوجود في هذا العالم، لئلا ننسى الأخوة الإنسانية.

وفي فصلها الكبير عن النجف الذي كتبته في هذا الكتاب تأتي المس فرايا ستارك على ذكر كربلا والحسين كذلك، فتقول(٢): «.. وعلى

---

(١) Stark, Freya – Baghdad Sketches, 1937
الص ١٤٥ – ١٥٠ طبعة كيلدبوكس (١٩٤٧).

(٢) الص ١٦٨ من المرجع الأخير.

مسافة غير بعيدة من هذه البقعة جعجع ابنه الحسين الى جهة البادية وظل يتجول حتى نزل في كربلا .. وهناك نصب مخيمه ، بينما أحاط به أعداؤه ومناوئوه ومنعوا موارد الماء عنه . وما تزال تفصيلات تلك الوقائع واضحة جلية في أفكار الناس في يومنا هذا كما كانت قبل (١٢٥٧) سنة . و... من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة ان يستفيد كثيراً من زيارته ... يقف على شيء من هذه القصة لأن مأساة الحسين تتغلغل في كل شيء حتى تصل الى الأسس . وهي من القصص القليلة التي لا استطيع قراءتها قط من دون ان ينتابني البكاء . » ثم تقول ان التاريخ قد توقف في كربلا والنجف منذ ان وقعت تلك الفاجعة ، لأن الناس أخذوا يعيشون فيهما على ذكرى الكراهية لأعداء الحسين المظلوم .

وفي ١٩٤٣ كتب المستر سيتون لويد(١) ، خبير الآثار القديمة في بغداد لعدة سنوات ، كتابه الموجز تاريخ العراق من أقدم العصور إلى يومنا هذا ونشره باسم « الرافدان » . وقد حلل في عدد من صفحات كتابه تحليلاً بارعاً موقف الامام علي من معاوية ، وخرج منه الى مقتل الحسين في كربلا . وهو يقول ان الفظاعة التي اقترفت في المعركة والفزع الذي أصاب المسلمين بقتله يكوّنان أسس « المسرحية الأليمة » التي تثير الطوائف الشيعية في عالم الإسلامي كله الى حد الحنق الديني في عشرة عاشوراء من كل سنة . فقد أحيط بالحسين وأتباعه ، وغلبته كثرة الأعداء غلبةً تامة ، ومع أنه كان بوسعه ان يهرب فيعود الى المدينة غير ان عقيدته الصادقة بعدالة قضيته دفعته الى ان يسير فيما أقدم عليه قدماً الى الأمام . وفي الليلة التي سبقت يوم المعركة عزمت عصبته الصغيرة على الصمود فعمدت إلى القيام بعملٍ دراماتيكي

---

(١) Lloyd, Seton — Twin Rivers, Oxford University Press 1943.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طويل بحفر خندق عريض من وراء المخيم ، وملئه بحزم الحطب الملتهبة ليحول دون تقهقرهم فيها . وفي صباح اليوم التالي قاد الحسين ، وهو يمسك باحدى يديه القرآن والسيف بيده الأخرى ، عصبته المستشهدة الى الموت المحتم . ولم يفعل جند يزيد أكثر من ان يحيطوا بهم من بعيد ويمطرونهم بوابل من نبالهم فسقطوا واحداً بعد آخر حتى بقي الحسين فريداً لوحده . وكان من الممكن ان يستبقي هو نفسه ، لكن ذلك لم يكن هو المطلوب في ذلك اليوم التاريخي المشهور . فقد تجمع ثلاثة وثلاثون من أتباع بني أمية وتضافروا بأسلحتهم فصوبوها إليه ، وديست جثته المثخنة بالجراح ثم احتز رأسه فأخذ إلى الكوفة (١) .

ثم يقول المستر لويد ان من بقي على قيد الحياة من أسرة الامام علي عليه السلام قد أطلق سراحهم يزيد وسمح لهم بالعودة إلى مكة (الصحيح انهم عادوا الى المدينة) . وما زال آلهم والمتحدرون من نسلهم موضع احترام المسلمين وتبجيلهم حتى يومنا هذا . لكن الأئمة من آل البيت وهم علي ، والحسن ، والحسين ، والتسعة من أولادهم يقدسهم الشيعة ويعتبرونهم هم الخلفاء المحقين الوحيدين . وتعد قبورهم في الفرات الأوسط وخراسان نماذج بديعة للفن الإسلامي الرفيع ، كما يعد كل واحد منها محجاً للزوار الشيعة .

ثم يأسف لأن جمال هذا الفن لا يمكن ان يتمتع به غير المسلمين ، فيقول انه من المؤسف المفجع حقاً ان يبقى جمال المسجدين المقدسين في كربلا والنجف محجوباً إلى الأبد عن أعين الناس من غير المسلمين . ويستشهد في هذا الشأن بما كانت قد قالته (المس بيل) من قبل في نفس المآل خلال وصفها

(١) الص ١٤٣ و ١٤٤ .

لكربلا الذي أوردناه في ضمن هذا البحث من قبل بصدد مجيئها اليها في ١٩٠٩ . ويعقب لويد على ملاحظات المس بيل هذه بقوله « .. ان ثلاثين سنة قد مرت على ما كتبته هي ، وفي هذا اليوم أجد نفسي منهمكاً في تأسيس متحفين صغيرين في كربلا والنجف ليضما بين جدرانهما بعض النفائس التي تأتي المس بيل على ذكرها حتى يكون من الممكن في النهاية ان يشارك الشيعة في التمتع بهذا الجمال الفني غير المسلمين أيضاً . »(١)

كربلاء في دائرتي المعارف البريطانية والاسلامية

وتصف قبل ما يقرب من ثلاثين سنة وصفاً مقتضباً دائرة المعارف البريطانية(٢) المعروفة كربلا .. فتقول انها بلدة من بلدان العراق الشهيرة تقع على درجة ٣٢ و ٤٠ ثانية شمالاً ، و ٤٤ ثانية شرقاً ، وتبعد عن بغداد بمسافة ستين ميلاً في اتجاه جنوبي غربي وعن فرع الهندية من الفرات بعشرين ميلاً ، على حاشية بادية الشام . وقد بلغ عدد نفوسها في ١٩٣٥ (٦٥,٠٠٠) نسمة . وسكانها كلهم من المسلمين الشيعة تقريباً ، وهي كالنجف لا يمكن أن يقيم فيها غير المسلمين من الناس . (٣) ويتفرع اليها من موقع يقع في شمال الحلة فرع خط سكة حديد بغداد — البصرة . والبلدة هي عاصمة لواء كربلا الذي يسمى بأسمها . ويبلغ عدد النفوس فيه كله (احصاء ١٩٣٥) ١٢٤,٢٩٠ نسمة . ولا يخفى ان الاحصاء الأخير الذي جرى في هذه السنة (١٩٦٦) قد بلغ عدد نفوس المدينة وحدها فيه (٨٣,٣٠١) نسمة ، وعدد نفوس اللواء كله (٣٣٩,٦٩٢) نسمة .

(١) الص ١٤٥ .
(٢) Encyclopeidia Brittanica
(٣) ليس من الصحيح ان اقامة غير المسلمين فيها غير ممكن . الخليلي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يقول : وتعد كربلا من المراكز الدينية المقدسة التي يقصدها الشيعة للزيارة من أنحاء العالم الإسلامي كله ، وتأتي في القداسة بعد مكة والنجف . ويزورها الزوار من جميع الطبقات ، كما يؤتى اليها بالجنائز للدفن باعتبارها طريقاً آمناً الى الجنة . ولما كانت في مثل هذا الوضع بالنسبة للزوار ، ولكونها ميناءً من موانىء البادية في الوقت نفسه ، فان حركةً تجارية غير يسيرة تنشط فيها عادةً . وتتألف صادراتها في الدرجة الأولى من التمور والجلود والصوف والسلع الدينية . وتشتري كربلا لقاء ذلك بضائع مابخستر والسجاد والشموع والتوابل والقهوة والشاي . كما تعد الأراضي المحيطة بها من الأراضي الخصبة التي يسهل ارواؤها ، وهناك مساحة غير قليلة منها مزروعة ببساتين النخيل و غيرها من الأشجار المثمرة .

وللقسم الخارجي الحديث منها شوارع واسعة نسبياً ، لكن قسمها القديم الذي كان الأتراك قد هدموا أسواره في ١٨٤٣ تتعرج فيه الطرق والأزقة الضيقة تعرجاً غير يسير كما هي الحال في المدن الشرقية معظمها . وفي موقع هذا القسم من كربلا كان يزيد قد جرد جيشاً لقتل الحسين بن علي شهيد المسلمين سنة ٦٨٠م . وتحيط المدينـــة اليوم بضريحه المقدس الذي تعلوه قبة مكسوة بالذهب وثلاث منائر مذهبة كذلك. (الظاهر ان هـــذه الخلاصة قد كتبت قبل ان تهدم المنارة الثالثة وهي منارة العبد التي لم تكن مذهبة كذلك كما بينا قبل هذا) .

وكربلا ، مثل النجف ، تدخلها واردات دينية كثيرة جداً لكنها لما كانت واقعة على حافة السهل الرسوبي الوسيع فانها لا تعتبر مركزاً لتبادل السلع الذي تجد طريقها إلى البادية فقط وانما يمكن ان تزرع فيها المحاصيل الزراعية بنجاح تام أيضاً . وبالاضافة الى كونها مركزاً دينياً مرموقاً هي نفسها فانها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعد مركزاً مهماً كذلك يقع في طريق الزوار الذاهبين الى النجف والحجاج إلى مكة المكرمة في الحجاز .

أما دائرة المعارف الإسلامية التي مرت الاشارة اليها بكثرة في صدر هذا البحث فهي تصف كربلا في عهدها الأخير وصفاً موجزاً أيضاً . إذ تقول ان كربلا التي يبلغ عدد نفوسها ما يزيد على الخمسين ألف نسمة ، تعد أغنى المدن العراقية وأكثر ها ازدهاراً . ويُعزى ازدهارها لا إلى تقاطر العدد الكبير من الزوار عليها لزيارة قبر الحسين فيها فقط ، بل لأنها أهم نقطة يمر منها المسافرون الى النجف ومكة المكرمة كذلك . وهي بحكم موقعها على حافة السهل الرسوبي الفسيح تعد ميناءاً صحراوياً مهماً للتجارة مع داخلية الجزيرة العربية . ولعل هذه النبذة مستقاة من دائرة المعارف البريطانية كما يظهر من فحواها .

ثم تقول ان القسم القديم من البلدة ، وما فيه من أزقة وطرق متموجة متعرجة يحاط بضاحية حديثة . ومع وجود عدد غير قليل من الايرانيين بين سكانها فان أغلبية السكان هم من العرب الشيعة . وأهم العشائر التي ينتمي اليها هؤلاء بنو سعد ، والسلالمة ، والوزون ، والطهامزة ، والنصاروة . وتعد أسرة آل الددة أغنى أسرة فيها (١) ، لأن السلطان سليم (الصحيح هو السلطان سليمان) كان قد أقطعهم مقاطعات واسعة الأرجاء حولها مكافأةً لهم على اشرافهم على حفر نهر الحسينية وتعميره .

وتطلق كلمة كربلا بمعناها الضيق على القسم الواقع الى الشرق من بساتين

(١) ليس من الصحيح ان أسرة آل الددة هم أغنى أسرة في كربلا . الخليلي

النخيل التي تحيط بالمدينة على شكل نصف دائري ، أما البلدة نفسها فتسمى المشهد ، او مشهد الحسين

وتقع الحضرة في صحن تبلغ مساحته ٣٥٤ × ٢٧٠ قدماً ، ويحاط هذا الصحن بحجر واواوين متعددة . ويلاحظ ان جدرانه مزينة بنطاق متواصل من الزينة التي يقال انها تنطوي على آيات القرآن الكريم جميعها مكتوبة بالأبيض فوق أرضية زرقاء وتشغل الحضرة نفسها مساحة قدرها ١٥٦ × ١٣٨ قدماً . ويحاط الفناء الأساسي المستطيل الذي يكون الدخول اليه من الفناء المذهب الخارجي برواق مقبب يسمى الآن الرواق العجمي ، وفيه يطوف الزوار حول الضريح المقدس الذي يبلغ ارتفاع صندوقه ست أقدام وطوله اثنتا عشر قدماً . وهو محاط بمشربية من الفضة ، يقوم بجنبها ضريح ثان أصغر في حجمه ، هو ضريح ابنه ورفيقه في السلاح (علي الأكبر) .

هذا وان الانطباع العام الذي تولده داخلية الحضرة في نفس الداخل اليها عند الأصيل لا بد من ان يعد انطباعاً مؤثراً خلاباً ، لأن ضوء المصابيح والشموع التي لا يحصى عددها من حول الشباك الفضة ينعكس ألف مرة ، وألف أخرى ، من السطوح البلورية الصغيرة التي لا عد لها فيولد تأثيراً سحرياً لا تدركه أحلام الخيال . ويتناقص لألاء هذه الانعكاسات ، كما يقل سطوع الأنوار المنعكسة بالتدريج ، كلما ارتفعت أشعتها إلى أعلى القبة فيقتصر الاشعاع والانعكاس على عدد قليل من البلورات التي ينعكس عنها الضوء هنا وهناك فيلتمع في الجو المعتم كما تلتمع النجوم في كبد السماء (١) .

ويزين الحير من جهة القبلة بزينة خلابة غالية الثمن . كما تقوم منارتان

(١) الوصف نقلته دائرة المعارف الاسلامية عن كتاب نولدكه الالماني المشار اليه قبلا .

من جهتي المدخل فتعلوان في السماء بين يدي القبة ، اما المنارة الثالثة ، وهي منارة العبد ، فتقوم بين يدي الأبنية في الجهة الشرقية من الصحن . وتتراجع الجدران المحيطة بالصحن من الجهة الجنوبية بمسافة تناهز الخمسين قدماً . ولا شك ان هذا الوصف يسبق التعديلات التي أدخلت على الصحن سنة ١٩٣٧ فأدت الى قلع منارة العبد وتوسيع الصحن نفسه .

وجاء في دائرة المعارف هذه كذلك ان البقعة هذه يوجد فيها مسجد لأهل السنة . وفي لصق الصحن من الجهة الشمالية توجد مدرسة كبيرة تبلغ مساحتها حوالي (٨٥) قدماً مربعاً ، ولهذه المدرسة مسجدها الخاص . وعلى بعد ست مائة ياردة من شمالي شرقي الروضة الحسينية يقوم ضريح أخيه العباس بن علي ، وعلى الطريق المؤدي إلى خارج البلدة من جهة الغرب يقع موقع المخيم الذي نصب فيه الحسين مخيمه الأصلي ، أي (الخيمكاه) . وتتخذ البناية المشادة فيه شكل خيمة من الخيم ، وعلى جهتي المدخل منها صورتان حجريتان لسروج الابل .

وفي الهضبة الصحراوية ، الحماد ، الممتدة في غرب البلدة تقوم مقابرها ومدافنها الكبيرة . وفي شمال البساتين المحيطة بكربلا تقع ضاحية البقير وحقولها وبساتينها ، كما تقع في شمالها الغربي ضاحية القرة ، وفي جنوبها ضاحية الغاضرية وبساتينها . ومن بين الأماكن القريبة التي يأتي على ذكرها ياقوت الحموي : العقر ، والنوايح .

نتف متفرقة

هذا ولم أعثر على كتب غربية أخرى ، غير ما ذكرت ، تشير الى كربلا بشيء يلفت النظر أو يستحق التدوين ، لا سيما بالنسبة للسنوات العشرين الأخيرة . على انني وجدت بعض النتف والأخبار في كتاب لونكريك الموسوم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(العراق بين ١٩٠٠ و ١٩٥٠) الذي أشرت اليه من قبل ، وفي كتاب أمريكي ظهر في ١٩٥٨ لمؤلف يدعى جورج هاريس تحت عنوان (العراق — سكانه و مجتمعه وحضارته) (١) .

فقد جاء في كتاب (٢) لونكريك ان خط سكة الحديد ما بين بغداد والبصرة قد أعيد فتحه بعد انتهاء الحرب العامة الأولى في نيسان ١٩٢١ ، وبعد ذلك بمدة وجيزة انشيء الفرع الممتد من المسيب والسدة الى كربلا .

وجاء في موضع (٣) آخر من الكتاب نفسه عن كربلا ان مظاهرات قد حصلت فيها سنة ١٩٢٧ ، وهي السنة التي نشر فيها كتاب النصولي عن تاريخ الاسلام والعرب الذي اعتُقد ان بعض ما جاء فيه كان منافياً لآراء الشيعة ومعتقداتهم على حد قوله . وكانت تلك المظاهرات قد تمت بتحريض من حزب النهضة الشيعي الذي كان يرأسه الحاج أمين الجرجفجي . على ان هذا التحريض لم يكن سببه حادثة كتاب النصولي وحدها ، وانما حدثت حوادث سياسية أخرى كان يعارض فيها الحزب المذكور . وهاك ما يقوله المؤلف بالنص :

« .. ثم أخذ حزب النهضة يشنع بالوزيرين الشيعيين المشتركين في الوزارة ويندد بتعاونهما مع الحكومة ، وعمد الى تنظيم المظاهرات في كربلا ، والنجف ؛ وكتابة المقالات الرنانة في صحفه ، فأدى ذلك بياسين الهاشمي وكيل رئيس الوزراء الى سدها . وحينمااعترضت المقامات العليا عليه قدم استقالته من الوزارة

---

(١) Harris, George L. – Iraq, its People, its Society its Culture New Haven 1958.

(٢) الص ١٧٣ .

(٣) الص ١٧٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحذا حذوه رشيد عالي الكيلاني »(١) .

وحينما يعمد المستر لونكريك في كتابه هذا إلى تحليل احوال العراق الاجتماعية وتقدمـه ، نراه يحلل تكاثف النفوس واحتشادهم في مختلف الأماكن ويذكر كربلا بالمناسبة مستنداً على إحصاء ١٩٤٧ . فقد ظهر بنتيجة هذا الاحصاء ان كثافة النفوس في كربلا تبلغ (٤٦) نسمة في الكيلومتر المربع الواحد ، بينما تبلغ الكثافة في الحلة (٤٩) وهي اكثر المدن العراقية كثافةً في السكان ، و (٤٠) في بغداد . ويتطرق إلى الموضوع نفسه فيؤيد ما أوزدناه هنا المستر هاريس .

ويعمد المستر هاريس (٢) كذلك الى تحليل إحصاء النفوس من نواحٍ أخرى علاوةً على هذا ، فيأتي ذكر كربلا فيه . فهو يذكر ان الأجانب الموجودين في العراق بلغ عددهم في هذا الاحصاء (٧٣,٨٢٨) نسمة أي حوالي واحد ونصف بالمئة من سكان العراق . وهم يتركزون غالباً في بغداد التي يوجد فيها (٢٩,٢٠٤) منهم ، وكربلا التي يوجد فيها (٢١,٦٧٠) منهم ، والبصرة التي يوجد فيها (١٣,٠١٢) منهم .

ثم يتطرق (٣) إلى عدد البدو الموجودين في العراق ، فيرد اسم كربلا بالمناسبة أيضاً . فهو يذكر بالاستناد الى احصاء ١٩٤٧ ان عدد سكان البدو في العراق يبلغ حوالي (٢٥٠,٠٠٠) نسمة ، وان نصف هؤلاء تابعون للواء كربلا . ولا شك انه يعني بذلك قبائل عنزة التي يعيش قسم كبير منها في منطقة شفاثة والأخيضر . اما النصف الآخر فيتبع الى بعض الألوية الأخرى

---

(١) يراجع الجزء الأول من قسم (النجف) من هذه الموسوعة كذلك الص ٣٠٥ و ٣٠٦ .

(٢) الص ٤٥ .

(٣) الص ٣٤ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على الوجه الآتي :

لواء الموصل ٧٠,٠٠٠ ، لواء المنتفك ٣٠,٠٠٠ ، لواء الدليم ٢٥,٠٠٠ .

اما من النواحي الأخرى فيقول المستر هاريس (١) ان رجال الدين الشيعة ، ولا سيما في كربلا والنجف ومناطق الفرات الأوسط التي يحيط بهما كان يتكون منهم جهاز قيادة يستطيع تحريك المعارضة وتوجيهها ضد سياسة الحكومة ومشاريعها في عهد الانتداب وما بعده .

وفي معرض البحث عن المرأة العراقية ومستواها الاجتماعي يتطرق (٢) هاريس الى ذكر الحجاب والاختلاط بين المرأة والرجل في المجتمع العراقي ومقدار انتشارهما في المدن والمناطق الريفية ، ويقول ان الحجاب وانعزال المرأة معروفان في المدن على الاخص مع ان دخول المدنية الغربية الى البلاد قد ادى الى اختفائهما تقريباً من بين نساء الطبقتين الوسطى والراقية في بغداد . ثم يعود فيشير الى ان انعزال المرأة عن الرجل في المجتمعات ما زال هو القاعدة العامة في مراكز الألوية ، ويحصل التشدد به على الأخص في كربلا والنجف حيث يندر ان تسير المرأة غير متحجبة فيهما .

---

(١) الص ٩٦ .
(٢) الص ٣٠٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهرس الموضوعات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الموضوع	الصفحة

كربلا في المراجع العربية

ما ورد في المظـان التاريخية

كربلا في الشعر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الموضوع | الصفحة

كربلا في المراجع الغربية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الموسوعة

على الرغم من انتشار الحضارة والثقافة التي دفعت بالكثير من العلماء والمحققين والباحثين في العصور الأخيرة الى احياء مختلف التراث الاسلامي والآثار العربية فيما بحثوا ، وحققوا ، وكتبوا ، فقد ظلت هنالك كنوز ذات قيمة كبرى في تاريخ العالم الانساني فضلاً عن تاريخ الاسلام والعرب .

لقد ظلت هذه الكنوز مطمورة في بطون الكتب المخطوطة والمطبوعة لم يمسها احد الا من بعض اطرافها، ولم يتطرق اليها باحث الا من بعض جوانبها ، وهي كنوز لم تقتصر على ناحية دون ناحية ، فهي تخص العلم ، والادب، والفن، والفلسفة ، بقدر ماتخص الفقه والتاريخ ، متمثلة كلها في تاريخ العتبات المقدسة :

مكة المكرمة ـ المدينة المنورة ـ القدس الشريف ـ النجف الاشرف ـ كربلاء ـ الكاظمين ـ مشهد الرضا ـ سامراء .. الخ

فلكل عتبة من هذه العتبات تاريخ ذو علاقة جد وثيقة بالثقافة والحضارة الاسلامية والعربية ، مما اختزنته من المخطوطات الاثرية ، والروائع الادبية، وما قامت به من المدارسة طوال العصور المظلمة ، اذ لولا هذه العتبات لما بقي اليوم بايدينا من تلك الكنوز الا النزر اليسير .

وهذا هو الذي دفع بطائفة من اهل الفضل واساتذة جامعة بغداد من ارباب الاختصاص الى ان تتضافر جهودهم في اخراج موسوعة تاريخية ـ علمية ـ اثرية ـ ادبية ـ عامة ، تتناول جميع العتبات المقدسة بالبحث المفصل الشامل منذ اول تمصير العتبة المقدسة حتى اليوم ـ على ان يكون لكل عتبة اجزاء خاصة ، وان يكون كل جزء منها مستقلاً بمواضيعه .

وهو اول عمل من نوعه ، واول مجهود خطير يقوم به مؤلفه ، ويكفي ان يستدل القارىء على خطورته مما يقع تحت عينيه من اجزائه .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)